[illegible]

[illegible]

من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الى [illegible] ([illegible])

كان الرجل [illegible] لامرأته اذا طهرت من [illegible]

الى فلان فاستبضعي منه [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] حتى [illegible] من [illegible]

[illegible] اصابها زوجها اذا احب [illegible]

[illegible] من [illegible] لانهم كانوا [illegible] من [illegible]

ورؤسائهم في [illegible] اواكثر [illegible] وكان [illegible]

[illegible] ان [illegible] علوقها منه . وكان هذا [illegible]

ومنها (نكاح آخر) يجتمع [illegible] دون العشرة [illegible]

المرأة كلهم [illegible] ان يكون [illegible]

[illegible] . فاذا حملت ووضعت [illegible]

ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى [illegible]

لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت [illegible] فلان [illegible]

[illegible] باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع به الرجل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible] حتى

يرجع [illegible] لا

[illegible] والموالاة بين [illegible] وانما كانت [illegible]

الالفة لانها استحدثت مواصلة وتمازج مناسبة صدرا عن رغبة

واختيار . انعقدا على خير وايثار . فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد

المصاهرة . حكي عن خالد بن يزيد انه قال كان ابغض خلق الله

من رجل الى آل الزبير حتى تزوجت منهم رملة فصاروا احب

خلق الله عز وجل الي . وفيها يقول .

احب بني العوام طرا لاجلها * ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * يخط رجال بين اعينهم صلبا

ولذلك قيل المرء على دين زوجته لما يستنزله الميل اليها من المتابعة

ويجتذبه الحب لها من الموافقة . فلا يجد الى المخالفة سبيلا . ولا الى

المباينة والمشاقة طريقا . ولما في النكاح من حصول الالفة اكثرت العرب

من النساء . وكان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسع نسوة .

والذي تحصل من كلام اهل العلم في الحكمة في سبب استكثاره من النساء

عشرة اوجه * احدها * ان يكثر من يشاهد احواله الباطنة فينتفي عنه

ما يظن به المشركون من انه ساحر او غير ذلك * ثانيها * لتتشرف به

قبائل العرب بمصاهرته فيهم * ثالثها * للزيادة في تألفهم لذلك

د ـ ان كان ذكراً . والا فلا تفعل ذلك لما عرف من كراهتهم فى البنت وقد كان منهم من يقتل بنته التى يتحقق انها بنت فضلا عمن تجئ بهذه الصفة . ومنها (نكاح) يجتمع الناس الكثير فيدخلون على امرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علماً لمن ارادهن دخل عليهن . فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذى يرون فالتاطته به ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك . وقد ساق هشام ابن الكلبى فى كتاب المثالب اسامى صواحبات الرايات فى الجاهلية فسمى منهن اكثر من عشر نسوة مشهورات . منهن امرأة يقال لها ام مهزول كانت تسافح فى الجاهلية فاراد بعض الصحابة ان يتزوجها فنزل النهى عن ذلك بقوله تعالى الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك . ومنها (نكاح الخدن) وهو المشار اليه بقوله تعالى محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان كانوا يقولون ما استتر فلا بأس به وما ظهر فهو لوم . ومنها (نكاح المتعة) وهو تزوج امرأة الى اجل فاذا انقضى وقعت الفرقة . ومنها (نكاح البدل) وهو ان يقول الرجل للرجل انزل لى عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى . ومنها (نكاح الشغار) وهو ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق وغير ذلك من الاخوات وبنات الاخ وغيرهن كما هو فى الشرع . فذكر البنت فى تفسير الشغار مثال .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والحكمة في [illegible] تدبير [illegible] وصرف ذات

[illegible] فهي قوة هذه الحال . وقد يكون المعروف به الا[illegible]

وهذه الحال مذمومة لانه يعاد فيه لاخلاق البهيمية . ويتابع شهوته

الدنية . وقد قال الحارث بن [illegible] [illegible]

الا ان يفعل ذلك بكسر الشهوة وقهرها بالاعتراف [illegible]

او سكون النفس [illegible] الامارة حتى لا [illegible] له [illegible] ولا [illegible]

نفس الى الفجور . ولا يجده في ذلك [illegible] . ولا [illegible] . وهو يجد

احذر . وبالثناء احق . ومن [illegible] في مثل هذه الحال من استبدال الحرائر

الى الاماء كان اكمل مروءته . واتم في صيانته . وهذه الحال تقف

على شهوات النفوس لا يمكن ان يرجح فيها اولى الامور . وهي احسن

الاحوال بالمنكوحة لان المشهوات غير متناهية [illegible] كان

مملوكاً [illegible] الشهوة في الاستبداد كراهة في الاستهاء ولذلك كرهت

العرب في الجاهلية [illegible] اشفاقا عليهن [illegible] من ان

[illegible] اللئام هذه الحال . وكان [illegible] من قبل البنات [illegible]

وتربية كان [illegible] احب اليه وآثر عنده . ولما [illegible] الى [illegible]

بهن » للزيادة فى التكليف حيث كلف ان لا يشغله ما حبب اليه منهن عن المبالغة فى التبليغ « خامسها » لتكثر عشيرته من جهة نسائه وتزاد اعوانه على من يحاربه « سادسها » نقل الاحكام الشرعية التى لا يطلع عليها الرجال لان اكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه ان يختفى مثله « سابعها » الاطلاع على محاسن اخلاقه الباطنة فقد تزوج ام حبيبة وابوها اذ ذاك يعاديه . وصفية بعد قتل ابيها وعمها وزوجها فلو لم يكن اكمل الخلق فى خلقه لنفرن منه بل الذى وقع انه كان احب اليهن من جميع اهلهن « ثامنها » لاظهار المعجزة البالغة فى خرق العادة فى كثرة الجماع مع التقليل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال . وقد امر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم . واشار الى ان كثرته تكسر شهوته . فانخرقت هذه العادة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم « تاسعها » للدلالة على كمال شربته . والعرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على الرجولية « عاشرها » ان ذلك زاده عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن . واكتسابه لهن وهدايته لهن . ولم ينصف من نقد فى هذا الامر فانه لم يكن بدعا من الرسل فى ذلك فان التزوج لا ينافى النبوة وان الجمع بينهما قد وقع فى رسل كثيرة قبله . ذكر انه كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية وانه كان لداود عليه السلام مائة امرأة .

(ومن مقاصدهم فى الزواج)

[illegible]

ان الا ... امه * ... وصه

« وقول شاعر »

في ... قريبة * فتصوي وقد تصوى رذيل الاقارب

« وقال آخر »

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة * مخافة ان يضوى على سليلي

ومن هذا القبيل ما يحكى عن العرب ايضا ان الهجين ممدوح في الابل وذم في الادميين لان معناه في الابل كرم الابوين . وفي الادميين ان يكون الاب عربياً والام امة يقال منه رجل هجين وان كان الامر بالعكس قيل رجل مقرف وفلقس بوزن سفرجل اوله فاء وراسه قاف . قال الراجز .

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فايهم تلتمس

« وقال الشاعر »

كم مجود مقرف نال الغنى * وكريم بخله قد وضعه

وقالوا ان الرجل اذا اكره المرأة وهي مذعورة ثم اذكرت انجبت .

« قال ابو كبير الهذلي »

... منه الحرباء . قال انى وان سبق الى المهر الف وعبدان وذود
عشر احب اصهارى الى القبر . وقال عبد الله بن طاهر

لكل ابى بنت يراعى شؤنها * ثلاثة اصهار اذا حمد الصهر
فبعل يراعيها وخدر يكنها * وقبر يواريها وافضلها القبر

(ومن مقاصدهم)

التناسل والتوالد فقد كانت العرب ترغب فى النكاح لطلب الولد وتقول من لا يلد لا اولد . ولذلك كانوا يلتمسون الحداثة والبكارة لانها اخص بالولادة . وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بالابكار فانهن اعذب افواهاً وانتق ارحاما وارضى باليسير . ومعنى قوله انتق ارحاما اى اكثر اولادا . وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عليكم بالابكار فانهن اكثر حبا واقل خبا . وهذه الحال هى اولى الاحوال . لان النكاح موضوع لها والشرع وارد بها . وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سوداء ولود خير من حسناء عاقر . وقد كان العرب يختارون لمثل هذه الحال انكاح البعداء والاجانب ويرون ان ذلك انجب للولد وابهى للخلقة ويجتنبون انكاح الاهل والاقارب ويرونه مضراً بخلق الولد بعيداً من نجابته . ويقولون ان ولد القريب لا ينجب وان انجب النساء الفروك لان الرجل يغلبها على الشبه لزهدها فى الرجال . ويزعمون ان تقارب الانساب مدح فى الابل لانه انما يكون فى الكرايم يحمل بعضها على

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و ا [illegible]

و [illegible] الاخرى [illegible]

الارض [illegible]

وهو [illegible]

[illegible] فلا يكون [illegible]

الشهوة لانه [illegible]

الله ان [illegible] الا [illegible]

بالشجاعة وقد [illegible] الى [illegible]

انا ابن عبد الله [illegible] في [illegible]

لست [illegible] من [illegible]

ومنها ان العرب كانت [illegible] وهم من ازواج

النساء والاولاد لانهم [illegible] الشجاعة [illegible] الاسماء

الباعثة على [illegible]

ما [illegible] من [illegible] العرب [illegible]

اعلم ان العرب كانوا يكرهون [illegible] اما لما يحدث عنه

وسريت على الظلام بعيهم * جلد من الفتيان غير مثقل
ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مزؤدة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل
ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء معضل
واذا نبذت له الحصاة رأيته * ينزو لوقعتها طمور الاخيل
واذا يهب من المنام رأيته * كرتوب كعب الساق ليس بزمل
ما ان يمس الارض الا منكب * منه وحرف الساق طي المحمل
واذا رميت به الفجاج رأيته * يهوي مخارمها هوي الاجدل
واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل
يحمي الصحاب اذا تكون كريهة * واذا هم نزلوا فمأوى العيل

وقد ذكر التبريزي قصة هذه الابيات وتفسير الفاظها في شرح الحماسة ومقصود الهذلي وصف ربيبه تأبط شراً بانه جمع جميع اوصاف الرجال المحمودة . ومعنى قوله ممن حملن به الخ انه من الفتيان الذين حملتهم امهم وهن غير مستعدات للفراش فنشأ محموداً مرضياً لم يدع عليه بالهبل والثكل وحكي عن بعضهم اذا اردت ان تحب المرأة فاغضبها عند الجماع ولذلك يقال في ولد المذعورة انه لا يطاق .

« قال الشاعر »

لقحتها غضبى فجاء مسهدا * وانفع اولاد الرجال المسهد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعن ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال وصف اعرابي

[illegible] فقال ثنى من اسبابك . وتحص من جوانبك . ويتسرب

على اموالك . ويتعس في الارض . ويتهادى من المدارك

الناعمين ويعض على ويبع كلاب عض . ومن اي اصنا صور .

وعن اخبرنا وعن ابن دريد ايضا اسنده الى ابي عمرو بن

العلاء قد كان لرجل من ... ابنان يقال لاحدهما عمرو

وللآخر ربيعة وكانا قد برعا في العلم والادب . فلما بلغ الشيخ اقصى

عمره واشفى على الفناء . دعاهما ليبلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما

فلما اتياه سألهما عن اشياء فاحسنا في الجواب عنها . ولعلنا نورد

كل سؤال مع جوابه فيما يناسبه من مباحث الكتاب ومقاله .

وقد سألهما عن حال النساء فقال اخبرني يا عمرو اي النساء احب

اليك . قال الهركولة اللفاء . الممكورة الجيداء . التي يشفي السقيم

كلامها . ويبري الوصب المامها . التي ان احسنت اليها شكرت .

وان اسأت اليها صبرت . وان استعتبتها اعتبت . الفاترة الطرف .

الطفلة الكف . العميمة الردف . قال ما تقول يا ربيعة . قال نعت

مـ شـدة الادلال وقد قالوا من اسحنه الادلال . قحسه الاذلال . واما
ـ يخاف من عـمة الرعـة و لوى لمه زعة . وقد حكى ان رحلا شاور
حكيماً فى المروج فقال له افعل واياك والجمال البارع فانه مرعى انيق
فقال الرحل وكيف ذلك . قال كما قال الاول .

وان تصادف مرعى ممرعا ابدا * الاوحدت به آثار منتجع

واما لما يخافه اللبيب من شدة الصبوة وشوقاه الحازم من سوء عواقب
الفتنة وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه امرأة تقول .

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم يشتهى شم الرياحين

« فقال رضى الله تعالى عنه »

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وان كان العقد رغبة فى الجمال فذلك ادوم للالفة من المال لان الجمال
صفة لازمة والمال صفة زائلة . ولذلك قيل حسن الصورة اولى
السعادة . وفى الحديث اعظم النساء بركة احسنهن وجهاً واقلهن
مهراً . فان سلمت الحال من الادلال المفضى الى الملال . استدامت
الالفة . واستحكمت الوصلة « اما محاسن خلقها » فان تكون شابة حسنة
الخلق جميلة الوجه حسنة المعرى والقد . لينة القصب لم يركب بعض
لحمها بعضا لطيفة البطن . لطيفة الكشحين . لطيفة الخصر . مع امتداد
القامة طويلة العنق . فى اعتدال وحسن . عظيمة الوركين والعجيزة .
ممتلئة الدراعين والساقين . رقيقة الجلد . ناعمة البشرة . كأن الماء يجرى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ب . ولا حسن الامر . [illegible] واحسن [illegible] من وصف
اسم . جنة وحنفا . فذكره كثير من ائمة الادب . ومنهم الميداني
في كتابه مجمع الامثال عند قولهم ما وراءك يا عصام . قال المفضل اول
من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال
ابنة عوف بن محلم وكمالها وقوة عقلها . دعا امرأة من كندة يقال
لها عصام ذات عقل ولسان وادب . وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي
علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى امها وهي امامة بنت الحارث
فاعلمتها ما قدمت له فارسلت الى ابنتها . وقالت اي بنية هذه خالتك
اتتك لتنظر اليك . فلا تستري عنها شيئاً ان ارادت النظر من وجه
ولا خلق . وناطقيها ان استنطقتك فدخلت اليها . فنظرت الى ما لم
تر مثله قط . فخرجت من عندها . وهي تقول ترك الخداع . من كشف
القناع . فارسلتها مثلا . ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة . قال
ما وراءك يا عصام . قالت صرح المحض عن الزبد . رأيت جبهة كالمرآة
المصقولة . يزينها شعر حالك كأذناب الخيل . ان ارسلته خلته سلاسل .
وان مشطته قلت عناقيد جلاها الوابل . وحاجبين كانما خطا بقلم .
او سوّدا بحمم . تقوسا على مثل عين الظبية العبهرة . بينهما انف

. ...ن وغيرها احب الى منها . قال ومن هى قال الفتانة العينين .
الاسيلة الخدين . الكاعب الثديين . الرداح الوركين . الشاكرة
للقليل . المساعدة للحليل . الرخمة الكلام . الجماء العظام . الكريمة
الاحوال والاعمام . العذبة اللثام «وقال رجل من العرب» لآخر وقد
اراد ان يتزوج . خذ ملساء القدمين . لماء الفخذين . ضخمة الذراعين
رخصة الكفين . ناهدة الثديين . حمراء الخدين . كحلاء العينين .
زجاء الحاجبين . لمياء الشفتين . بلجاء الجبين . شماء العرنين . شغباء
الثغر . محلولكة الشعر . غيداء العنق . مكسرة البطن « وقد وصف
المنذر الاكبر» جارية اهداها الى كسرى انوشروان فقال فى كتابه له
انى قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق . نقية اللون والثغر .
بيضاء . وطفاء . كحلاء . دعجاء . حوراء . عيناء . قنواء . شماء . برجاء .
زجاء . اسيلة الخد . شهية المقبل . جثلة الشعر . عظيمة الهامة . بعيدة
مهوى القرط . عيطاء . عريضة الصدر . كاعب الثدى . ضخمة
مشاش المكب والعضد . حسنة المعصم . لطيفة الكعب والقدم .
قطوف المشى . مكسال الضحى . بضة المتجرد . سموع للسيد . ليست
بخنساء . ولا سفعاء . رقيقة الانف . عزيزة النفس . لم تغذ فى بؤس
حيية . رزينة . حليمة . ركينة . كريمة الخال . تقتصر على نسب
ابيها . دون فصيلتها . وتستغنى بفصيلتها . دون جماع قبيلتها . قد احكمتها
الامور فى الادب . فرأيها رأى اهل الشرف . وعملها عمل اهل

[illegible] الرجال [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومالكا . فكوني له امة يكن لك [illegible]

خصالا يكن لك ذخرا وذكرا . [illegible] . والمعاشرة بحسن

السمع والطاعة . والتعهد لموقع عينه . والتفقد لموضع انفه . فلا تقع

عيناه منك على قبيح . ولا يشم منك الا اطيب ريح . والكحل احسن

الحسن . والماء اطيب الطيب المفقود . والتعهد لوقت طعامه . والهدوء

عنه حين منامه . فان حرارة الجوع ملهبة . وتنغيص النوم مبغضة .

والاحتفاظ ببيته وماله . والارعاء على نفسه وحشمه وعياله . فان

الاحتفاظ بالمال حسن التقدير . والارعاء على العيال والحشم حسن

التدبير . ولا تفشي له سرا . ولا تعصي له امرا . فانك ان افشيت

سره لم تأمني غدره . وان عصيت امره اوغرت صدره . ثم اتقي مع

ذلك الفرح ان كان ترحا . والاكتئاب عنده ان كان فرحا . فان

الخصلة الاولى من التقصير . والثانية من التكدير . وكوني اشد ما تكونين

له اعظاما . يكن اشد ما يكون لك اكراما . واشد ما تكونين له موافقة .

اطول ما يكون لك مرافقة . واعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين حتى

تؤثري رضاه على رضاك . وهواه على هواك . فيما احببت وكرهت

والله يخير لك . فحملت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة

حد سيف الصديم . حفت به وجنتان. كالارجوان. فى بياض كالجمان. شق فيه فم كالخاتم . لذيذ المبتسم . فيه ثنايا غر ذات اشر . تقلب فيه لسانا بفصاحة وبيان . بعقل وافر . وجواب حاضر . تلتقى فيه شفتان حمراوان . تحلبان ريقا كالشهد اذا دلك . فى رقبة بيضاء كالفضة . ركبت فى صدر كصدر تمثال دمية . وعضدان مدمجان . يتصل بهما ذراعان . ليس فيهما عظم يمس . ولا عرق يجس . ركبت فيهما كفان . دقيق قصبهما . تعقد ان شئت منهما الانامل . نتأ فى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها . تحت ذلك بطن طوى طى القباطى المدمجة . كسر عكنا كالقراطيس المدرجة . تحيط بتلك العكن سرة كالمدهن المجلو . خلف ذلك ظهر فيه كالجدول . ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانبتر . لها كفل يقعدها اذا نهضت . وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل . تحمله فخذان لماوان. كأنما قلبا على نضد جمان . تحتها ساقان خدلتان . كالبرديتين . وشيتا بشعر اسود . كأنه حلق الزرد . يحمل ذلك قدمان . كحذو اللسان . فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل مافوقهما . فارسل الملك الى ابيها فخطبها فزوجها اياه . وبعث بصداقها فجهزت . فلما ارادوا ان يحملوها الى زوجها . قالت لها امها اى بنية ان الوصية لو تركت لفضل فى ادب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل . ومعونة للعاقل . ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغنى ابويها . وشدة حاجتهما اليها . كنت

[illegible]

... [illegible] ولا [illegible] * في [illegible]

فسدت صورته [illegible] هذه

الامور في المرأة [illegible]

ويحصل به الاشكال [illegible] ولا يسموها الا

في الاكفاء . وروى ان [illegible]

حال النساء عن صراحة النسب [illegible] .

وقال ابو الاسود الدؤلي لبنيه قد احسنت اليكم صغارا وكبارا . وقبل

ان تولدوا . قالوا وكيف احسنت الينا قبل ان نولد . قال اخترت لكم

من الامهات من لا تسبون بها . وانشد الرياشي .

واول احساني اليكم تخيري * لماجدة الاعراق باد عفافها

(النعوت المذمومة في المرأة عند العرب خلقاً وخلقا)

[illegible] من صفات الذات واحوال النفس امور كثيرة

[illegible] الى [illegible] الاخلاق [illegible]

في الصور والاشكال كالذي روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

انه قال لزيد بن حارثة اتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف

ادين ملكوا بعده اليمن . انتهى ماأورده الميداني ومثل ذلك في عقد الاندلسي . وفي الشعر الجاهلي كثير من اوصاف النساء المحمودة . من ذلك قول بعضهم من قصيدة .

بيضاء قد لبس الاديم ادي * م الحسن فهو لجلدها جلد
ويزين فوديها اذا حسرت * ضافي الغدائر فاحم جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض * والفرع مثل الليل مسود
وجبينها صلت وحاجبها * شخت المخط ازج ممتد
وكانها وسنى اذا نظرت * او مدنف لما يفق بعد
بفتور عين مابها رمد * وبها تداوى الاعين الرمد
وتريك عرنيناً به شمم * وتريك خداً لونه الورد
وتجيل مسواك الاراك على * رتل كأن رضابه الشهد
والجيد منها جيد رائمة * تعطو الى ماطالها المرد
وامتد في اعضادها قصب * فعم تلته مرافق ورد
والمعصمان فما يرى لهما * من نعمة وغضاضة زند
ولها بنان لو اردت له * عقداً بكفك امكن العقد
وكانما سقيت ترائبها * والنحر ماء الدر اذ تبدو
وبصدرها حقان خلتهما * كافورتين علاهما ند
والبطن مطوي كما طويت * بيض الرباط لصونها الملد
وبخصرها هيف يزينه * فاذا تنوء يكاد ينقد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وان [illegible] . وان [illegible] . وان [illegible]

فقال متقول بريعة قال نعم والله امرأة ذكر و[illegible] اعس الى
منها . قال وايهن اى هى انعس منها . قال [illegible] . المؤديه
لعيران . [illegible] صفة بلهتان التى وجهها [illegible] . وروجها من [illegible]
[illegible] . اى ان [illegible] وتزه . وان باصقها امورنه فقال ربيعة
وغيرها ابعض الى منها . قال ومن هى قال اى شق صاحبها . وحزى
حطها . واقنع اقربها . قال ومن صاحبها قال صاحبها مثلها .
فى حصالها فيها . لا تسمع الا له ولا [illegible] الا به . وفى قصته لى قال
الكعوز [illegible] الشكور . الثيم المخور . العبوس الكالح . الخروب
الخشع . [illegible] . [illegible] . الضعيف الجنان . [illegible] .
الدؤل [illegible] . الملول [illegible] . الذى لا يرتدع عن اخباره .
ولا يرتدع عن امعانه . وذكر اهل الادب كثيرا من معايبهن . ومن
النعوت المذمومة ان تكون امرأة [illegible] فى [illegible] والعسم [illegible]
ابعس . مسترخية لحم . [illegible] . [illegible] .
او ان تكون قابلة [illegible] قصيرة [illegible]
والدراعين . [illegible] . او ان تكون [illegible] . [illegible]

.. .. ت . ولا تتزوج من النساء خمساً قال وما هن يارسول الله . قال لا تتزوج شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هندرة ولا لفوتا . فقال يارسول الله انى لا اعرف مما قلت شيئاً . قال اما الشهبرة فالزرقاء البذية . واما اللهبرة فالطويلة المهزولة . واما النهبرة فالعجوز المدبرة . واما الهندرة فالقصيرة الذميمة . واما اللفوت فذات الولد من غيرك . وقال شيخ من بنى سليم لابنه يا بنى اياك والرقوب الغضوب القطوب . الرقوب التى تراقبه ان يموت فتأخذ ماله . واوصى بعض الاعراب ابنه فى التزوج . فقال اياك والحنانة والمنانة والانانة . فالحنانة التى تحن لزوج كان لها . والمنانة التى تمن على زوجها بمالها . والانانة التى تئن كسلا وتمارضا . وقال اوفى بن دلهم النساء اربع . فمنهن معمع لها شيئها اجمع . ومنهن تبع تضر ولا تنفع . ومنهن صدع تفرق ولا تجمع . ومنهن غيث وقع ببلد فامرع . وقال الشاعر .

ارى صاحب النسوان يحسب انها * سواء وبون بينهن بعيد
فمنهن جنات يفيء ظلالها * ومنهن نيران لهن وقيد

وروى ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه قال سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهى تقول والله ان شربك لاشتفاف . وضجعتك لانجعاف . وشملتك لالتفاف . وانك لتشبع ليلة تضاف . وتنام ليلة تخاف . فقال لها والله انك لكرواء الساقين . قفواء الفخذين . مقاء الرفغين . مفاضة الكشحين . ضيفك جائع . وشرك شائع . ومن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

« وقال آخر »

لا تنكحن عجوزاً ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها ممعناً هربا

وان أتوك وقالوا انها نصف * فإن أمثل نصفيها الذي ذهبا

الى غير ذلك من الشعر المشتمل على مثيله من اوصاف النساء وكتب الادب محشوة منه. ورئه اختار معظم العرب غير المستكملة للاوصاف المحمودة رغبة في حسنها .

(ماورد عن العرب الجاهلية في الزوج من الصفات المحمودة وغيرها)

عن ابي بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن ابيه قال كان قيل من اقيال حمير . منع الولد دهراً ثم ولدت له بنت فبنى لها قصراً منيعاً بعيداً من الناس ووكل بها نساء من بنات الاقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء فنشأت احسن شيء واتمه في عقلها وكمالها . فلما مات ابوها ملكها اهل مملكتها فاستخلفت النسوة اللاتي ربينها واحسنت اليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع امراً دونهن . فقلن لها يوما يا بنت الكرام لو تزوجت اتم لك الملك . فقالت وما الزوج ؟ فقالت احداهن عز

. . فلماقة الحياء . بدية فاحشة وقحة . وتسمى هذه سلفعة . وفى الحديث شرهن السلفعة . ومن الشعر المشتمل على مايذم من النساء قول قائلهم .

لاسماء وجه بدعة من سماجة * يرعبى فى بيك كل اتان
بدا فبدت لى شقة من جهنم * فقمت ومالى بالجحيم يدان
وغادرت اصحابى الذين تخلفوا * بماشئت من خزى وطول هوان
وماكنت ادرى قبلها ان فى النسا * جحيما اراها جهرة وترانى

« وقال آخر »

رقطاء حدباء يبدى الكبد مضحكها * قنواء بالعرض والعينان بالطول
لها فم ملتقى شدقيه نقرتها * كأن مشفرها قد طر من فيل
اسنانها اصبحت فى حلقها عدداً * مظهرات جميعاً بالرواويل

« وقال آخر فى القصر »

الايا شبيه الدب مالك معرضاً * وقد جعل الرحمن طولك فى العرض
واقسم لو خرت من استك بيضة * لما انكسرت لقرب بعضك من بعض

« وقال آخر »

الم تر انها بالقصبان والمدر * وبالعصى التى فى روسها عجر
الم بها لا التسليم ولا مقة * الا ليكسر منها انفها الحجر
الم بوطباء فى اشداقها سعة * فى صورة الكلب الا انها بشر
حدباء قصاء صيغت صيغة عجبا * وفى ترائبها عن وصفها حجر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قالت [illegible] كانت [illegible] ثم الرائد [illegible] قبل السؤال.

ويل قبل ان [illegible] في [illegible] التي ذكرها. ثم تواصل

[illegible] الاموال تحقق الامل [illegible] والاحوال.

[illegible] رواحة [illegible] فاختارت يعلى بن ذي

[illegible] شهراً ثم برزت [illegible]

[illegible] وعن ابي بكر محمد بن الحسن بن

[illegible] قال [illegible] عن ابيه عن ابن الكلبي. قال: قامت [illegible]

[illegible] ثلاث [illegible] من الازواج فقالت الكبرى"

اريده [illegible] احمد [illegible] سيد [illegible]

راحيه [illegible] "وقالت الوسطى" اريده عالي السماء

[illegible] في الاهل

[illegible] وفي الخيش [illegible] الخالة [illegible] الصيلة " وقالت

الصغرى" اريده [illegible] قرانه [illegible] واقاؤه

سرور [illegible] وان [illegible] فقالت

امها [illegible] فوك [illegible] الشباب القديمة" وذكر الميداني"

فى الشدائد . وفى الخطوب مساعد · ان غضبت الطف . وان مرضت تعطف . قالت نعم الشئ هذا « فقالت الثانية » الروح شعارى حين اصرد . وسكنى حين ارقد . وانسى حين افرد . فقالت ان هذا لمن اطيب العيش « فقالت الثالثة » الروح لما عانى كاف · وما شفى شاف · يكفيني فقد الالآف . ريقه كالشهد . وعنقه كالجيد . لا يمل قرانه . ولا يخاف حرانه · فقالت امهلنى حتى ادبر . فقالت عين سمعاً ثم دعتهن فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدته امسكه رقتى . واشه باطلى وحقى . فان كان محمود الخلائق · مأمون البوائق · فقد ادركت بغيتى . وان كان غير ذلك فقد طالت شقوتى . على انه لا يبغى الا ان يكون كفواً كريماً . يسود عشيرته . ويرب فصيلته · لا اتقنع به عاراً فى حياتى . ولا ارفع به شناراً لقومى بعد وفاتى · فملكن فاسعينه فى الاحياء · وتفرقن فانكن انتى عما احب فلها احرل الحياء · وعلى انها الوفاء . فخرجن لما وجهتهن له وكن بنات مقاول ذوات عقل ورأى . فاتتها احداهن وهى محموطة بنت زرعة ابن ذى حمر · فقالت قداصبت البغية . فقالت صفيه ولا تسميه · فقالت غيث فى المحل · ثمال فى الارل · مفيد مبيد · يصلح النائر · وينعش العاثر . ويعمر الندى . وينقاد الابى . عرضه وافر . وحسبه باهر . غض الشباب · طاهر الأثواب فقالت ومن هو قالت سمرة بن عمرو ابن سمرة بن الهمال . ثم جاءت بالثانية فقالت أصبت من بغيتك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible]

الى اهله [illegible]

[illegible]

[illegible] واحد [illegible]

[illegible]

دو الاصبع العدواني [illegible]

لا يروجهن [illegible] يروجهن [illegible]

[illegible] من حيث لا [illegible]

[illegible] كل واحد [illegible]

ويصدق [illegible] فقالت كبراهن

الا هل [illegible] كمثل [illegible]

عليه [illegible] وتهتدى

ويروى من اهل [illegible] تريدين [illegible]

قد عرفته . وفي رواية [illegible] تريدين [illegible] قد عرفته .

ثم قالت الثانية :

فى كتاب مجمع الامثال . ان العجفاء بنت علقمة السعدى وثلاث نسوة من قومها خرجن . فاتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلا فى قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة . وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا كهذه الروضة روضة اطيب ريحاً ولا انضر . ثم افضن فى الحديث فقلن اى النساء افضل . قالت احداهن الخرود الودود الولود . قالت الاخرى خيرهن ذات الغناء . وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة خيرهن السموع الجموع . النفوع غير المنوع . قالت الرابعة خيرهن الجامعة لاهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة . قلن فاى الرجال افضل . قالت احداهن خيرهم الحظى الرضى غير الحظال ولا التبال . قالت الثانية خيرهم السيد الكريم . ذو الحسب العميم والمجد القديم . قالت الثالثة خيرهم السخى الوفى الرضى . الذى لا يغير الحرة ولا يتخذ الضرة . قالت الرابعة وابيكن ان فى ابى لنعتكن كرم الاخلاق . والصدق عند التلاق والفلج عند السباق . ويحمده اهل الرفاق . قالت العجفاء عند ذلك كل فتاة بابيها معجبة « وفى رواية اخرى » ان احداهن قالت ان ابى يكرم الجار . ويعظم النار . وينحر العشار بعد الحوار . ويحل الامور الكبار . فقالت الثانية ان ابى عظيم الخطر . منيع الوزر . عزيز النفر يحمد منه الورد والصدر . فقالت الثالثة ان ابى صدوق اللسان . كثير الاعوان . يروى السنان عند الطعان . قالت الرابعة ان ابى

وصيت فعصيت . ثم اتى الثانية فقال يابنية كيف زوجك فقالت لاسمح
بذر . ولا بخيل حكر . قال فما مالكم قالت المعزى قال وماهي .
قالت لوكنا نولدها فطما . ونسلخها ادما . لم نبغ بها نعما . فقال لها
جذوة مغنية . ثم اتى الصغرى فقال لها يابنية كيف زوجك . قالت
شر زوج يكرم نفسه . ويهين عرسه . قال فما مالكم قالت شر مال
قال وماهو قالت الضأن . قال وماهي قالت جوف لايشبعن . وهيم
لاينقعن . وصم لايسمعن . وامر مغويتهن يتبعن . فقال ابوها اشبه
امرءاً بعض بزه فمضت مثلا . وقد روى هذه القصة المبرد . ونقلها
عنه الميداني وفيها بعض مغايرة للرواية السابقة . قال السيد المرتضى
علم الهدى بعد ايراده ماسبق في ترجمة ذي الاصبع العدواني في الامالي
اما قول احدى بناته في الشعر . اشم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف
وورودها يقال رجل اشم وامرأة شماء وقوم شم . قال حسان
ابن ثابت رضي الله تعالى عنه .

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

والشمم الارتفاع في كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف
ماذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك دليل العتق والنجابة عندهم .
ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور
ورذايلها . وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة يكون
فيها ولم يرد طول انفهم . وهذا اشبه ان يكون مراده لانه قال بيض

ليت زوجي من اناس ذوى عدي * حديث الشباب طيب النشر والذكر
سوق باكباد النساء كأنه * خليفة جان لاينام على وتر

ويروى لاينام على هجرى ولا يقيم على هجر فقلن . لها انت تريدين
فتى غنيا ليس من اهلك .

« ثم قالت الثالثة »

الاليته يكسى الجمال نديه * له جفنة تشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كربة * تشين فلا وان ولا ضرع غمر

وروى الثيب بدل المعز وكبرة بدل كربة . فقلن لها انت تريدين
سيداً شريفاً . وقلن للرابعة ماتقولين قالت لااقول شيئاً . فقلن
لاندعك وذلك . انك قداطلعت على اسرارنا وتكتمين سرك .
فقالت زوج من عود . خير من قعود . فمضت مثلا . فخطبن فزوجهن
جمع ثم امهلهن حولا وتركهن . ثم اتى الكبرى وزارها فقال
يابنية كيف ترين زوجك . قالت خير زوج يكرم الحليلة . ويعطى
الوسيلة . قال لها فما مالكم . قالت خير مال الابل . قال وما هي
قالت تشرب البانها جزعا . وناكل لحمانها مزعا . وتحملنا وضعيفنا
معا . فقال يابنية زوج كريم . ومال عميم . ثم اتى الثانية فقال
يابنية وكيف زوجك . قالت خير زوج يكرم اهله . وينسى فضله . قال
وما مالكم . قالت البقر قال وماهي . قالت تألف الفناء . وتملاء الاناء .
وتودك السقاء . ونساء مع نساء . فقال حظيت ورضيت . وفى رواية

[illegible]

[illegible]

[illegible] حرقة [illegible]

[illegible] الثنية من [illegible] ويقال [illegible] ولا [illegible]

[illegible] في حرقة ووجدت [illegible] بكسرها فيقولون حرقة واذا

كسرت [illegible] ان يكون [illegible] ونكسر امرعة ابعث

[illegible] الكلام. وقوله [illegible] كل [illegible] فان امرعة بكسر هي

القطعة من [illegible] وامرعة ايضا [illegible] من الريش والقصب. [illegible]

[illegible] كالمرقة من الخرق والتمزيق [illegible] والتشقيق [illegible]

[illegible] من [illegible] الذي [illegible] اذا [illegible]. وقوله مال عميم

اي كثير. وقول الثانية [illegible] السقاء من الودك الذي هو الدسم.

وقول الثالثة [illegible] فصما العظم جمع عظيم وهو المفصول من الرضاع.

وقولها [illegible] ادما ولادة جمع اداء. وهو الذي يؤكل تقول لوانا

فصماها [illegible] الولادة [illegible] الادم من الحاجة لم [illegible] بها نعما.

وعلى رواية اخرى ادم من الادم. وقوله حدوة مغنية فالجذوة

القطعة. وقول [illegible] حوف لايتقس. الحوف جمع حوفاء وهي

[illegible] الحوف. [illegible]. ولايتقس اي لايروي. ومعنى قولها

[illegible] ينبس اي القطيع من الضأن يمر على قنطرة فتزل

واحدة فتقع في الماء فيقفز كلهن اتباعا لها. والضأن يوصف بالبلادة

ابو حوه . ولم يرد بياض اللون فى الحقيقة . وانما كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم . كما يقول القائل جائنى فلان بوجه ابيض . وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا . وانما يعنى مذكره . وقول المرأة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ايضا . ومعنى ثوب حسان من الطراز الاول . اى افعالهم افعال آبائهم وسلفهم . وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لاتشبه نجارهم واصولهم . وقولها عين مهند اى هو المهند بعينه وعين الشئ نفسه . وعلى الرواية الاخرى غير مهند اى ليس هو السيف المنسوب الى الهند فى الحقيقة . وانما هو شبيه به فى مضائه . وقولها من سر اهلى اى من اكرمهم واخلصهم . يقال فلان فى سر قومه اى فى صميمهم وشرفهم وسر الوادى اطيبه ترابا والمحتد الاصل «وقول الثانية» اولى عدى فانما معناه ان يكون له اعدآء لان من لاعدو له هو السفل الرذل الذى لاخير عنده والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى . وقولها لصوق باكباد النساء يعنى فى المضاجعة ويحتمل ان تكون ارادت فى المحبة والمودة . وكنت بذلك عن شدة محبتهن وميلهن اليه وهو اشبه . وقولها كأنه خليفة جان اى كأنه حية للصوقه . والجان جنس من الحيات . فخففت لضرورة الشعر «وقول الثالثة» يكسى الجمال نديه فالندى هو المجلس . وقولها له حكمات الدهر تقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيما . فاما الضرع فهو الضعيف والغمر الذى

المصاب . كثير الغناء . وأما الذي يليه فذرب . يكون لما عنده .
ضروب لما ينال . يقري ويولي . وأما الذي يليه فحمس . اذا
عمد . معطاء لما يحمل . يعطي ويبذل . ومن عمدوه لايتكل .
فشاورت اختها عمة فيهم . فقالت اختها ترى الفتيان كالنخل . ومايدريك
ماالدخل » فذهب قولها مثلا يضرب في ذي المنظر لاخير عنده .
والدخل العيب الباطن . ثم قالت امتعي من كلة . ان شر الغريبة
يعلن . وخيرها يدفن . انكحي في قومك . ولاتغررك الاجسام . فلم
تقبل منها . وبعثت الى ابيها انكحني مدركا . فانكحها ابوها على مائة
ناقة ورعاتها . وحملها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلا حتى صبحتهم
فوارس من بني مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة . ثم ان زوجها واخوته
وبني عامر . انكشفوا فسبوها فبينا هي تسير بكت . فقالوا
مايبكيك اعلى فراق زوجك . فقالت قبحه الله قالوا لقد كان جميلا
قالت قبح الله جمالا لانفع معه . انما ابكي على عصياني اختي . وقولها
ترى الفتيان كالنخل واخبرتهم كيف خطبوها . فقال لها رجل
منهم يكنى ابا نواس شاب اسود افوه مضطرب الخلق اترضين بي على
ان امنعك من ذئاب العرب . فقالت لاصحابه أكذلك هو . قالوا نعم
انه مع ماترين لجمع الحليلة . وتتقيه القبيلة . قالت هذا اجمل جمال .
واكمل كمال . قد رضيت به فزوجوها منه . وقد سأل القيل الحميري
ولديه عن الرجال في جملة ماسأل . قال للاكبر «وهو عمرو» ما احب

« وقال المفضل الضبي » ان عثمة بنت مطرود البجلية كانت ذات عقل ورأى مستمع فى قومها.وكانت لها اخت يقال لها خود ذات جمال وميسم وعقل.وان سبعة اخوة من غلمة بطن الازد خطبوا خوداً الى ابيها فاتوه وعليهم الحلل اليمانية . وتحتهم النجائب الفره . فقالوا نحن بنو مالك ابن غفيلة ذى النحيين . فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا ليلتهم ثم اصبحوا غادين فى الحلل والهيئة . ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمروا بوصيدها وهو فناؤها يتعرضون لها كلهم وسيم جميل . وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم.فقالوا بلغنا ان لك بنتاً ونحن كما ترى شباب.وكلنا يمنع الجانب . ويمنع الراغب . فقال ابوها كلكم خيار . فاقيموا نرى رأينا . ثم دخل على ابنته فقال ماترين فقد اتاك هولاء القوم . قالت انكحنى على قدرى . ولاتشطط فى مهرى . فان تخطئنى احلامهم . لاتخطئنى اجسامهم . لعلى اصيب ولداً . واكثر عدداً . فخرج ابوها . فقال اخبرونى عن افضلكم . قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة اسمع اخبرك عنهم هم اخوة . وكلهم اسوة . اما الكبير فمالك . جرئ فاتك . يتعب السنابك . ويستصغر المهالك . واما الذى يليه فالغمر بحر غمر . يقصر دونه الفخر . نهد صقر . واما الذى يليه فعلقمة . صليب المعجمة . منيع المشتمة . قليل الجمجمة . واما الذى يليه فعاصم . سيد ناعم . جلد صارم . ابى حازم . جيشه غانم . وجاره سالم . واما الذى يليه فثواب . سريع الجواب . عتيد الصواب . كريم

[illegible]

[illegible] شديد [illegible] [illegible]

[illegible] الاقدام .

[illegible]

[illegible] وكان [illegible]

[illegible] ثم قامت ولا

[illegible] لأحد تحصيله .

جال اليك . فقال عمرو السيد الجواد . القايل الانداد . الماجد
احداد . الراسي الاوتاد . الرفيع العماد . العظيم الرماد . الكثير
حساد . الباسل الذواد . الصادر الوراد « قال ماتقول يا ربيعة » قال
احسن ماوصف . وغيره احب الى . . . [illegible]
ـ السيد الكريم · المانع للحريم . [illegible]
. ى ابهم وعل . وان سئل بذل . قال اخبرني عمرو . [illegible]
ـ جال اليك . قال [illegible]
كيم . الذى ان سئل منع . وان هدد [illegible] . و [illegible] خشع
قال ماتقول يا ربيعة » قال غيره احب الى . [illegible]
نوم [illegible] . [illegible]
[illegible] عند [illegible] .

(حديث [illegible] من احوال ازواجهن)

روى اهل [illegible] في الحديث . وائمة اهل [illegible]
الادب . انه خرج احدى عشرة امرأة من [illegible] وهى قبيلة من قبائل
ـب اليمن . وكان في قرية من قرى اليمن في الجاهلية الى [illegible]
[illegible] وقلن تعالين [illegible] نعوتنا [illegible] ولا [illegible]
فاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا فتكلمت
ـ واحدة منهن في وصف زوجها كلاما لم من فصاحه الالفاظ
بلاغه العبارة والبديع مالا مزيد عليه . ولاسيما كلام الاخيرة منهن

[illegible]

[illegible] الى [illegible]

وهي لا [illegible] . اشارة الى

[illegible] لادات

[illegible] ولا [illegible]

(قالت الثانية)

زوجي لاأبث خبره . اني اخاف ان لا اذره . ان اذكره اذكر عجره وبجره . اخبرت عن حال زوجها . واكتفت بالاشارة الى معايبه خشية ان يطول الخطب بايراد جميعها . قال ابن فارس يقال في المثل افضيت اليه بعجري وبجري اي بامري كله . ومعنى اني اخاف ان لا اذره اي اخاف ان لا اترك من خبره شيئاً . والعجر والبجر جمع عجرة وبجرة . بضم ثم سكون فالعجر تعقد العصب والعروق في الجسد حتى تصير ناتئة . والبجر مثلها الا انها مختصة بالتي تكون في البطن . قاله الاصمعي وغيره . وقال ابن الاعرابي العجرة نفخة في الظهر . والبجرة نفخة في السرة . وقال ابن ابي اويس العجر العقد التي تكون في البطن واللسان . والبجر العيوب . وقيل العجر في الجنب والبطن . والبجر في السرة . هذا اصلهما . ثم استعملا في الهموم والاحزان . ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل . اشكو الى الله عجري وبجري . وقال الاصمعي استعملا في المعايب . وبه جزم ابن حبيب وابو عبيد الهروي . وقال ابو عبيد بن سلام . ثم ابن السكيت استعملا فيما يكتمه المرء ويخفيه عن غيره . وبه جزم المبرد . قال الخطابي ارادت عيوبه الظاهرة . واسراره الكامنة . وقد سبق قول ابن فارس .

(قالت الثالثة وهي كبشة بنت الارقم)

زوجي العشنق . ان انطق اطلق . وان اسكت اعلق . العشنق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اى [illegible] له [illegible] المؤم[illegible]

[illegible] اهله [illegible]

مرادها بقولها قبل ان اسكت اعلق . وان انطق اطلق . اى انها ان حادت عن السنان سقطت فهلكت . وان استمرت عليه اهلكها .

(قالت الرابعة)

زوجى كليل تهامة . لاحر ولاقر . ولامخافة ولاسآمة . والغيث غيث غمامة . تصف زوجها بانه لين الجانب . خفيف الوطأة على الصاحب . ومعنى وا ه ـ ـ ـ ـ ـ ـ . .

وقال ابن الانبارى ارادت بقولها ولا [illegible] لاتخافون تحصنهم [illegible] بها . او ارادت وصف زوجها بانه حامى الذمار . مانع لداره وجاره . ولا [illegible] من يأوى اليه . ثم وصفته بالجود . وقال غيره قد ضربوا اهل [illegible] لا نها بلاد حارة وقال الرمل . ولكن فيها رياح باردة . فاذا كان الليل كان وهج الحر ساكنا فطيب الليل لاهلها بالنسبة لما كانوا فيه من اذى حر النهار . فوصفت زوجها بجميل العشرة . واعتدال الحال . وسلامة الباطن . فكانها قالت لا اذى عنده ولا مكروه . وانا آمنة منه فلا اخاف من شره . ولا ملال عنده فيسأم من عشرتى او ليس بسيئ الخلق فاسأم من عشرته . فانا لذيذة العيش عنده كلذة اهل تهامة بليلهم المعتدل .

(قالت الخامسة وهى حبى بنت علقمة)

زوجى ان دخل فهد . وان خرج اسد . ولا يسأل عما عهد . ولا يرفع اليوم لغد . شبهته فى لينه وغفلته بالفهد لانه يوصف بالحياء .

اى تفرق فى الناس من المعايب موجود فيه . وقولها شجك او فلك اى جرحك فى رأسك وجسدك . فى بيان وصفته بحمق والتناهى فى سوء العشرة وجمع النقائص بان يعجز عن قضاء وطرها مع الاذى . فان حدثته سبها . وان مازحته شجها . وان اغضبته كسر عضواً من اعضائها . اوشق جلدها . اواغار على مالها . اوجمع كل ذلك من الضرب والجرح وكسر العضو وموجع الكلام واخذ المال .

(قالت الثامنة وهى عمرة بنت عمرو)

زوجى المس مس ارنب . والريح ريح زرنب . وصفته بانه لين الجسد ناعمه فان الارنب دويبة لينة المس ناعمة الوبر جداً . والزرنب بوزن الارنب . لكن اوله زاى وهو نبت طيب الريح . ويحتمل ان تكون كنت بذلك عن حسن خلقه . ولين عريكته . بانه طيب العرق لكثرة نظافته . واستعماله الطيب تظرفا . ويحتمل ان تكون كنت بذلك عن طيب حديثه . اوطيب الثناء عليه لجميل معاشرته . وفى رواية اخرى زيادة قولها وانا اغلبه والناس يغلب . فوصفته مع جميل عشرته لها . وصبره عليها بالشجاعة . وهو كما قال معاوية يغلبن الكرام . ويغلبهن اللئام . واما قولها والناس يغلب ففيه نوع من البديع يسمى التتميم . لانها لو اقتصرت على قولها وانا اغلبه لظن انه جبان ضعيف فلما قالت والناس يغلب دل على ان غلبها اياه . انما هو من كرم سجاياه . فتمت بهذه الكلمة المبالغة فى حسن اوصافه .

تذم بكثرة الاكل والشرب • وتمدح بقلتهما وبكثرة الجماع لدلالتها على صحة الذكورية والفحولية • فان المراد باللف الاكثار من الاكل واستقصاؤه حتى لايترك شيئاً منه • والاشتفاف فى الشرب استقصاؤه ماخوذ من الشفافة بالضم والتخفيف • وهى البقية تبقى فى الاناء • فاذا شربها الذى شرب الاناء قيل اشتفها • وقولها التف اى رقد ناحية • وتلفف بكسائه وحده • وانقبض عن اهله اعراضاً فهى كئيبة حزينة لذلك • ولذلك قالت ولا يولج الكف ليعلم البث اى لايمد يده ليعلم ماهى عليه من الحزن فيزيله • ويحتمل ان تكون ارادت انه ينام نوم العاجز الفشل الكسل • والمراد بالبث الحزن . ويطلق على الشكوى : وعلى المرض وعلى الامر الذى لايصبر عليه • ارادت انه لايسأل عن الامر الذى يقع اهتمامها به فوصفته بقلة الشفقة عليها • وانه لو رآها عليلة لم يدخل يده فى ثوبها ليتفقد خبرها • كعادة الاجانب فضلا عن الازواج • وقيل فى المراد به غير ذلك •

(قالت السابعة وهى هند)

زوجى غياياء طباقاء • كل داء له داء . شجك او فلك . او جمع كلاً لك • الغياياء الطباقاء الاحمق الذى ينطبق عليه امره . وعن الجاحظ الطباقاء الثقيل الصدر عند الجماع ينطبق صدره على صدر المرأة فيرتفع سفله عنها • وقد ذمت امرأة امرأ القيس فقالت له ثقيل الصدر خفيف العجز . سريع الاراقة . بطيء الافاقة • وقولها كل داء له داء اى كل

من بيته وتقدموا على رأيه وامتثلوا امره او انه وصفته بانه قريب من الناس
يسهل لقاؤه ويكون اقرب الى الوارد وطالب القرى . فان بعض
يبعد البيوت لكي يكون بعيدا عن حيث توجد حاجة المسترفد
ويحتمل ان تريد ان اهل النادي اذا اتوه لم يصعب عليهم لقاؤه لكونه
لا يحتجب عنهم ولا يتباعد منهم بل يقرب ويتلقاهم ويبادر لاكرامهم
وضده من يتوارى باطراف الحلل واغوار المنازل ويبعد عن سمت
الضيف لئلا يهتدوا الى مكانه . فاذا استبعدوا موضعه صدوا عنه
ومالوا الى غيره . ومحصل كلامها انها وصفته بالسيادة والكرم وحسن
الخلق وطيب المعاشرة .

(قالت العاشرة وهي حبي بنت كعب)

زوجي مالك وما مالك . مالك خير من ذلك . له ابل كثيرات
المبارك . قليلات المسارح . واذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن
هوالك . ووقع في رواية يعقوب ابن السكيت وابن الانباري
من الزيادة . وهو امام القوم في المهالك . المبارك بفتحتين جمع مبرك .
وهو موضع نزول الابل . والمسارح جمع مسرح وهو الموضع الذي
تطلق الترعى فيه . والمزهر بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء آلة
من آلات اللهو . فجمعت في وصفها له بين الثروة والكرم وكثرة
القرى والاستعداد له والمبالغة في صفاته . ووصفته ايضاً مع ذلك
بالشجاعة لان المراد بالمهالك الحروب . وهو لثقته بشجاعته يتقدم

(قالت التاسعة وهي كبشة)

زوجي رفيع العماد . طويل النجاد . عظيم الرماد . قريب البيت من الناد . زاد الزبير بن بكار فى روايته لايشبع ليله يضاف . ولاينام ليله يخاف . وصفته بطول البيت وعلوه . فان بيوت الاشراف كذلك يعلونها ويضربونها فى المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون والوافدون . فطول بيوتهم اما لزيادة شرفهم . او لطول قامتهم . وبيوت غيرهم قصار . وقد لهج الشعراء بمدح الاول وذم الثانى كقوله

* قصار البيوت لاترى صهواتها *

« وقال آخر »

اذا دخلوا بيوتهم اكبوا * على الركبات من قصر العماد

ومن لازم طول البيت ان يكون متسعاً . فيدل على كثرة الحاشية والغاشية . وقيل كنت بذلك عن شرفه ورفعة قدره . والنجاد بكسر النون وجيم خفيفة حمالة السيف . تريد انه طويل القامة يحتاج الى طول نجاده . وفى ضمن كلامها انه صاحب سيف فاشارت الى شجاعته . وكانت العرب تمادح بالطول وتذم بالقصر . وقولها عظيم الرماد . تعنى ان نار قراه للاضياف لاتطفأ لتهتدى الضيفان اليها فيصير رماد النار كثيراً لذلك . وقولها قريب البيت من الناد وقفت عليها بالسكون لمواخاة السجع . والنادى والندى مجلس القوم . وصفته بالشرف فى قومه . فهم اذا تفاوضوا واشتوروا فى امر اتوا فجلسوا قريباً

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من حلى ادن [illegible]

[illegible] واهل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

رفقته . وقيل ارادت انه هاد فى السبل الحمية . عالم بالطرق فى البيد ،
فالمراد على هذا بالمهالك المفاوز . والاول اليق والله اعلم . وما
فى قولها وما مالك استفهامية يقال للتعظيم والتعجب والمعنى واى شئ
هو مالك ماعظمه واكرمه . وتكرير الاسم ادخل فى باب التعظيم .
وقولها مالك خير من ذلك ريدة فى . . . .
وانه خير مما اشير اليه من ثناء وطيب ذكر . . . . . .
من سودد وفخر . وهو اجل من اصفه لشهرة فضله . وهذا بناء على
ان الاشارة بقولها ذلك الى ماتعتقده فيه من صفات المدح . ويحتمل
ان يكون المراد مالك خير مما فى ذهنك من مالك الاموال وهو خير
مما سأصفه به . ويحتمل ان تكون الاشارة الى ماتقدم من الثناء على
الذين قبله . وان مالكا اجمع من الذين قبله لخصال السيادة والفضل .
ومعنى قولها قليلات المسارح انه لاستعداده للضيفان بها لايوجه منهن
الى المسارح الاقليلا ويترك سائرهن بفنائه . فان فاجأه ضيف وجد
عنده مايقريه به من لحومها والبانها . ومنه قول الشاعر

حبسنا ولم نسرح لكي لايلوما * على حكمه صبراً معوده الحبس

ويحتمل ان تريد بقولها قليلات المسارح الاشارة الى كثرة طروق
الضيفان فاليوم الذى يطرقه الضيف فيه لاتسرح حتى ياخذ منها
حاجته للضيفان . واليوم الذى لايطرقه فيه احد اويكون هو فيه
غائباً تسرح كلها . فايام الطروق اكثر من ايام عدمه فهى لذلك قليلات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] . وهو في [illegible] [illegible] . [illegible]

وشديد [illegible] . وقد اختلف أهل اللغة في تفسير هذه الكلمات .

فحصل لها ذكرت أنه قد من ضعف عيش أهلها إلى الثروة والسعة

من الخيل والإبل والزرع وغير ذلك . ومن [illegible] كانت كادة

خشنت قامدة أي [illegible] حتى [illegible] . وبعد أهل الإبل

والخيل . ومعنى ولا شيء لا يهاب في حاشية أو لا شيء قوي ولا يرد

على . أي لكثرة أكرامه [illegible] وتمنعها عنده لا يرد له قولا ولا يقع

عليه [illegible] . ومعنى وارفد [illegible] أيها السخة . وهي نوم أول

الليل [illegible] أو قت [illegible] أي أنه من يكفيها مؤنة بيتها ومهنة أهلها .

وأراد بقولها واشرب فاتقمح أنها تشرب حتى لا تجد مساغا .

واختلف اللغويون في معنى فأتقمح . فقال أبو عبيد معناه أروى حتى

لا أحب الشرب . وقيل غير ذلك . والشرب هو شرب اللبن والخمر

والنبيذ والسويق وغير ذلك . والعكوم [illegible] جمع عكم بكسرها

وسكون الكاف هي الأعدال و الأحمال التي تجمع فيها الأمتعة . ورداح

أي عظام كثيرة الحشو قاله أبو عبيد . وقال الهروي معناه ثقيلة .

يقال للمرأة إذا كانت عظيمة الكفل ثقيلة الوركين رداح . وفساح الفتح

مضجعه كمسل شطبة . ويشبعه ذراع الجفرة . بنت ابى زرع . فما بنت ابى زرع . طوع ابيها وطوع امها وملأ كسائها وغيظ جارتها * جارية ابى زرع . فما جارية ابى زرع. لاتبث حديثنا تبثيثا . ولا تنقث ميرتنا تنقيثا . ولاتملأ بيتنا تعشيشا . قالت خرج ابوزرع والاوطاب تمخض. فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين . فطلقنى ونكحها . فنكحت بعده رجلا سريا . ركب شريا . واخذ خطيا . واراح على نعما ثريا . واعطانى من كل رائحة زوجا . وقال كلى ام زرع وميرى اهلك . قالت فلو جمعت كل شئ اعطانيه . مابلغ اصغر آنية ابى زرع .

زاد الطبرانى فى رواية بعد قولها فما ابوزرع . صاحب نعم وزرع . ومعنى اناس من حلى اذنى انه ملأ اذنيها بما جرت عادة النساء من التحلى به من قرط وشنف من ذهب ولؤلؤ ونحو ذلك . ومعنى وملاء من شحم عضدى . قال ابو عبيد لم ترد العضد وحده وانما ارادت الجسد كله . لان العضد اذا سمنت سمن سائر الجسد * وخصت العضد لانه اقرب مايلى بصر الانسان من جسده . ومعنى بجحنى فبجحت الى نفسى انه فرحها ففرحت . وقال ابن الانبارى المعنى عظمنى فعظمت الى نفسى . ومعنى وجدنى فى اهل غنيمة بشق . انهم كانوا فى شق جبل اى ناحيته ولقلتهم وسعهم . ومعنى اهل صهيل واطيط اى خيل وابل . واصل الاطيط صوت اعواد المحامل .

[illegible]

[illegible] وفي رواية [illegible] زيدة .

[illegible] وملا [illegible] . كناية

[illegible] . اي [illegible] . او هو

[illegible] . واما الكاذي في روايته

عن ابن السكيت [illegible] ردائها . وزاد في رواية [illegible]

[illegible]

[illegible] بكسر [illegible] وسكون [illegible]

والمعنى ان [illegible] لانه ليس من جسمها شيئا . لان

ردفها وكتفها يمنع مسه [illegible] شيئا من جسمها ونهدها يمنع مسه

شيئا من مقدمها . وفي كلام ابن [illegible] وغيره . معنى قولها صفر

ردائها [illegible] حسنة موضع الترديه وهو اعلى بدنها . ومعنى

الماء والمهملة اى واسع . وصفت والدة زوجها بانها كثيرة الالات والاثاث والقماش واسعة المال كبيرة البيت . اما حنيفة فيدل دلت على عظم الثروة . واما كناية عن كثرة الخير ورغد العيش والبر بمن ينزل بهم . لانهم يقولون فلان رحب المنزل اى يكرم من ينزل عليه . واشارت بوصف والدة زوجها الى ان زوجها كثير البر لامه وانه لم يطعن فى السن . لان ذلك هو الغالب ممن يكون له والدة توصف بمثل ذلك . وقولها ابن ابى زرع . فما ابن ابى زرع . مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة . وفى رواية لابن الانبارى بزيادة وترويه فيقة اليعرة . ويميس فى حلق النقرة . قال ابن الاعرابى ارادت بمسل الشطبة سيف سل من غمده فمضجعه الذى ينام فيه فى الصغر كقدر مسل شطبة واحدة . والجفرة الانثى من ولد المعز اذا كان ابن اربعة اشهر وفصل عن امه واخذ فى الرعى قاله ابو عبيد وغيره . وقال ابن الانبارى وابن دريد . ويقال لولد الضأن ايضاً اذا كان ثنياً . وقال الخليل الجفر من اولاد الشاء ما استجفر اى صار له بطن . والفيقة بكسر الفاء وسكون التحتانية بعدها قاف ما يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والفواق بضم الفاء الزمان الذى بين الحلبتين . واليعرة بفتح التحتانية وسكون المهملة بعدها راء العناق . ويميس بالمهملة اى يتبختر . والمراد بحلق النقرة وهى بالنون المفتوحة ثم المثناة الساكنة الدرع اللطيفة او القصيرة . وقيل اللينة الملمس . وقيل الواسعة والحاصل انها وصفته

وانها لاتكتفى بثوب كسوته وتبدو فى حواشيه كانها الاعتداني . قالت خرج ابوزرع والاوطاب تمخض ارادت انه بكر بخروجه من منزلها غدوة وقت قيام الخدم والعبيد لاشغالهم . والاوطاب جمع وطب بفتح اوله وهو وعاء اللبن . واحتوى فى حديثها كثرة خير داره وغزارة لبنه وان عندهم مايكفيهم ويفضل حتى تمخضوه ويستخرجوا زبده . ويحتمل ان يكون انها ارادت ان الوقت الذى خرج فيه كان فى زمن الخصب وطيب الربيع . وكان سبب ذكر ذلك توطئة للباعث على رؤية ابى زرع للمرأة على الحالة التى رآها عليها . اى انها من مخض اللبن تعبت فاستلقت تستريح فرآها ابوزرع على ذلك . وفائدة وصف الولدين بانهما كالفهدين التنبيه على اسباب تزويج ابى زرع لها . لانهم كانوا يرغبون فى ان تكون اولادهم من النساء المنجبات فلذلك حرص ابو زرع عليها لما رآها . وفى تشبيه النهدين بالرمانتين اشارة الى صغر سنها . وقولها فنكحت بعده رجلا سريا اى من سراة الناس وهم كبراؤهم فى حسن الصورة والهيئة والسرى من كل شئ خياره . وركب شريا . تعنى فرساً خياراً فائقاً واخذ خطياً اى رمحاً منسوبا الى الخط . وهو موضع بنواحى البحرين تجلب منه الرماح . واراح من الرواح . ومعناه اتى بها الى المراح وهو موضع مبيت الماشية . قال ابن ابى اويس معناه انه غزا فغنم فاتى بالنعم الكثيرة . والنعم بفتحتين الابل خاصة . ويطلق على جميع المواشى اذا كان فيها ابل

قولها وملأ كسائها اى تملئ موضع الازرة وهو اسفل بدنها . والصفر الشئ الفارغ . قال عياض والاولى انه اراد ان امتلاء منكبيها وقيام نهديها . يرفعان الردآء عن اعلى جسدها فهو لايمسه . فيصير كالفارغ منها بخلاف اسفلها . ومنه قول الشاعر .

ابت الروادف والنهود لقمصها * من ان تمس بطونها وظهورها

وقولها «قباء» بفتح القاف وبتشديد الموحدة اى ضامرة البطن «وهضية الحشاء» هو بمعنى الذى قبله «وجائلة الوشاح» اى يدور وشاحها لضمور بطنها «وعكناء» اى ذات اعكان «وفعماء» بالمهملة اى ممتلئة الجسم «ونجلاء» بنون وجيم اى واسعة العين «ودعجاء» اى شديدة سواد العين «ورجاء» بتشديد الجيم اى كبيرة الكفل ترتج من عظمه ان كانت الرواية بالرآء . فان كانت بالزاى فالمراد فى حاجبيها تقويس «وقنوآء» بفتح القاف وسكون النون والمد من القنو طول فى الانف ورقة الارنبة مع حدبة فى وسطه «ومونقة» بنون ثقيلة وقاف «ومغنقة» بوزنه اى مغذية بالعيش الناعم وكلها اوصاف حسان . وقولها فى جارية ابى زرع لاتبث حديثنا تبثيثا . بمعنى لاتظهره ولاتنقث بتشديد القاف بعدها مثلثة اى تسرع فيه بالخيانة وتذهبه بالسرقة . والميرة بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها راء الزاد واصله مايحصله البدوى من الحضر ويحمله الى منزله لينتفع به اهله . وقولها ولاتملأ بيتنا تعشيشا اى انها مصلحة للبيت مهتمة بتنظيفه والقاء كناسته وابعادها منه

[illegible]

[illegible] من [illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... فقد [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] فراق [illegible]

وقد [illegible] . قد [illegible] ان هذا كان أول [illegible]

في [illegible] وقال الشافعي رحمه الله [illegible] من [illegible] من أهل

[illegible] أهل [illegible] ([illegible])

و ([illegible]) و ([illegible]) [illegible] في [illegible] و [illegible]

[illegible]

[illegible] بقول [illegible]

وثريا اى كثيرة . والثرى المال الكثير من الابل وغيرها . وارادت بقولها واعطانى من كل رائحة زوجا كثرة ما اعطاها وانه لم يقتصر على الفرد من ذلك والرائحة الآتية وقت الرواح وهو آخر النهار . ومعنى قوله كلى ام زرع وميرى اهلك اى صليهم واوسعى عليهم بالميرة وهى الطعام . والحاصل انها وصفته بالسودد فى ذاته والشجاعة والفضل والجود بكونه اباح لها ان تأكل ما شاءت من ماله وتهدى منه ماشاءت لاهلها مبالغة فى اكرامها . ومع ذلك فكانت احواله عندها محتقرة بالنسبة لابى زرع . وكان سبب ذلك ان ابا زرع كان اول ازواجها فسكنت محبته فى قلبها . كما قيل * ما الحب الا للحبيب الاول * ولذلك قالت فلو جمعت كل شئ اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابى زرع . وقد تبين مما اوردناه من اسجاع العرب فى وصف الرجال والازواج على الاختلاف فى العبارات . ان ما له ومحصله ان المحمود منهم هو الجامع للصفات المحمودة خلقاً وخلقا عند ذوى العقول السليمة . وان المذموم منهم من اتصف بخلاف ذلك . وبه يعلم ما كان عليه العرب جاهلية من المكانة فى الرأى .

(طلاق العرب فى الجاهلية وعدة نسائهم)

كان العرب فى الجاهلية يطلقون ثلاثا على التفرقة . واول من سن ذلك لهم اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ثم فعلت العرب ذلك . فكان احدهم يطلق زوجته واحدة وهو احق الناس بها حتى اذا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هو كناية من الاستراحة اي تذهب عدتها [illegible]

حتى انها تقتض بعصرها او لشدة شوقها الى الزوج لبعد عهدها به . والاول

الاول اشهر . قال ابن قتيبة سألت الحجازيين عن الافتضاض . فذكروا

ان المعتدة كانت لا تمس ماء ولا تقلم ظفراً ولا تزيل شعراً . ثم تخرج

بعد الحول بأقبح منظر . ثم تفتض اي تكسر ما هي فيه من العدة بطائر

تمسح به قبلها وتنبذه . فلا يكاد يعيش بعد ما تفتض به . واختلف

في المراد برمي البعرة فقيل هو اشارة الى انها رمت العدة رمي البعرة .

وقيل اشارة الى ان الفعل الذي فعلته من التربص والصبر على البلاء

الذي كانت فيه لما انقضى كان عندها بمنزلة البعرة التي رمتها استحقاراً

له وتعظيماً لحق زوجها . وقيل بل ترميها على سبيل التفاؤل بعدم

عودها الى مثل ذلك . ووقع في رواية شعبة فاذا كان حول فمر كلب

رمت ببعرة وظاهره ان رميها البعرة يتوقف على مرور الكلب

سواء طال زمن انتظار مروره ام قصر . وقيل ترمي بها من عرض

من كلب او غيره ترى من حضرها ان مقامها حولا اهون عليها

من بعرة ترمي بها كلباً او غيره . وقد ابطل الله تعالى ذلك بالاسلام

وشريعته التي جعلها رحمة وحكمة ومصلحة ونعمة . فجعل عدة الوفاة

على كظهر امى . اوكبطنها . اوكفخذها . اوكفرجها . اوكظهر اختي . اوعمتى « واما الايلاء » فهو الحلف على ترك قربان المرأة مدة . اخرج الطبرانى من حديث ابن عباس كان ايلاء الجاهلية السنة والسنتين . فوقت الله لهم اربعة اشهر فمن كان ايلاؤه اقل من اربعة اشهر فليس بايلاء . وكانت النساء تعتد من الطلاق والموت . وكن يبالغن فى احترام حق الزوج . وتعظيم حرمة عقد النكاح غاية المبالغة . فقد كانت المرأة فى الجاهلية اذا مات زوجها تتربص سنة فى شر ثيابها . وحفش بيتها . وبذلك اخبر الحديث ففى البخارى عن ام سلمة جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فقالت يارسول الله ان ابنتي توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا . مرتين اوثلاثا كل ذلك يقول لا . ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما هى اربعة اشهر وعشراً . وقد كانت احداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول . قال حميد فقلت لزينب وما ترمى بالبعرة على رأس الحول . فقالت زينب كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً حتى تمرّ بها سنة . ثم تؤتى بدابة حمار اوشاة اوطائر فتفتض به فقلما تفتض بشئ الا مات . ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ثم تراجع بعد ماشاءت من طيب اوغيره انتهى . وتفتض بفاء ثم مثناة ثم ضاد معجمة ثقيلة فسره مالك بقوله تمسح به جلدها . واصل الفض

اربعة اشهر وعشراً على وفق الحكمة والمصلحة . اد لابد من مدة مضروبة لها . واولى المدد لدلك المدة التى يعلم فيها وجود الولد وعدمه . فانه يكون اربعين يوما نطفة . ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة . فهذه اربعة اشهر . ثم ينفخ فيه الروح فى الطور الرابع . وقد بعشرة ايام لتظهر حياته بالحركة ان كان ثم حمل .

(بيان ماكان للعرب فى هدا الباب من احكام الشريعة)

كانت العرب فى جاهليتها تحرم اشياء نزل القرآن بتحريمها . كانوا لاينكحون الامهات ولاالبنات ولاالخالات ولاالعمات . الا مايحكى ان حاجب بن زرارة وهو سيد بنى تميم تزوج ابنته واولدها . وقد كان سماها دختنوس باسم بنت كسرى . وقال فيها حين نكحها متحيراً .

يا ليت شعرى عنك دختنوس * اذا اتاها الخبر المرموس
اتسحب الذيلين ام تميس * لابل تميس انها عروس

وقد تنزهت العرب ولاسيما قريش من هذه المناكح حفظاً لحرمة الارحام الدانية . ان تنتهك بالمناكح العاهرة . فتضعف الحمية . وتقل الغيرة . وهم احفظ الناس بالمناكح الطاهرة . وكان اقبح مايصنع بعضهم ان يجمع بين الاختين . واول من جمع بينهما ابو احيحة سعيد بن عاصم جمع بين هند وصفية ابنتى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . فابطل ذلك الاسلام . ومن قبيح ماكانوا يفعلون ان يخلف الرجل على امرأة ابيه وكانوا يسمون من فعل ذلك الضيزن . قال اوس بن حجر

في الجمهرة [illegible]

[illegible]

[illegible] جمع حوة وهو

مصدر الجون بالفتح وهو من الاضداد . قال الاصمعي [illegible]

جون . وقوله تراه كالثغام الخ اى ترى الخلية الشعر كالثغام . وهو
نبت له نور ابيض يشبه به الشيب . وعلّه ماء عللا من باب طلب
سقيته السقية الثانية . وعل وهو يعل من باب ضرب اذا شرب .
قال الاعلم ومعنى يعل يخضب شيئاً بعد شيء . واصل العلل الشرب
بعد الشرب وهذا غير مناسب هنا . والفاليات جمع فالية وهي التي
تفلي الشعر اى تخرج القمل منه . وقوله فزينت في شريطتك الخ هذا
خطاب لها . وام عمرو منادى والزين نقيض الشين والشريط هو
العيبة الصغيرة . والعيبة بالفتح ما يجعل فيه الثياب . والسابغة الدرع
الواسعة الطويلة . وذو النونين السيف والنون شفرته . وقوله فلو
شمرن ثم عدون الخ يعني النساء الفاليات وشمر ازاره تشميراً رفعه . والرهو
السير السهل . والمدجج بجيمين على صيغة اسم المفعول وهو اللابس
آلة الحرب والسلاح . وقوله اذا ماقت الخ هو بضم التاء في الموضعين
والطرف بالكسر الفرس الجواد . والخبار بفتح الخاء المعجمة بعدها
موحدة الارض الرخوة . وذو شطب السيف وشطب السيف طرائقه
التي في متنه الواحدة شطبة . وغموض هذه الابيات ذكرنا تفسيرها .

الاعياص ثم هلك عنها . فخلف عليها ابنه ابو عمرو بن امية وولدت له ابا معيط. وكانت مليكة بنت سنان ابن ابى حارثة المرى اخت هرم بن سنان تحت زبان ابن سيار بن عمرو الفزارى . فتزوجها بعده ابنه منظور بن زبان وولدت له خولة بنت منظور وهاشم بن منظور . فتزوج بها الحسن بن على ابن ابى طالب فولدت له الحسن بن الحسن رضى الله تعالى عنهم . ثم خلف عليها بعده محمد بن طلحة بن عبيد الله فجائت بابراهيم بن محمد وهو الاعرج الى غير ذلك انتهى . وعمرو ابن معديكرب تزوج امرأة لابيه بعده فى الجاهلية . وهى التى قال فيها هذه الابيات .

تقول حليلتى لما قلتنى * شرائج بين كدرى وجون
تراه كالثغام يعل مسكا * يسوء الفاليات اذا فلينى
فزينك فى شريطك ام عمرو * وسابغة وذو النونين زينى
فلو شمرن ثم عدون رهواً * بكل مدجج لعرفت لونى
اذا ماقلت ان على ديناً * بطعنة فارس قضيت دينى
اقعقعة اللجام برأس طرف * احب الى من ان تنكحينى
اخاف اذا هبطن بنا خباراً * وجد الركض ان لا تحملينى
فلولا اخوتى وبنى منها * ملأت لها بذى شعب يمينى

الحليلة الزوجة وقلتنى من القلى وهو البغض . وشرائج جمع شريج بضم الشين المعجمة وآخره جيم الضرب والنوع . قال ابن دريد

[illegible] وواقف [illegible]

[illegible] والاخرى [illegible] كات اخرى . وهو [illegible]

[illegible] ولا [illegible] . و[illegible] هذا الا[illegible]

في الاكثر [illegible] . واما

[illegible] المسائل

[illegible] يكون

من الامم او [illegible] والاكراد

﴿ ومما ابطله الشرع من عوائدهم فى هذا الباب ﴾

انهم كانوا يطلقون النساء حتى اذا قرب انقضاء عدتهن راجعوهن لا عن حاجة ولا لمحبة. ولكن لقصد تطويل العدة وتوسيع مدة الانتظار ضراراً. وكان الرجل يطلق امرأته او ينكح او يعتق ويقول كنت لاعباً. [illegible]

واذا طلقتم النساء فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه. وفى الحديث ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة * ومن ذلك * انهم كانوا يمنعون النساء ان يتزوجن من اردن من الازواج بعد انقضاء عدتهن حمية جاهلية. كما يقع كثيراً من نحو الملوك غيرة على من كن تحتهم من النساء ان يصرن تحت غيرهم فانهم بسبب مانالوه من رياسة الدنيا وما صاروا فيه من النخوة والكبرياء يتخيلون انهم قد خرجوا من جنس بنى آدم الا من عصمه الله تعالى منهم بالورع والتواضع. وقد ابطل الله تعالى ذلك ونهى عنه بقوله. واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون * ومن ذلك * انهم كانوا اذا مات الرجل منهم كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء ان يتزوجها بعضهم وان شاؤا زوجوها وان

[illegible]

من الشدة ولابد من [illegible] فقد [illegible] [illegible]

ورائهم في [illegible] [illegible] واكثر [illegible]

مقامه [illegible] ذكره [illegible] .

ثم ان العرب [illegible] [illegible] [illegible] . كانوا

[illegible] [illegible] في كل

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] مع [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في الجهات الاربع . ورئيس

[illegible] [illegible] التعبئة

وهو مذكور في [illegible] [illegible] الاسلام يجعلون

[illegible] [illegible] قائده ورايته وشعاره

[illegible] [illegible] [illegible]

واشباههم . لانهم جعلوا ارزاقهم فى رماحهم ومعاشهم فيما بايدى غيرهم ومن دافعهم عن متاعه آذنوه بالحرب . ولابغية لهم فيما وراء ذلك من رتبة ولاملك . وانما همهم ونصب اعينهم غلب الناس على مافى ايديهم . والثالث هو المسمى فى الشريعة بالجهاد . والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها . فهذه اربعة اصناف من الحروب. الصنفان الاولان منها حروب بغى وفتنة. والصنفان الاخيران حروب جهاد وعدل . وصفة الحروب الواقعة بين اهل الخليقة منذ اول وجودهم على نوعين نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر . اما الذى بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب اجيالهم . واما الذى بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب . وقتال الزحف اوثق واشد من قتال الكر والفر . وذلك لان قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح اوصفوف الصلوة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما . فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق فى القتال وارهب للعدو . لانه كالحائط الممتد والقصر المشيد لايطمع فى ازالته . وفى التنزيل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص . اى يشد بعضهم بعضاً بالثبات . وفى الحديث الكريم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . ومن هنا يظهر لك حكمة ايجاب الثبات وتحريم التولى فى الزحف . فان المقصود من الصف فى القتال حفظ النظام كما قلناه . فمن ولّى العدوّ ظهره

الفيلة في الحروب ويحملون عليها ابراجا من الخشب امثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرايات ويصفونها وراءهم في حومة الحرب كانها حصون . فتقوى بذلك نفوسهم ويزداد وثوقهم . وانظر ما وقع من ذلك في القادسية . وان فارس في اليوم الثالث اشتدوا بهم على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب فخالطوهم وبعجوها بالسيوف على خراطيمها فنفرت ونكصت على اعقابها الى مرابطها بالمدائن فجفا معسكر فارس لذلك وانهزموا في اليوم الرابع . واما الروم وملوك القوط بالاندلس واكثر العجم . فكانوا يتخذون لذلك الاسرة ينصبون للملك سريره في حومة الحرب . ويحف به من خدمه وحاشيته وجنوده من هو زعيم بالاستماتة دونه . وترفع الرايات في اركان السرير . ويحدق به سياج آخر من الرماة والرجالة . فيعظم هيكل السرير ويصير فئة للمقاتلة وملجأ للكر والفر وجعل ذلك الفرس ايام القادسية . وكان رستم جالساً فيها على سرير نصبه لجلوسه حتى اختلفت صفوف فارس وخالطه العرب في سريره ذلك فتحول عنه الى الفرات وقتل . واما اهل الكر والفر من العرب واكثر الامم البدوية الرحالة . فيصفون لذلك ابلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيكون فئة لهم . ويسمونها المجبودة وليس امة من الامم الا وهي تفعل ذلك في حروبها . وتراه اوثق في الجولة وآمن من الغرة والهزيمة وهو امر مشاهد وقد اغفلته الدول لعهدنا بالجملة واعتاضوا عنه بالظهر الحامل للاثقال والفساطيط

وعلى سمته يسمونه الميمنة . ثم عسكراً آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة . ثم عسكراً آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربعة ويسمون موقفه القلب . فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما في مدى واحد للبصر او على مسافة بعيدة . اكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها اوكيفما اعطاها حال العساكر في القلة والكثرة . فحينئذ يكون الزحف من بعد هذه التعبية .

وانظر ذلك في اخبار الفتوحات واخبار الدولتين بالمشرق . وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيله لبعد المدى في التعبية فاحتيج لمن يسوقها من خلفه . وعين لذلك الحجاج بن يوسف وكان في الدولة الاموية ايضاً كثير منه وهو مجهول فيما لدينا لانا انما ادركنا دولا قليلة العساكر لاتنتهي في مجال الحرب الى التناكر بل اكثر الجيوش من الطائفتين معا يجمعهم لدينا حلة اومدينة ويعرف كل واحد منهم قرنه ويناديه في حومة الحرب باسمه ولقبه . فاستغنى عن تلك التعبية .

(ومن مذاهب اهل الكرّ والفر في الحروب)

ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة . ليكون ادوم للحرب واقرب الى الغلب . وقد يفعله اهل الزحف ايضاً ليزيدهم ثباتاً وشدة . فقد كان الفرس وهم اهل الزحف يتخذون

لا يعدلون الى الاستجادة كما يعدل اليها اهل الزحف ولذلك يختص السلطان من اجل ذلك . وتعرفهم الهيئات وتخبره معرفتهم . ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم واختصوا بذلك . لان قتال اهل وطنهم كله بالكر والفر . والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون ردءاً للمقاتلة امامه . فلا بد ان يكون اهل ذلك الصف من قوم متعودين للثبات في الزحف . والا اجفلوا على طريقة اهل الكر والفر . فانهزم السلطان والعساكر باجفالهم فاحتاج الملوك بالمغرب ان يتخذوا جنداً من هذه الامة المتعودة الثبات في الزحف . وهم الافرنج ويرتبون مصافهم المحدق بهم منها هذا على ما فيه من الاستعانة باهل الكفر . وانهم استخفوا ذلك للضرورة التي اريناكها من تخوف الاجفال على مصاف السلطان . والافرنج لا يعرفون غير الثبات في ذلك لان عادتهم في القتال الزحف . فكانوا اقوم بذلك من غيرهم مع ان الملوك في المغرب انما يفعلون ذلك عند الحرب مع امم العرب والبربر وقتالهم على الطاعة واما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذراً من ممالاتهم على المسلمين . وقد كان قتال امم الترك مناضلة بالسهام وان تعبية الحرب عندهم بالمصاف . وانهم يقسمون بثلاثة صفوف يضربون صفاً وراء صف . ويترجلون عن خيولهم ويفرغون سهامهم بين ايديهم ثم يتناضلون جلوساً . وكل صف ردء للذي امامه

يجعلونها ساقة من خلفهم ولا تغني غناء الفيلة والابل . فصارت العساكر بذلك عرضة للهزائم ومستشعرة للفرار في المواقف . وكان الحرب اول الاسلام كله زحفا . وكان العرب انما يعرفون الكرّ والفر لكن حملهم على ذلك اول الاسلام امران . احدهما ان اعدائهم كانوا يقاتلون زحفاً فيضطرون الى مقاتلتهم بمثل قتالهم . الثاني انهم كانوا مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر ولما رسخ فيهم من الايمان . والزحف الى الاستماتة اقرب . واول من ابطل الصف في الحروب وصار الى التعبية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك الخارجي والجيبري بعده . قال الطبري لما ذكر قتال الجيبري فولى الخوارج عليهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري ويلقب ابا الدلفاء . قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف من يومئذ انتهى . فتنوسي قتال الزحف بابطال الصف . ثم تنوسي الصف ورآء المقاتلة بما داخل الدول من الترف . وذلك انها حينما كانت بدوية وسكناهم الخيام كانوا يستكثرون من الابل وسكنى النساء والولدان معهم في الاحياء فلما حصلوا على ترف الملك والفوا سكنى القصور والحواضر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الابل والظعائن وصعب عليهم اتخاذها . فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف على اتخاذ الفساطيط والاخبية . فاقتصروا على الظهر الحامل للأثقال والابنية اي الخيام . وكان ذلك صفتهم في الحرب ولا يغني كل الغناء . لانه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وأخواتهم [illegible]

أنفسهم فلا يسبقوا بوتر . ولا تخونهم في [illegible] العرب . [illegible] في مقدمة

الامر وقد ما كلام فيها . وما تقدم واف بمرامه .

(آلات الحرب في الحروب

وهي كل ما استعمل لآلة في الحرب وإهلاك الأنفس وهي كثيرة

(منها السيوف) وهي احسن آلاتهم واشهرها ذكراً . وقد كانت كثيرة

عندهم وتفننوا بها في اشعارهم . واول من عمل الحديد

من العرب الهالك بن عمرو بن اسد بن خزيمة . ولذلك قيل لبني اسد

القيون . وقيل بل كان حداد هذيل . وكان من احسن السيوف عند

العرب السيوف المشرفية . وكانوا اكثر ما يمدحون بها كما في قوله .

ولو شهدت عينا حبوب لابصرت * عشية سالت عقرباء بها الدم

عشية لا تغني الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفي المصمم

والمشرفي قال ابن هو السيف المنسوب الى مشارف . قال البكري

في معجم ما استعجم . قال الحربي و مشارف قرى من قرى العرب

تدنو من الريف واحدها مشرف . وقال في موضع آخر وهي مثل

خيبر ودومة الجندل وذي المروة والرحبة . وقال البكري في مؤتة

ان يكبسهم العدو الى ان يتهيأ النصر لاحدى الطائفتين على الاخرى وهى تعبية محكمة غريبة. وكان من مذاهب الاول فى حروبهم حفر الخنادق على معسكرهم عند مايتقاربون للزحف حذراً من معرة البيات والهجوم على العسكر بالليل لما فى ظلمته ووحشته من مضاعفة الخوف. فيلوذ الجيش بالفرار وتجد النفوس فى الظلمة ستراً من عاره. فاذا تساووا فى ذلك ارجف العسكر ووقعت الهزيمة. فكانوا لذلك يحتفرون الخنادق على معسكرهم اذا نزلوا وضربوا ابنيتهم ويديرون الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا ان يخالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا وكانت للدول فى امثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجال وجمع الايدى عليه فى كل منزل من منازلهم بما كانوا عليه من وفور العمران وضخامة الملك. فلما خرب العمران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدم الفعلة نسى هذا الشأن جملة كانه لم يكن والله خير القادرين. وانظر وصية على كرم الله تعالى وجهه وتحريضه لاصحابه يوم صفين. تجد كثيراً من علم الحرب ولم يكن احد ابصر بها منه. قال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص. وقدّموا الدارع واخروا الحاسر. وعضوا على الاضراس. فانه انبى للسيوف عن الهام. والتووا على اطراف الرماح. فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب. واخفتوا الاصوات. فانه اطرد للفشل واولى بالوقار. واقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها

هدت . واذا ضرب به نشب . ثم قال لي ... الصمصامة ...

يا عمرو . قال القصير الكعوب . الذي ان ضربت به ...

ذبح به ... . قال فما تقول في الرمية . قال بئس السيف والله ذكر

وما ... الى ... . قال ومن هو قال ابسع الذئان . ...

اليه (ومن كلامهم الرمح) واجودها عندهم الرماح الازنية

منسوبة الى ذي يزن الملك . ويقال لها اليزنية ايضاً . قال ذو الرمة

ازين الذي استورد من سود . قنا * هو ... مثل شث الاذن اسواحم

قال هكذا حدث الرواية في البيت . والرماح الخطية منسوبة الى خط

البحرين . قال الاصمعي لاعرابي ما منعة الخط وهي جزيرة بالبحرين

انها تنبت الرماح الا ان سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع

فقيل لرماح خطية . والردينية منسوبة الى امرأة يقال لها ردينة

كانت تعمل الرماح . والرمح فوق الصعدة ... القمرة اذا طالت شيئاً

وفيها سنان دقيق فهي ... وصعرد فاذا زاد طولها وفيها سنان

عريض فهي آلة وحربة فاذا كانت مستوية نابتة لا تحتاج الى

تثقيف فهي صعدة فاذا ركب فيها الصوت والسنان فهي القناة والرمح .

ومن الاسنة ضرب يقال لها القعضبية تنسب الى قعضب رجل قشيري

ايضا وكان لقاؤهم يعنى المسلمين الروم فى قرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى مؤتة وهو موضع من ارض الشام من عمل البلقاء فالسيف المشرفى ان كان منسوبا الى الاول فالنسبه على القياس لان الجمع يرد الى الواحد فينسب اليه وان كان منسوبا الى الثانى فالنسبة على خلاف القياس . وبهذا التحقيق يعرف ما فى قول الصاغانى وغيره والسيوف المشرفية منسوبة الى مشارف الشام. قال ابو عبيدة هى قرى من ارض العرب تدنو من الريف يقال سيف مشرفى ولا يقال مشارفى لان الجمع لا ينسب اليه اذا كان على هذا الوزن انتهى . وقال صاحب المصباح بعد ان نقل هذا . وقيل هذا خطأ بل هى نسبة الى موضع من اليمن . وقال ابن الانبارى فى شرح المفضليات عند الكلام على هذا البيت والمشرفى منسوب الى المشارف وهى قرى للعرب تدنو من الريف . ويقال بل هى منسوبة الى مشرف رجل من ثقيف . فالقول الاول من كلام البكرى ويدل على الجمعية دخول اللام عليها فى كلامها . وفى عمدة ابن رشيق وليس قول من قال انها منسوبة الى مشارف الروم او مشارف الهند بشئ عند العلماء وان قاله بعضهم . ومن احسن السيوف السريجية نسبة الى سريج وهو رجل من بنى اسد . قال محمد بن حبيب هو احد بنى معرض بن عمرو ابن اسد بن خزيمة وكانوا قيونا . قال عمرو الحميرى لما سأله ابوه القيل عن احب السيوف اليه . الصقيل الحسام . الباتر المخذام . الماضى السطام.

ممل به كأن حر مدهبة . قال ابو داود يصف فرسا .

ككنانة العبرى زينها * ب من الذهب الدلامص

وكان الشماخ اوصفهم لحمر الوحشية واقوى الشعراء الحطيئة والفرزدق وكسبت الشعرى تلك من وصف الشعرة بقى قال .

و … من … حديثا * تحسى ولا فى قربه متعلل

الا … * وابيض اسليت وصفرة عطل

فوق من المدس المتون … * … قد بعثت اليها وتحمل

اذا … ثم حت كأنها * مرزئة تكلى ترن وتعول

(ومن آلاتهم الدروع) وهو القميص المتخذ من الزرد وتنسب الى فرعون . قال شاعرهم .

بكل فرعونية ثوبها * لون قميص الفضة العادية

وتنسب الى داود وسليمان عليهما السلام والى تبع والى محرق يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة . والدروع الحطمية منسوبة الى حطمة ابن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن عبد القيس بن افصى . وقال ابن الكلبى هى منسوبة الى حطم احد بنى عمرو بن مرثد من بنى

كان يعملها وكذلك الشرعبية ايضا . قال الاعشى .

ولون من الخطى فيها اسة * ذخائر مما سن ابزى وشرعب

وسأل القيل الحميرى ابنه عمراً عن احب الرماح اليه عند المراس . اذا اعتكر الناس . واشتجر الدعاس . قال احبها الىّ المارن الثقف . المقوم المطف . الذى اذا هززته لم ينعطف . واذا طعنت به لم ينقصف . ثم قال لاخيه ماتقول ياربيعة قال نعم الرمح نعت . وغيره احب الىّ منه . قال وما هو قال الذابل العسال . المقوم النسال . الماضى اذا هززته . النافذ اذا همزته . قال اخبرنى ياعمرو ماابغض الرماح اليك . قال الاعصل عند الطعان . المثلم السنان . الذى اذا هززته انعطف . واذا طعنت به انقصف . قال ماتقول ياربيعة قال بئس الرمح ذكر وغيره ابغض الىّ منه . قال وماهو . قال الضعيف المهز . اليابس المكز . الذى اذا كرهته انحطم . واذا طعنت به انقصم (ومن آلاتهم القسىّ) واجودها القسى العصفورية منسوبة الى رجل يسمى عصفوراً حكاه الجاحظ وانشد لابن يسير .

عطف السيات موايع فى بذلها * تعزى اذا نسبت الى عصفور

يعنى قسىّ البندق دعا بها على حمام جاره . والقسىّ الماسخية منسوبة الى رجل من الازد اسمه ماسخة وهو اول من عملها . وسهم القوس الذى يرمى به . فان اول مايقطع العود ويقتضب يسمى قطعا ثم يبرى فيسمى بريا وذلك قبل ان يقوم فاذا قوم واتى له ان يراش وينصل

من الآلات وقد رأيت عدة رسائل في كيفية استعمالها وشعائرها في
هذا العصر (ومنها اللواء) والتي اتخذ بيده أكثر الاصول ان يعقد لها
رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه . وقال ابو بكر بن العربي
اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه . والراية
ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل
اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية
يتولاها صاحب الحرب . وكانت عادة جميع العرب اتخاذ اللواء
في حروبهم . ومن عاداتهم جعل الرايات في اطراف الرماح وبذلك
تعرف الحكمة في الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات
الحرب كالسيف في الحديث الذي في صحيح البخاري عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة
والصغار على من خالف امري . ولما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة
الرزق اليه اليق . وقد تعرض في الحديث الآخر لظل السيف في قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فنسب الرزق
الى ظل الرمح لان المقصود بذكر الرمح الراية ونسبت الجنة الى ظل
السيف لان الشهادة تقع به غالباً . ولان ظل السيف يكثر ظهوره
بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ولان ظل السيف لا يظهر الا بعد
الضرب به . لانه قبل ذلك يكون مغموداً معلقاً . وفي الحديث السابق
اشارة الى فضل الرمح والى حل الغنائم لهذه الامة والى ان رزق النبي

قيس بن ثعلبة . والدروع السلوقية منسوبة الى سلوق قرية باليمن واليها تنسب ايضاً الكلاب السلوقية . وقد لبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدرع فى الحروب ولا ينافى لبسها التوكل . وكذا اتخاذ سائر الآلات . والحق ان الحذر . لا يرد القدر . ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر . وفى كتاب الاحكام السلطانية للامام الماوردى ان درع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المعروفة بالبتراء كانت على الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما يوم قتل فاخذها عبيد الله ابن زياد . فلما قتل المختار عبيد الله بن زياد صارت الدرع الى عباد ابن الحصين الحنظلى . ثم ان خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد . وكان امير البصرة سأل عباداً عنها فجحده اياها فضربه مائة سوط فكتب اليه عبد الملك بن مروان مثل عباد لا يضرب انما كان ينبغى ان يقتل او يعفى عنه . ثم لم يعرف للدرع خبر بعد ذلك « ومنها البيضة » بفتح الباء وهى ما يلبس فى الرأس من آلات السلاح « ومنها المجن » وهى والترس والدرقة بمعنى واحد وهى ما يعمل من بعض الجلود بلا خشب ولا عقب وقد توجد الان فى احياء العرب يتقون بها وقع السيوف على ابدانهم « ومنها المنجنيق » بكسر الميم وهى آلة لرمى الحجارة . والعرادات بتشديد الراء اصغر من المنجنيق وقد نصب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منجنيقاً على اهل الطائف ويروى ان اول من استعمله نمرود فى حادثة ابراهيم عليه السلام . ولهم غير ذلك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(يوم [illegible]) وهو ايضا يوم ذات [illegible]

بني يربوع والبراجم على المنذر بن ماء السماء فاسروا [illegible]

وابنه قابوس وحرث [illegible] قابوس وكان [illegible] ابن [illegible] اربد [illegible]

عن عوف بن عتاب الرياحي (يوم الغبيط) وهو ايضا يوم [illegible]

لقاء قريب من [illegible] بني حنظلة وبني عمرو بن تميم [illegible] فيه

ابن كعب بن ربيعة بن عامر وكان الذكر فيه لبني يربوع و[illegible]

قيس على بني [illegible] وسمه من بني عامر (يوم [illegible]) بني [illegible]

ربيعة [illegible] بن قيس [illegible] بني يربوع وقتل [illegible] بن الجارية

و[illegible] قال [illegible] هذا الا [illegible] رجلا [illegible] (يوم [illegible])

قتله حبيش بن [illegible] (يوم اللوى) لفزارة على هوازن فيه قتل

عبدالله بن الصمة واخي اخوه دريد (يوم الصليب) هوازن على فزارة

وعبس واشجع وفيه قتل دريد [illegible] ذؤاب بن اسماء (يوم [illegible])

وهو يوم [illegible] عبس على ذبيان فيه قتل حذيفة بن بدر واخوه

حمل سيدا فزاره وكان يقال حذيفة رب معد (يوم [illegible]) لعبس

على كلب وذبيان وفيه قتل مسعود بن مصاد الكلبي وكان شريفا

(يوم العروق) بين عبس وبني سعد بن زيد مناة قاتلوهم [illegible] عبس

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل فيها لا فى غيرها من المكاسب ولهذا قال بعض العلماء انها افضل المكاسب والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية. وفى قوله تحت ظل رمحى اشارة الى ان ظله ممدود الى ابد الاباد .

﴿ ايام العرب المشهورة ﴾

وقد ناسب ان نذكر هنا ايام العرب ونثبت بعض وقائعهم على سبيل الاختصار ولم استقصها فان ابا عبيدة وغيره قد فرغوا مما ذكرت حتى ان ابا الفرج الاصبهانى قد استقصى حسب امكانه ايامهم فى كتاب افرده لذلك فكانت الفاً وسبعمائة يوم (يوم اداب) لبنى ثعلبة بن بكر رئيسهم الهذيل ابو حسان على بنى رياح بن يربوع . وقد كان الهذيل سبى نساء بنى رياح والتقى بهم على اداب وقد سبقه بنو رياح اليه ليمنعوهم الماء حتى يردوا السبى فاقسم الهذيل لئن رددتم الينا اناء فارغا ليأتينكم فيه رأس انسان منكم تعرفونه فاشتروا منه بعض السبى واطلق البعض (يوم نعف قشاوة) لبسطام بن قيس رئيس بنى شيبان على بنى يربوع قتل فيه بجيراً واسر اباه ابا مليل ثم من عليه من وقته وترك له مليلا ولده وكان اسيراً عنده بعد ان كساه وحمله يوم نجران لاقرع بن حابس فى قومه بنى تميم على اليمن هزمهم وكانوا اخلاطاً وفيهم الاشعث بن قيس واخوه وفيهم ابن ناكور الكلاعى الذى اعتق فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اربعة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بن الاحوص [illegible]

ابن جون اسره طفيل بن مالك واسر معاوية بن الجون اسره عوف بن الاحوص وجز ناصيته واطلقه على الثواب وكان يوم جبلة قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة. وفي يوم الشعب [illegible] هكذا روى محمد بن حبيب عن ابي عبيدة. وروى غيره خلاف ذلك (يوم اقرن) لبني عبس على بني تميم وخاصة بني مالك بن حنظلة. وفي هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس وابنه شريح واخوه ربعي وكان عمرو بن عمرو بن عدس خرج مراغماً للنعمان ابن المنذر فسبى سبياً من عبس وغنم مالاً واتى خاوية من الشرى فادركته بنو عبس فكان من امره ما كان (يوم زبالة) لبني بكر بن وائل وخاصة بني شيبان وبني تيم الله رئيسهم بسطام على بني تميم ورئيسهم الاقرع بن حابس. اسر فيه الاقرع واخوه فراس وفداهما بسطام بعد ان حكم عليه عمران بن مرة ثلاثمائة ناقة (يوم جدود) لبني سعد ابن زيد مناة على بني شيبان وكانت شيبان اغارت مع الحوفزان على سعد فادركهم قيس بن عاصم المنقري فغنمهم واستنقذ ما كان في ايديهم وفاته الحوفزان بعلالة فرسه فلما يئس من اسره حفزه بالرمح في خرابة

نفسها وحريمها وخابت غادة بني سعد وقيل لقيس بن زهير ويقال عنترة كم كنتم يوم الفروق قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشل ولم نقل فنذل (يوم شعب جبلة) قال ابو عبيدة كانت ايام العرب ثلثة يوم كلاب ربيعة ويوم شعب جبلة ويوم ذي قار . وكان يوم الشعب لبني عامر بن صعصعة وعبس حلفائهم على الحليفين اسد وغطفان رئيسهم حصن بن حذيفة يطلب عبساً بدم ابيه ومعهم معاوية بن الجون الكندي في جمع من كندة وعلى بني حنظلة بن مالك والرباب رئيسهم لقيط بن زرارة يطلب بدم معبد اخيه ويثربي بن عدس ومعهم حسان ابن الجون اخو معاوية وقيل بل عمرو بن الجون . وحسان بن وبرة الكلبي اخو نعمان بن المنذر لامه . وقال غير ابي عبيدة كان مع اسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن الاخضر بن الجون بن آكل المرار ومع بني حنظلة والرباب حسان بن عمرو بن الجون في جموع من كندة وغيرهم فاقبلوا اليهم بوضائع كانت تكون مع الملوك بالحيرة وغيرها وهم الرابطة وجاءت بنو تميم فيهم لقيط وحاجب وعمرو بن عمرو . ولم يتخلف منهم الا بنو سعد لزعمهم ان صعصعة هو ابن اسعد ولم يتخلف من بني عامر الا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر . وشهد غني وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها الا قسرا . وشهدت بنو عبس بن رفاعة بن بهثة بن سليم عليهم مرداس ابن ابي عامر ابو العباس بن مرداس . وشهد معهم نفر من عكل

[illegible]

[illegible]

ان ... (يوم ...) ... [illegible]

اسر عتيبة بن الحارث بن شهاب ... وكان ... [illegible]

ان يشترط احد ... ثم اطلقه بعد سنة ... [illegible]

على ان يثنيه فناه على الثواب فضرب العتيبة ... ثم غزا بنى حنظلة

ثانية فاسره الحرث بن ... المجاشعي وامر رجل من بنى اسد كان

ربيلا عند ابن احت له في بنى يربوع اسمه ... وفدى ... نفسه

ومضى مع ابن ... في فداء ابيه الى ... في بنى يربوع فضربه ابو

مرحب بالسيف فقتله لشيء كان بينهما عند حرب بن امية وبنو مجاشع

تعير بذلك (يوم عيبين) لبنى نهشل على عبد القيس ... ى

منقر وقد خرجوا ممتارين من البحرين فعرضت لهم عبد القيس

فاستغاثوا بنى نهشل فحموهم واستنقذوهم (يوم قنيها) ... فيه

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بنى عبس الماء وغلبتهم عليه بعد اصلاح

فزارة ومرة حتى اخذوا دية عبد العزى بن حدار ومالك بن سبيع

(يوم نزاحة) لبنى ضبة على محرق الغساني واخيه فارس مودود

اغارا على بنى ضبة بنزاحة في طوائف من العرب من اياد وتغلب وغيرهما

فادركهم بنو ضبة فاسر زيد الفوارس محرقا واسر اخاه حبيش بن

الذائف ثم قتلاهما بعد ان هزم من كان معهما وقتل منهم عدة

وركمه فانتقصت عليه بعد حول ثمات منها وسالمت فى هذا اليوم بنو يربوع الحيش على تمر اخذوه منهم وفضل ثياب فعيرتهم بذلك منقر (يوم الكلاب الاول) لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور ومعه بكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبنو اسيد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب ولم يكونوا ذلك الوقت يدعون ربابا وانما تربوا بعد ذلك حكاه ابو عبيدة فقتل شرحبيل قتله ابو حنش عاصم بن النعمان الجشمي ويقال بل قتله ذو السنينة حبيب بن عتبة الجشمى كانت له سن زائدة وهو اخو ابى حنش لامه سلمى بنت عدى بن ربيعة اخى مهلهل هكذا أثبتوا فى هذا الموضع ان عديا اخو مهلهل ويسمى الكلاب الاول ايضا يوم الشعيبة (يوم الكلاب الثانى) لبنى تميم وبخاصة بنى سعد والرباب رئيسهم قيس بن عاصم على قبائل مذحج وكانت مذحج فى نحو أثنى عشر الفاً رئيسهم يزيد بن المأمور وهم مذحج وهمدان وكندة وفى هذا اليوم اسر عبد يغوث بن وقاص الحارثى وهتم فم سنان ابن سمى بن سنان بعد ان اسر رئيس كندة هتمه قيس بن عاصم بقوسه وانتزع عبد يغوث من يد الاهتم بعد ان شرط المأصول الموصلة اليه مائة من الابل انتزعته التيم فقتلوه برئيسهم النعمان بن جساس وكان قد قتل ذلك اليوم ويسمى الكلاب الثانى يوم حز الزوار . وقال ابو عبيدة لم يشهده من تميم الا الرباب وسعد خاصة وكان الغناء من الرباب التيم ومن سعد لمقاعس (يوم ذى بيض) اغار الحوفزان على بنى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بن مالك واحده [illegible] رجل من بني

يقال له ابو عيينة [illegible] بن وهب . وكان [illegible] من [illegible]

امرهم مات معبد فشدوا عليه [illegible] الى [illegible] من بني

تميم [illegible] فقدوه وكان هذا [illegible] بن [illegible] المري

خالد بن جعفر [illegible] الاسود بن المنذر . وقال [illegible]

به الى زرارة بن عدس فلما انقضت وقعة رحرحان جمع [illegible] بن زرارة

لبني عامر واتى عليهم وكان بين رحرحان ويوم [illegible] واحدة

(يوم ضرية) احتادت سعد والرباب على بني حنظلة وكان بنو عمرو

ابن تميم حالفت بكر بن وائل فصففت حنظلة لسعد والرباب فساروا

الى عمرو بن تميم فردوهم وحالفوهم ثم جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم

يومئذ ناجية بن عقال ورئيس سعد والرباب قيس بن عاصم فقال ابن

حماف لسعد والرباب من اعيال عمرو وحنظلة ان قاتلتم مقاتلهم قالوا

نحن . قالوا فمن اعيالكم ان قتلوا مقاتلتكم قالوا هم . قال فدعوهم [illegible]

وليدعوكم لعيالكم وتكلم الاهتم بذلك ورجال من اشراف سعد وساروا

الى عمرو وحنظلة الى المسار من حمى ضرية فاتاهم ناجية بن عقال

والقعقاع ابن معبد بن زرارة و[illegible] بن علقمة بن زرارة الى [illegible]

(يوم اضم) لبني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة على الحارث ابن مزيقيا الملك الغساني ومزيقيا هو عمرو بن عامر وفيهم كان ملك غسان في الشام في آل جفنة بن علبة بن عمرو بن عامر قتل بني عائذة قتلاً ذريعاً. وفي ذلك اليوم قتل الرديم وحمل رجل من بني عائذة ثم من بني قيس بين يدي عامر بن ضامر فقال والله لاطعنن طعنة كمنخر الثور الاعفر ثم قصد ابن مزيقياء فقتله وانهزم اصحابه هزيمة فاحشة. وزعم قوم ان هذا اليوم هو يوم بزاخة. وقال آخرون بل كانت الوقعة مع غير الحارث من ولد مزيقياء. وزعم غيرهم انها مع مزيقياء بنفسه لا مع ولده (يوم نقا الحسن والحسين) هو شجر سمي بذلك لحسنه وقيل هو جبل وهذا اليوم لبني ثعلبة بن سعد بن ضبة على بكر ابن وائل وفيه قتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة احد بني صباح وكان رجلا اعسر فاصاب صدغه الايسر حتى نجم السنان من الصدغ الايمن (يوم اعيار) وهو يوم النقيعة لبني ضبة على بني عبس وفيه قتل عمارة الوهاب قتله شرحاف بن المثلم وابن عم له يدعى مفضلا كان عمارة قد قتله واطوى خبره ثم سمعه شرحاف ذكره على شراب وكان حينئذ غلاما فحين شب اخذ بثار ابن عمه يوم النقيعة واستنقذت بنو ضبة ابلها من بني عبس وكانوا ادركوهم في المرعى (يوم رحرحان الاول) غزا يثربي بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بني عامر بن صعصعة وعلى بني عامر يومئذ الاحوص بن جعفر

[illegible]
[illegible]

النازلين بكل معترك * و [illegible]

وقال في معنى البيت انهم يربون عن خيلهم [illegible] على اقدامهم . وفي ذلك الوقت يتداعون نزال كما قال ربيعة بن مقروم الضبي .

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل

فدعوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل

وقال ابن السيد النزول في الحرب على ضربين احدهما ما ذكر . والثاني في اول الحرب وهو ان ينزلوا عن ابلهم ويركبوا خيلهم . قال بعضهم وانما ينزلون عن الابل الى الخيل في الغارات . وزعم ابن سيدة في نزولهم انما هو من الابل الى الخيل وليس كذلك . وفي قوله النازلين الخ اشارة الى ان حالهم في القتال على الخيل كحالهم في القتال على الاقدام وانهم لا يكفون عن النزول اذ احوال الناس في ذلك مختلفة ولا ينزل في ذلك الموضع الا اهل البأس والشدة . ولذلك قال مهلهل .

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا

وكان للعرب في تربية الخيل مزيد اعتناء جاهلية واسلاماً . وكان الرجل منهم يبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه واهله وولده . وقد دل على ذلك اشعارهم . فمن ذلك قول الحسن .

واتى من ذلك مالك بن نويرة .

﴿ خيل العرب وما يحمد منها ويذم ﴾

اعلم ان الخيل احسن ذوات الاربع صورة وافضلها واشبهها بالانسان في الكرم وشرف النفس وعلو الهمة . وقد ورد الثناء عليها في القرآن والحديث واشعار العرب . قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . وقال سبحانه . والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فاثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً . اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحاً وهو صوت انفاسها عند العدو . والموريات التي تورى النار والايراء اخراج النار . يقال قدح الزند فاورى . فالمغيرات تغير اهلها على العدو . صبحاً اى في وقته . فاثرن به نقعاً فهيجن بذلك الوقت غباراً . فوسطن به اى توسطن بذلك الوقت جمعاً من جموع الاعداء . وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة . وفي حديث آخر بطونها كنز . وظهورها حرز . واصحابها معانون عليها . وسأل رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى اريد ان اشترى فرساً اعده في سبيل الله فقال له اشتر ادهم اوكميت اقرح ارثم محجلاً مطلق اليمين فانها ميامن الخيل . وخيل العرب اجود خيول الدنيا ويزعمون انها كانت من الوحش . واول من ذلل الصعب منها ابوهم اسمعيل عليه السلام . وكانت الخيل عندهم اعظم عددهم في الحروب وعليها مدار احربهم وبها يحولون في كرهم وفرهم وكانوا

واكرهه على الاعداء ... ...

اسب لصاحبي يوم ... ... يوما ...

ويروى بعضهم هذا الشعر لشداد . قال ابو محمد الاعرابي في كتاب الخيل اكثر ابو الندى هذا الشعر ان يكون شداد بن معاوية . وان يكون الاعز فرسه . وذكر ان الاعز لصاعة بن الحارث العدى . وهو القائل فيه .

لولا اعتراض في الاعز وجرأة * لعطلت فاقره تحيتي مقيد

قال مقيد عامر بن الطفيل بن مالك الجعفري اقاد العرب دمه قومه يوم الرقم انتهى . وقال عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد احد بني مخزوم بن عوذ بن غالب . وكانت امه حبشية سوداء وهو من غرابيب العرب صاحب المعلقة .

وينصها من كل ثغر نحائه * اقب كسرحان الاباءة ضامر

وكل سبوح في العنان كأنها * اذا اغتسلت بالماء فتخاء كاسر

* وقال ايضا في معلقته *

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية * وابيت فوق سراة ادهم ملجم

وحشيتي سرج على عبل الشوى * نهد مراكله نبيل المحزم

هل تبلغني دارها شدنية * لعنت بمحروم الشراب مصرم

الخير ما طاعت شمس وما غربت * معلق بنواصي الخيل معقود

« وقال طفيل الغنوى »

وللخيل ايام فمن يصطبر لها * ويعرف لها ايامها الخير يعقب

« وقال شاعر بنى عامر »

بنى عامر ما دارى الخيل اصبحت * بطانا وبعض الصبر للخيل امثل
بنى عامر ان الخيول وقاية * لانفسكم والموت وقت مؤجل
اهينوا لها ما تكرمون وباشروا * صيانتها والصون للخيل اجمل
متى تكرموها يكرم المرء نفسه * وكل امرئ من قومه حيث ينزل

« وقال رجل من قريش »

اتقى دونه المنايا بنفسى * وهو يغشى بنا صدور العوالى
فادامت كان ذاك تراثى * وسخالا محمودة من سخالى

« وقال لبيد »

معاقلنا التى نأوى اليها * بنات الاعوجية والسيوف

« وقال ضبيعة العبسى »

جزى الله الاغر جزاء صدق * اذا ما اوقدت نار الحروب
يقينى بالّلبان ومنكبيه * واحميه بمطرد الكعوب
وادفيه اذا هبت شمال * بليل حرجف عند الغروب
اراه اهل ذلك حين يسعى * رعاء الحى فى جمع الحلوب
فيخفق مرة ويفيد اخرى * ويفجع ذا الضغائن بالاريب

[illegible]

من الال ما ... معدومة ... [illegible]

(و ...) اى اصاب احلاوه ... من ... او ... .

وقال ابو جعفر ... [illegible] ... وهو

هنا مثل يريد انها معقومة ولا ... انتهى . وقال ... فى شرح

الاشعار الستة قوله ... اى ... فقال ... الله ...

والشعر . وانما يريد ان ... اوبر ...

واصاب انها ... ويدعى عليها على طريق ... منها والعسر

المقطوع ... . وقيل معنى ... يكون مقطوع

... اذكاك اقوى لها . والمعنى الاول احسن ... انتهى . وقوله

(حطارة ...) هو صفة الشدية والحطارة اى ... بها ...

وسرعة انشاطها (والسرى) ... الليل ... التى ... . يقول

هى حطارة بعد السرى فكيف بها اذا ... (والزيافة) اى ...

فى سيرها كما ... الحمامة اى ... . وقوله (نقص الاكام) اى

تكسر ها خفافها لشدة وطئها وسرعة سيرها ... وقص بالقاف

والصاد المهملة . ويروى ... فقال ... اذا كسر .

والاكام بالكسر جمع اكم ... جمع جبل وهو ما ارتفع

خطارة غب السرى زيافة * تقص الاكام بذات خف ميثم

وفي هذه الابيات الفاظ تخفى معانيها على المطالعين فلابد من كشفها على سبيل الايجاز . وقوله تمسي وتصبح يعني حبيبته عبلة . والحشية الفراش المحشو والسراة بفتح السين اعلى كل شئ . واراد به هنا ظهر فرسه يقول تمسي وتصبح فوق فراش وطئ وابيت انا فوق ظهر فرس ادهم ملجم يعني انها تنعم وانا اقاسي شدائد الاسفار والحروب . ويريد بقوله وحشيتي سرج انه مستوطئ بسرج الفرس كما يستوطئ غيره الحشية . والاضطجاع عليها . ثم وصف الفرس باوصاف محمودة وهي غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنها . والعبل بالفتح الغليظ . والشوى بالفتح القوائم جمع شواة اي على فرس غليظ القوائم . والعظام كثير العصب . والنهد بفتح النون الضخم المشرف . والمراكل جمع مركل كجعفر وهو الموضع الذي يصيب رجل الفارس من الجنبين اذا استوى على السرج . والنبيل العظيم . والمحزم موضع الحزام وقوله هل تبلغني الخ استبعد الوصول اليها لشدة بعدها فاستفهم عنه والله المنزل اذا اوصله اليه . ودارها اي دار عبلة . وشدنية ناقة منسوبة الى شدن بفتحتين وهو حي باليمن وقيل ارض فيه . وقوله لعنت قال التبريزي في شرح المعلقة دعاء عليها بانقطاع لبنها اي بان يحرم ضرعها اللبن فيكون اقوى لها واسمن واصبر على معاناة شدائد الاسفار لان كثرة الحمل والولادة يكسبها ضعفاً وهزالاً ويجوز

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سواء هؤلاء [illegible]

واحد [illegible]

مشورة [illegible]

واقرانهم [illegible]

[illegible] متشاجرة [illegible]

كان الخيل من [illegible]

[illegible] المشيمة [illegible]

المبيع [illegible] وقعوا من [illegible]

ما يقع عليه [illegible]

حتى لقد [illegible]

والشواهد على ذلك كثيرة [illegible]

من ذلك شاهداً مثلاً [illegible]

من الارض (والمثم) الشديد الوطء . يقال وثم الارض بها بأمثالة اذا وطئها وطئاً شديداً . وقوله (بذات حصف) اى بقوائم ذات الحصف . ومن الشعر الدال على اعتنائهم بالخيل قول طفيل الغنوي .

انى وان قل مالى لا يفارقنى * مثل النعامة فى اوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
او ساهم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

« وقال آخر فى ذلك »

مما رأيت فلية مسعودة * بالخيل يسعفها الرهان ويجاب
صافنت مهوس اللبان كأنه * بازر تراوحه اليدان مدرب
واذا تسيح العوارس معرضا * فتقول سرحان الغضا المتصبب

وروى ان احد فرسان العرب ايام الجاهلية وهو عبيدة بن ربيعة التيمى قد طلب منه احد ملوكهم فرساً تسمى سكاب فمنعها منه وقال .

ابيت اللعن ان سكاب علق * نفيس لا يعار ولا يباع
مفداة مكرمة علينا * يجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناجلاها * اذا نسبا يضمهما الكراع
فيها غرة من غير شر * يجيدها اذا حر القراع
فلا تطمع ابيت اللعن فيها * ومنعكها بشئ يستطاع
وكم فى مستقل مجمل سبق * وفى بمن تهفوى اتباع
وحولى من بنى قحمان شيب * وشبان الى الهيجا سراع

من الفطنة وقوة الفهم والادراك وما اوتوه من الذكاء والوقوف على دقائق الحقائق والفصاحة في المنطق العذب. وحيث ان هذه الكلمات التي اشتملت عليها هاتيك العبارات مما تخفى معانيها عن كثير من الناس استوجب كشف ما فيه من ابهام والتباس فنقول (في شرح قول الاولى) قالت فرس ابي ورده وما ورده. معنى هذه العبارة ان من عوائدهم في محاوراتهم اللطيفة اذا ارادوا تشويق المخاطب في معرفة شيء ودرايته اتوا باجمال وتفصيل اي اي شيء اعلم المخاطب ما هي تأكيداً لعتقها وجودتها حتى كأنها خرجت عن دائرة علم المخاطب على معنى ان عظم شأنها وما اشتملت عليه من الاوصاف مما لم تبلغه دراية احد من المخاطبين. ولم تصل اليه معرفة سامع من السامعين. ولا ادركه وهمه وكيفما قدر حالها فهي وراء ذلك واعظم. ومنه يعلم ان الاستفهام كناية عن لازمه من انها لا تعلم ولا يصل الى ما هي عليه من الاوصاف وهم ولا فهم والجوار اخص سلكن هذا المسلك البديع والاسلوب الرفيع. وورده اسم فرس ابيها سميت بذلك اما للمشابهة في اللون او في اللطافة وكان ذلك من عوائدهم كما سموا كل ما يخصهم من اسباب وآلات باعلام شخصية تمييزاً لها عما يشاركها في الجنس المستوجب انبهام مقصدهم لولا الوضع وقد جبلوا على الفصاحة والبيان في المنطق ولاسيما الخيل فهي لديهم احق مما سواها بالاعتناء والتمييز فلذلك سموها باسماء ناسبت احوالها. قولها « ذات كفل مزحلق »

ابن دريد قال حدثني عمي عن ابيه عن الكلبي عن ابيه . قال اجتمع خمس جوار من العرب فقلن هلممن ننعت خيل ابائنا (فقالت الاولى) فرس ابي ورده وما ورده ذات كفل مزحلق . ومتن اخلق . وجوف اخرق . ونفس مروح . وعين طروح . ورجل ضروح . ويد سبوح . بداهتها اهذاب . وعقبها غلاب (وقالت الثانية) فرس ابي اللعاب وما اللعاب . غبية سحاب . واضطرام غاب . مترص الاوصال . اشم القذال . ملاحك المحال . فارسه مجيد . وجسده عتيد . ان اقبل فظبي معاج . وان ادبر فظليم هداج . وان احضر فعلج هراج (وقالت الثالثة) فرس ابي خدمه وما خدمه . ان اقبلت فقناة مقومة . وان ادبرت فاثفية ململمة . وان اعرضت فذئبة مجرمة . جريها انثرار . وتقريبها انكدار (وقالت الرابعة) فرس ابي خيفق وما خيفق . ذات ناهق معرق . وشدق اشدق . واديم مملق . ودسيع منفنف . وتليل مسيف . وثابة زلوج . خيفانة رهوج . تقريبها اهماج . وحضرها ارتماج (وقالت الخامسة) فرس ابي هذلول وما هذلول . طريده محبول . وطالبه مشكول . دقيق الملاغم . امين المعاقم . عبل المحزم . مخدمرجم . منيف الحارك . اشم السنابك . مجدول الخصائل . سبط الفلائل . معتدل التليل . صلصال الصهيل . اديمه صاف . وسبيبه ضاف . وعلوه كاف . فمن هذه الفقرات التي ارتجلتها جوار لم يبلغن الحلم . ولم يتدارسن شيئاً من فنون العلم . يعلم الحاذق ما كان عليه القوم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد [illegible] حجر [illegible] اخرى [illegible]

في [illegible] جري في الماء والعدو [illegible] ومعنى قوله

بداهتها اهداب انها اذا اركضت [illegible] ولا [illegible] ان انها

تهدب [illegible] من غير مقدمة فالبداهة والبديهة واحد وهو [illegible]

والاهداب السرعة مثل اهذب الفرس اهذابا [illegible] ومعنى

قوله [illegible] علالة ان هذه الفرس [illegible] على جري ولا تحتاج

الى انها اذا [illegible] مصادفة قوائمها [illegible] في موقعه [illegible]

الكلال من المشقة والخودة كان الاعياء سرعة من [illegible]

جري بعد جري وعلالة مصدر [illegible] وعلالة [illegible]

وحصل [illegible] وصفت به هذه [illegible] فرس ابيها ورد [illegible]

عصبة الكاهل . ملساء الجلد [illegible] . واسعة [illegible]

حدة البصر . قوية القوائم [illegible] اخرى . [illegible]

كأنها تجري في الماء [illegible] الحركة [illegible] كان

اول حركتها وجريها اهداب واسرع [illegible] من الحركة مع [illegible]

كلالها وتعبها . وازداد هذه الاوصاف [illegible] من [illegible]

(شرح قول الثانية) فرس اني [illegible] اي [illegible]

الكفل بحركة الحجر اوردفه اوالقطن بحركة وهوما بين الوركين .
والمرحاق الممابين كانه رحلوقة وهى اثار تزلج الصبيان من فوق الى
اسفل وذلك فى الخيل من علامات العتق ودليل النجابة . ومعنى قولها
ومتن احاق انها ناعمة الجلد فالمتن مااكتنف بالصلب والظهر
والاحاق الاملس ومنه صخرة حاقاء اى ملساء . ونعومة الجلد
فى الخيل دليل العتق والجودة كما ان خشونته من امارات الهجنة
وعلاماتها ومعنى قولها « وجوف اخرق » انها واسعة البطن فان
الاخرق الواسع . وسعة الجوف من خصائص جياد الخيل وصفاتها
المحمودة وضيقه من علائم الهجنة ومن المنكر فى الخيل . روى ان
الحجاج بن يوسف الثقفى سأل ابن القرية عن صفات الجواد فقال
نعم اصلح الله الامير الطويل الثلاث . القصير الثلاث . الرحب
الثلاث . الصافى الثلاث . فقال صفهن وبين لفظك . فقال اما
الطويل الثلاث . فالاذن والعنق والذراع . واما القصير الثلاث .
فالعسيب والساق والظهر . واما الرحب الثلاث . فالجوف والمنخر
والجبهة . واما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر . ومعنى قولها
« ونفس مروح » انها تتنفس بنفس سهل كثير التردد واما اذا كان
التنفس بصعوبة وضيق فهو من العيوب فى الخيل ومعنى قولها « وعين
طروح » انها حادة البصر بعيدة مرمى النظر فان ذلك معنى الطروح
وهو من الصفات المحمودة وضد هذه الصفة من العيوب . ومعنى قولها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومعنى قوله « ان اقبلت فمعاج وان ادبرت فظليم هدج وان احضر [illegible] هراج » انه سريع اخرى على كل حال من الاحوال الثلاثة فهو كالمعاج المسرع اذا اقبل . وكالظليم اذا ادبر . وكحمار الوحش اذا احضر . والمعاج من معج في سيره ومعج اذا اسرع . والظليم ذكر النعام وهو يوصف بسرعة المشي . والهدج من الهدج وهو المشي الرويد والسريع . والمهرج هنا حمار الوحش والهراج كثير المشي (شرح قول الثالثة) معنى « ان اقبلت فقناة مقومه » انها سريعة اخرى كأنها قناة مقومة رميت فانها حينئذ اسرع في النفوذ . والقناة الرمح والمقومة المعدلة المثقفة . وربما يقال في معنى ذلك انها دقيقة المقدم وهو مدح في الاناث يدل على ذلك قولها في الفقرة التي تليها وان ادبرت فأثفية ململمة . والأثفية واحدة الاثافي . والململمة المجتمعة . تريد انها مدورة المؤخر والعجز ومعنى « وان اعرضت فذات عجرمة » لم يتعرض احد له وكان المراد انها على كل وضع وحالة محموده وعلى اى حال صادفتها استحقت المدح اللائق بها . ومعنى « جريها انشرار . وتقريبها انكدار » انها سريعة السير سهلته . فجريها كأنه

من المطر . وذلك انه لشدة جريه كأنه غيث نزل من السحاب . وربما يقال ان فارسه فى غزوه عليه يكون فى خصب ونعمة لانه بمنزلة الغيث النازل . او يقال انه فى سرعة انحداره ومشيه كأنه مطر نازل من السحاب على حد قول امرئ القيس .

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومثل ذلك قولها « واضطرام » غاب فان الاضطرام الاشتعال والغاب جمع غابة وهى الاجمة تريد به سرعة جريه كما يسرع الحريق فى الاجم وعليه مثل الحريق وافق القصبا ومعنى « مترص الاوصال » انه محكم الاعضاء قويها لا يتزلزل عند الجرى ولا يكل والمترص المحكم والاوصال الاعضاء ومعنى « اشم القذال » ان قذاله وهو معقد العذار اشم مرتفع وذلك من ادلة العتق حيث يدل على عظم الدماغ فيكون قابلا للتطبع واما الهجين فهو بخلاف ذلك ومعنى « ملاحك المحال » ان فقرات ظهره متقاربة متضامة دخل بعضها فى بعض فالملاحك المداخل والمحال جمع محالة وهى فقار الظهر وواحدة الفقار فقارة ومتى رأيت الفقار متباينة متباعدة فى فرس فهو هجين ركيك الظهر لا يحمل كثرة الركوب ومعنى « قولها فارسه مجيد » ان راكبه راكب فرس جواد وقد سبق تعريفه فى قول ابن القرية من انه الطويل الثلاث القصير الثلاث الرحب الثلاث الصافى الثلاث . وربما يقال ان فارسه يعد فى الحروب صاحب جواد بناء على انهم كانوا يفاضلون بين راكب

[illegible]

[illegible] اصهبت [illegible]

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] يكثر [illegible]

[illegible] في عدوها الذي هو [illegible]

وهكذا الخصر والارساغ فان الخصر ضرب من [illegible]

وهو سرعة الجرى واصله [illegible] البرق [illegible]

الاوصاف ان [illegible] قوية لحم الوجه . وواسعة الاشداق [illegible]

وواسعة الدسيع وهو مركب العنق [illegible]

سباقة الغايات سريعة الخطو والحركات ([illegible]) [illegible]

« طريده محبول . وطالبه مشكول » انه اذا طلب ادرك واذا طرد

لم يدرك . فطالبه ومطلوبه كلاهما كأنهما مقيدان بقيد سرعته جريه

وبطؤ غيره عنه والطريد بمعنى المطرود . ومحبول في حبالة ومشكول

موثق في اشكال وهو القيد . ومعنى « دقيق الملاعم » انه دقيق [illegible]

وهو جمع جحفلة . وهي معلومة . وبعضهم [illegible] ذلك وقال انها الملاعم

من الانسان ماحول الفم · وكلا التفسيرين موافق لحقيقة الخيل .

ومعنى « امين المعاقم » امين المفاصل وعلى [illegible] عليه . وهو

من علامات العتق بخلاف ما اذا لم يكن [illegible] عبلا ان كان دقيقاً فانه

ليس بمحمود « ومعنى مخد مرجم » انه قوى على السير حتى كأنه

يشق الارض بحوافره شقاً ويحمل مايصادف الحوافر من الحجارة

اشرار وتقريبها وهو ضرب من السير كأنه انكدار . وكفى بذلك دليلا على ماهى عليه من القوة والسرعة (شرح قول الرابعة) معنى « حيدق من الحقق » وهو السرعة . ومعنى « ذات ناهق معرق » ان عظم خديها قليل اللحم فالناهق العظم الشاخص فى خد الفرس والناهقان العظمان الشاخصان فى خديها والمعرق قليل اللحم . وكان العرب يستحسنون ذلك ويجعلونه من شواهد العتق . وقال ابو عبيدة النواهق من الحمار مخرج نهاقه . ومعنى « وشدق اشدق » انها واسعة الشدق وهو ايضا من شواهد العتق . ولعل ذلك يزيد فى حسن الصور فى الخيل . وقد يقال الشدق الشخص والاشدق العظيم الشخص وهو معنى صحيح فى الخيل كما لايخفى . ومعنى « واديم مملق » انها ناعمة الجلد فالاديم الجلد . والمملق المملس . وهو كما مر من خصائص عتاق الخيل وجيادها . ومعنى « ودسيع منفنف » ان اصل عنقها واسع عظيم . فالدسيع مركب العنق فى الحارك ومنفنف واسع من النفنف . وهو الهواء بين السماء والارض . واذا لم يكن اصل العنق واسعاً فهو مسبة دم فى الفرس . ومعنى « وتليل مسيف » ان عنقها كالسيف فى الدقة والانحناء والطول وذلك مما نص علماء الخيل على استحسانه فالتليل العنق . والمسيف كالسيف . ومعنى « وثابة زلوج » انها سريعة الوثب . ومعنى « خيفانة رهوج » كمعنى سابقه . والخيفانة الجرادة التى بها نقط سود تخالف سائر لونها . وانما قيل للفرس خيفانة لسرعتها

وبدت شوارد البروق تأتي من عصفه * ومن ادهم * حالك الاديم ، حالي الشكيم . له مقلة غانية وسالفة ريم . قد بسط النبل برده ، واطلع بين عينيه سعده . يغض من غرته سواد خرته . وبياض حجوله وغرته . انه توهم النهار نهر فخاضه . وابقى بين عينيه نقمة من رشاش تلك الخاضة . بين الاعطاف . سريع الانعطاف . يقبل كالليل . ويمر كجلمود صخر حطه السيل . يكاد يسبق ظله . ومتى جارى السهم الى غرض بلغه قبله * ومن اشقر * وشاه البرق بلهبه وغشاه الاصيل بذهبه . يتوجس مالديه برقيقتين . وينفض وفرتيه عن عقيقتين . وينزل عذار لجامه بين سالفتيه على شقيقتين . له من الراح لونها . ومن الرياح لينها . ان جرى فبرق خفق . وان اسرع فهلال على شفق . لو ادرك اوائل حرب بني وائل لم يكن للوجيه وجاهة . ولا للنعامة نباهة . ولكان ترك اعارة سكاب لؤما وتحريم بيعها سفاهة . يركض ماوجد ارضاً . واذا اعترض به راكبه بحراً وثبه عرضاً * ومن كميت * نهد * كأن راكبه في مهد . عندمي الاهاب . شمالي الذهاب . يزل الغلام الخف عن صهواته . وكأن نغم الغريض ومعبد في لهواته . قصير المطا . فسيح الخطا . ان ركب لصيد قيد الاوابد . واعجل عن الوثوب الوحش الاوابد . وان جنب الى حرب لم يزور من وقع القنا بلبانه . ولم يشك لو علم الكلام بلسانه * ولم ير دون بلوغ الغاية وهي غرض راكبه ثانياً من عنانه . وان

يرجم بعضه بعضا . على حد قوله .

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهم تنقاد الصياريف

فالمخد من خد الارض يخدها اى يجعل فيها اخاديد . وهى الشقوق واحدها اخدود . ومرجم من الرجم . وقد يكون بمعنى انه يرجم الارض بحوافره . ومعنى انه منيف الحارك ان حاركه وهو مَنْسِج الفرس مرتفع . واشم السنابك يعنى ان اطراف حوافره مرتفعة والسنابك جمع سنبك . ومعنى مجدول الخصائل مفتولها . والخصائل جمع خصلة . هذه جملة من الاوصاف المحمودة فى الخيل تضمنتها هذه الفقرات والاسجاع البليغة التى اعجزت فرسان ميادين الفصاحة . ولبعض المتأخرين من اهل الفضل والادب كتاب انشاء فى اوصاف الخيل مشتمل على فوائد جمة نذكره تتميماً للمقصد وهو . ونهنى وصول ماانعم به من الخيل التى وجد الخير فى نواصيها . وادخرت صهواتها حصونا يعتصم فى الوغا بصياصيها « فمن اشهب » غطاه النهار بحلته واوطاه الليل على اهلته . يتموج اديمه ريا ويتأرج ريا . ويقول من استقبله فى حلى لجامه هذا الفجر قد طلع بالثريا . ان التفت المضايق انساب انسياب الايم . وان افرجت المسالك مر مرور الغيم . كم ابصر فارسه يوما ابيض بطلعته . وكم عاين طرف السنان مقاتل العدا فى ظلام النقع بنور اشعته . لا يستن داجن فى مضماره . ولا تطمع النعامة فى شق غباره . ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره . تسابق يداه مرامى طرفه .

الحسن البديع بين صدق لونه . ودلت على احتمال القيض عنه كونه .
واشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار . واخذ وصف حالى
الدجى في حالتى الانذار والسرار . لايكل مداكيه ولايصل في غمرات
الجيوش راكبه . ولايحتاج ليله المشرق بمجاورة نهاره الى ان تسترشد
فيه كواكبه . ولايجاريه الخيال فضلا عن الخيل . ولايمل السرى الا
اذا كل مشبهه النهار والليل . ولا تمسك البروق اذ تعايش من لحاقه
سوى الاثر فان جهدت فبالذيل . فهو الابلق الفرد . والجواد الذي
لمجاريه العكس وله الطرد . قد اغنته شهرته عن الاوصاف .
وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها في الاعتراف له جادة الانصاف . فترقى
المملوك الى . . . من ظهورها . واعدها لحصة الجنان اذ الجهاد
عليها من انفس مهورها . وكلف بركوبها فكلما اكمله عد . وكلما املة
شره اليه فنوانه زيد الخيل لما راد . ورأى من آياتها مادل على انها
من اكرم الاصائل . وعلم انها ليوم . . . وحربه حمة الصائد وجنة
الصائل . وقابل احسان مهديها بثنائه ودعائه . واعدها في الجهاد
لمقارعة اعداء الله واعدائه . والله تعالى يشكر بره الذي افرده في الندى

سار فى سهل· اختال براكبه كالثمل. وان اصعد فى جبل طار فى عة كالعقاب وانحط فى مجاريه كالوعل. متى ماترق العين فيه تسهل، ومن اراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند قدره ماانت هناك فتمهل «ومن حبشى اصفر» يروق العين . ويشوق القلب مشابهته العين . كأن الشمس القت عليه من اشعتها جلالا وكأنه نفر من الدجى فاعتنق منه عرفا واعتلق احجالا. ذى كفل يزين سرجه ·وذيل يسد اذا استدبرته منه فرجه·قداطلعته الرياضة على مراد فارسه.واغناه نضارلونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملابسه.له من البرق خفة وطئه وخطفه. ومن النسيم لين مروره ولطفه . ومن الريح هزيزها اذا ماجرى شأوين وابتل عطفه . يطير بالغمز . ويدرك بالرياضة مواقع الرمز . ويعدو كالف الوصل فى استغناء مثلها عن الهمز «ومن اخضر» حكاه من الروض تفويفه . ومن الوشى تقسيمه وتأليفه. قد كساه النهار والليل حلتى وقار وسنا . واجتمع فيه من السواد والبياض ضدان لما اجتمعا حسنا . ومنحه البازى حلة وشيه . ونحلته الرياح ونسماتها قوة ركضه وخفة مشيه . يعطيك افانين الجرى قبل سؤاله . ولما لم يسابقه شئ من الخيل اغراه حب الظفر بمسابقة خياله . كأنه تفاريق شيب فى سواد عذار . اوطوالع فجرخالط بياضه الدجى فما سجى ومازج ظلامه النهارفما انار . يختال لمشاركة اسم الجرى بينه وبين الماء فى السير كالسيل، ويدل سبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع

ف كان ... الاحد ... فرس ... من احل

وهل هو ... وسكت ... ودص ... كل هذا ...

وداحم يده فوت فوقت شوعه سام قدمت احدر . هذا اهوى

نحره الى عصده فهو العسع وهو فرس صوع وقد صمل .

سواع سوى بيضة الحي بعدها * اذاعب ... اسواء ...

واخاف وهو ان يهوى نحره الى وحشيه . ويقال الخيل تجرى

مساويها يريد بذلك ان الفرس يعدو وفيه بعض هذه العيوب . ويقال

للذي لا يسبق من غاية شدة اهضم . ويكره من جرى الخيل الهملجة

والملق وارتفاع التحجيل الى اليدين .

(ألوان الخيل)

الكمتة واحمه وهو احب الالوان الى العرب مع الحوة . والكمتة
حمرة تدخلها قنوء يقال اكمأت يكمئت اكمئناء ويقال اكمت يكمت اكتماتا
ويقال ادهام يدهام ادهيماما . وفي الكمتة لونان يكون الفرس كميتاً
مدمى ويكون كميتاً احم . واشد الخيل جلوداً وحوافر الكمت والحم .
ومنه « الصفر » يقال فرس اصفر وفرس صفر . ولا يسمى اصفر حتى
يصفر ذنبه وعرفه . ومنها « الحوه » وهي حمرة تضرب الى سواد .

تداهمه . وحمل الصافنات الجياد من بعض مواهبه .

(ماورد عن العرب في مشي الخيل وعدوها)

من المشي العنق وهو اول المشي والتوقص وهو ان ينزو نزواً ويقرمط . ويقال مر يتوقص به فرسه . ومن المشي الدألان وهو مشي يقارب فيه الخطو ويبغى فيه كأنه مثقل من حمل . ومنه الذألان وهو مر خفيف سريع يقال مر فرسه يذأل ذألانا . ومنه سمي الذئب ذؤالة لخفة مره . واذا راوح بين يديه فذلك الخبب . فاذا رفع يديه ووضعهما معا فذلك التقريب . فاذا عدا عدو الثعلب فتلك الثعلبية . فاذا ارتفع حتى يكون احصاراً قيل مر يحضر ويقال مر يعدو . فاذا ارتفع فسال سيلا قيل مر يجري جريا . فاذا اضطرم جريه قيل مر يهذب اهذابا ومر يلهب الهابا . فاذا بدا العدو قيل مر يضطرم وقيل قد امعج امعاجا . فاذا اجتهد قيل قد اهمج يهمج اهماجا . فاذا رجم الارض رجماً بين العدو والمشي الشديد قيل ردى يردى رديانا . قيل لمنتجع بن نبهان ما الرديان قال عدو الحمار بين آريه ومتمعكه . فاذا رمى بيديه رمياً فلم يرفع سنبكه عن الارض قيل مر يدحو دحواً . فاذا مر مراً سهلاً بين العدو الشديد واللين فذلك الطميم يقال مر يطم طميماً . فاذا وقعت حوافر رجليه موضع حوافر يديه قيل قد قرن قرانا وهو قرون . واذا مر مراً خفيفاً قيل مر يهزع ويمزع ويمصع . فاذا خلط بين الهملجة فراوح بين شيء من هذا قيل قد ارتجل ارتجالا .

لون كل قسمة الشعرة يقال فرس اشمس ... وما خلس لونه من كل لون كان شيئا اذا كان من ضرب واحد يخالف . ويقال اذا كان باطراف محمانه شيء من بياض امعد وفرس ... التحويف وهو ان يصعد البلق حتى يبلغ البطن قب اسوى .

شميط الدنابى حوفت وهى حوبة * ... ورمه مقمع

فاذا ارتفع التحجيل فجاوز الثنن حتى يصعد فى الاوصفة فهو ... يقال فرس مجبب ومجبية فاذا جاوز البياض الركبة فى اليد وفى العرقوب فى الرجل فهو ابلق واذا صعد البياض فى البطن الى الجنب فهو ابسط والمصدر البسط قال ذو الرمة .

كمرض الحصان الابسط البطن قائما * تمايل عنه الجل فاللون اشقر

ويقال فرس ابسط وفرس بسطاء . وفى كل الالوان يكون البلق وكل لون خالطه بياض فهو ابلق والبلق هجنة فى الخيل فاذا ابيضت اليد فهو فرس اعصم فاذا ابيضت الرجل فهو فرس ارجل والمصدر الرجل والعصم . واذا كان البياض بموضع الخلاخيل من ايدين والرجلين فهو التحجيل . فاذا حجلت بثلاث وتركت واحدة قيل محجل ثلاث مطلق واحدة . فاذا ابيضت الرجل واليد التى من شقها

ويقال قداحواوى يحواوى احويواء. وبعض العرب يقول احووى يحووى احوواء وبعض العرب يقول قدحوى يحوى حوة. ومن الخيل الوردة يقال فرس ورد وفرس وردة وخيل ورد . وفي الخيل «الدغم» وهو قليل من الالوان وهو ان يكون وجهه يضرب الى السواد وجحافله اشد سواداً يقال فرس ادغم وفرس دغماء . وفي الالوان «الاغراب» وليس بناصع الحمرة فاذا ابيضت الارفاغ وهي اصول الفخذين مما يلي الخاصرة والمحاجر والاشفار فهو مغرب . فاذا ابيضت الحدقة فهو اشد الاغراب . ومنها «الخضرة» وهي التي تخلطها غبرة قال الحمدى

واخضر كالقهقر ينفض رأسه * امام رعال الخيل وهو يقرب

وفي الخيل «الشقرة» وهي الحمرة التي فيها مغرة يقال فرس امغر بين المغرة. وفي الخيل «الدهمة» وهو السواد شديده وهينه . وفيها «الحوة» وهو سواد ليس بالشديد تصفر ارفاغ الدابة معه ومحاجرها ويكون اعلاه اشد سواداً. وفيها «الشهبة» وهو البياض فاذا كان في الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك التوليع يقال برذون مولع .

(الشيات)

منها الغرة وهي بياض الجبهة فاذا صغرت فهي قرحة فاذا استطالت وانصبت فهي شمراخ فاذا انتشرت قيل غرة شادخة وفرس شادخ الغرة . قال ابن مفرغ .

شدخت غرة السوابق فيهم * في وجوه مع اللمام الجعاد

لهارون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجاً عرف ذلك فى وجهه وقال على بالاصمعى فنوديت له من كل جانب فوثبت سريعاً حتى مثلت بين يديه. فقال يا اصمعى خذ بناصية الفرس ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسماً من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعراً جامعاً فيه من قول ابى حزرة قال فانشدنا لله ابوك قال فانشدته

واقب كالسرحان تم له * مابين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال اوبعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه فى ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة على الرأس وهى ام الدماغ وهى من اسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كانه النوى والحصى وهو من اسماء الطير وجمعه نسور ·

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان فى النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التى تغطى الدماغ وهى من اسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من اسماء الطيور ووفر اى تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور · والصردان عرقان فى اصل اللسان · ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من اسماء الطير وفى الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون فى موضع السرج من اثر الدبر يقال

قيل به شكال . فاذا ابيضت رجله من شقه الايمن ويده من شقه الايسر قيل به شكال مخالف . وعليك بالكتب المطنبة فى استيفاء هذا المطلب

(سوابق الخيل)

قال الاصمعى ماسبق فى الرهان فرس اهضم قط . وانشد لابى النجم . منتفخ الجوف عريض كلكله . قال وكان هشام بن عبد الملك رجلاً مسبقاً لايكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعرآء قال ابو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس واختها فسأل اصحاب الرشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك فى رجل ينقدك اذا استنسؤك قال هات فقلت من ساعتى

اشاع للقرآء فينا ذكرها * قوآئم عوج اطعن امرها

ومانسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها

وصبره اذا عدا وصبرها * والماء يعلو نحره ونحرها

ملومة شد المليك ازرها * اسفلها وبطنها وظهرها

* قدكاد هاديها يكون شطرها *

قال ابو النجم فامر لى بجائزة وانصرفت . وعن الاصمعى ان هارون الرشيد ركب سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة . قال الاصمعى فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان ابن ابى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الرشد

المحسين من اعلاهم واجمع وامس . ويقال فى احمع اخص على عمر
قيس وا اخص فرخ القصا وهو من شد العصب . وقوله امر حدرها
اى فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر اى شدده والحمر الشد
وقوله فكانتا عثما على كسر . اى كانهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت
يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثان فعلان منه .

مسحنفر الجنبين ملتئم * مابين شيته الى الغرر

مسحنفر الجنبين اى منتفخهما . ملتئم اى معتدل . وشيته شعره والشية
ايضاً من قولك فرس بين الشية وهى بياض فيه . ويقال ان تكون
شامة اوشام فى جسده والغر فى الاغلب على الذى يسمى ارحمة
من الفرس وهى عضلة الساق .

وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لااحفظه الا ان يكون اراد السمامة
وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس وهى عنقه والسمامة من الطير
ايضاً والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فابين بينهما على قدر

سما الغراب اى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان
وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما اعالى الوركين والموقعان منه فى اعالى
الخاصرتين فابين اى فرق بينهما على قدر اى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

واناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

واناف اشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر ايضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من اسماء الطير · والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته · هام اي سائل منتشر اشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هاد اشم يريد عنقاً مرتفعاً وجمعه هواد · وقوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شئ قال الاصمعي وغيره هو بالفتح وقال ابو عمرو ابن العلاء هو بالكسر ·

وازدان بالديكين صلصله * ونت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالاً لقرب مخرجها من مخرج الزاي · وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسماء الطير ·

والناهضان امر جلزهما * فكانما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي

والمواسم جمع ميسم الحديد اى في صلابتها وقوله سمر اى لون واحد وهو اصاب الحوافر .

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة . سبط سهل كفت الوثوب اى مجتمع . من قولك كفت الشيء اذا جمعته وضممته . مشدد الاسر اى الخلق . قال الاصمعي فامرلي بالف درهم . وانشد بعضهم .

قد اطرق الحى على سابح * اسطع مثل الصدع الاجرد
لما اتيت الحى في دفة * كأن عرجونا بثنى يدى
اقبل يختال في شأوه * يضرب في الاقرب والابعد
كانه سكران اوعابس * اوابن رب حرث المولد

« وقال عنترة »

اما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكانه مستدبراً مستصوب

والشعر في هذا الباب كثير فان غالب شعر العرب في وصف الخيل وما يتعلق بها .

(الحلبة والرهان)

الحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اذا اجتمعوا .

اكتن اى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين في العضدين والخطاف من اسماء الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان · ونأت اى بعدت · والسمامة دآئرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها · وهى من اسماء الطير والصقر احسبها دآئرة فى الرأس ولم اقف عليها وهى من اسماء الطير ·

وتقدمت عند القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهى من اسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر اذنيه .

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدى الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذى تراه مثل المدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير واصله الهمز ولكنه خفف وهى سالفة الفرس وجمعها حدآء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفأس ذات الرأسين وجمعها حدأ مثل نواة ونوى وقطاة وقطا .

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا تؤم على وزن فعل جمع تؤم على غير قياس يقال هو مثنى يعنى حوافره ·

فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به . والفسكل بالكسر الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم . وقال ابو عبيدة الفاشور الذي يجيء في الحلبة اخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتاً لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا . وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير .

اذا شئتموا ان تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا في الرهان عنانيا

اقول ذكر الخطيب التبريزي وغيره من مشاهير اهل الادب وائمة اللغة . ان اسماء خيل الحلبة عشرة . لانهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة . وسمي كل واحد منها باسم . فالاول منها السابق وهو المجلي لانه كان يجلي عن صاحبه . والثاني المصلي لانه يضع جحفلته على صلا السابق . والثالث المسلي لانه يسليه . والرابع التالي . والخامس المرتاح . والسادس العاطف . والسابع المؤمل . والثامن الحظي . والتاسع اللطيم لانه يلطم عن الحجرة . والعاشر السكيت لانه يعلوه تخشع وسكوت . ويقال سكيت ايضاً مشددة الكاف. والفسكل الذي يجيء آخر الخيل في الحلبة . ويقال للحبل الذي يجعل في صدور الخيل يوم الرهان المقبض والمقوس . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويقال منه اخذ حلب الحالب اللبن فى القدح اى جمعه فيه . والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال . واصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فايهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن صاحبه . والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا . وهذا كان من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من احدهما بشئ مسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من احدهما دون الاخر . وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهناً وادخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضاً الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيباً وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعاً وان سبق هو لم يكن عليه شئ ولا يكون الدخيل الا رائعاً جواداً لا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كانهما لم يدخلا بينهما محللا . قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه . قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله . ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا . قال ابو عبيدة لم نسمع فى سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسماً لشئ منها الا الثانى والعاشر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] . وفي [illegible] هذا [illegible]

[illegible] مراراً ووجدته [illegible] ولا [illegible]

كون كالاعوج في هذا [illegible] الاعوج الأكبر [illegible]

ابن العصر . قال [illegible] الى [illegible]

وكل اجرد سابح ذي ميعة * [illegible]

وقال طفيل بن عوف

[illegible] الوجيه واعراب ولاحق * واعوج [illegible]

وليس لهم خيل اشهر في العرب ولا اكثر نسلا ولا اشهر في

والفرسان اكثر ذكراً له وافتخاراً به من اعوج . قال الاصمعي حدثنا

حبيب بن شوذب رجل من اهل [illegible] وكان [illegible] قال حدثني

ابي قال سمعت كعب بن سعد الغنوي [illegible] في زمن

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . قال ابو [illegible]

اعوج يعني الاكبر الذي يقال انه اغار على الناس في يوم [illegible]

وصاحب اعوج الاكبر [illegible] العرب الخيل في [illegible]

[illegible] في متنه ثم ساح به ونسي الوثاق . [illegible]

الخيل تجرى باعراقها وعتقها . فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود اربابها . وقيل فى اسماء خيل الحلبة ان اولها المجلى ثم المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل . هذه السبعة لها حظوط . ثم اللواتى لاحظوط لها اللطيم ثم الوعد ثم السكيت . وقال محمد بن يزيد بن مسلمه بن عبد الملك بن مروان يصف الحلبة وذكر اسماء الخيل .

فجلى الاغر وصلى الكميت * وسلى فلم يذمم الادهم
واتبعها رابع تاليا * وابى من المجد المتهم
وما ذم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم مايقدم
وسادسها العاطف المستحير * يكاد لحيرته يحرم
وخاب المؤمل فيما يخيب * وعن له الطائر الاشأم
وجاء الحظى لها ثامنا * فاسهم حصته المسهم
حذا سبعة واتى ثامنا * وثامنة الخيل لاتسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا * فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثرها * وعلياه من قنبه اعظم
على ساقة الخيل يعدو بها * مليما وسائسها الوم
اداقيل من رب ذا لم يجب * من الحزن باصمت مستعجم

(خيل العرب المشهورة)

قد افرد ابو محمد الاعرابى الغندجانى وهو اللغوى الشهير كتابا ذكر فيه اسماء خيل العرب الفحول والجحور التى نجلت وانجبت وتفرق

ابن عمر لا تجرى خيل ... لا ... و ...

و ... ل ... عبد الملك بن ... من ... بن ... و ...

... عبد الملك ... ابداً ... ثم ... يقة ...

مع سائدية ودبت لا ... رفقن و ... ان ... ه احد

منها واقوى فاعترتها سوءها . قال ابو يحيى وانه من ... ى ... رجلا

من بنى سليم فقال له عبد الملك رأس ... وهب ... من احمر ...

بن معقل بن عروة فوهبه له ... وسمه ... معقل بن ...

فقال عبد الملك رأس دعه ... واهب بك ... معقل

اذاً لا اليه بك قال هاته ... واشترى له ... حتى ... وسمى

فالباء منها ثم ... احدى ... ثم ... ورسله

فلم يصنع شيئاً فعاره رجلا من دهاقين اهل خراسان ... اسعدان

حتى اربع فانتسب الفرس بعد ما ابتدل وكان ... اى

رجع الى نسبه وعرقه . وقال ابو يحيى كان ... معقل بن عروة

وكانت سابقة وسائها سوابق . وكان معقل ... وكان اذا

احربت الخيل استدبرها فاتها كان ادنى ... من الارض ... ه

« ومنها الاحرم » فرس ... بن ... يوم ... بن ...

مكدم وهو يوم الكديد .

سائل كنانة اين فارسها الذى * ورد الكديد ... بن مكدم

فلتضبرن ... فراس ابه * الوى ... حرى ... اقدم

كانه خذروف فسار بياض يومه ثم امسى يأكل حميم قباء . وسار اربع مراحل كانه دفمه من الايسر من ضرية ثم اتى العين ثم فلجة ثم الدفينة ثم قباء ثم لم يشمله . وقد كان عدا مسيرة اربع ليال ان تعشى من حميم قباء . واما اعوج الاصغر فهو لبنى هلال ابن عامر « ومنها الاغر » وهو للعاء بن قيس الكنانى الذى يقول .

ابلغ الحارث عنى انى * شر شيخ فى اياد ومضر
راثه منتتف ملعومها * تأكل الغث وخمان الشجر
ان مضى الحول ولم اغزكم * فى عناج تهتدى احوى طمر
قدر الرحمن ان القاكم * عارضاً رمحى على متن الاغر

« ومنها الاشقر » كان لقتيبة بن مسلم فبعث به الى الحجاج فعرض له اشكاب اللص بحوحى فسرقه . وخبر هذا ان الحجاج ابن يوسف كتب الى قتيبة بن مسلم انه قد احتجمت جياد خيل العرب بخراسان فاكتب الى اهل الكور ومرهم باجراء الخيل وابعث الى بسوابقها ففعل . فبعث اليه قتيبة بالاشقر والرؤاسى وهما ابنا الخيراء ابطنها فجاءت بهم رسله . فعرض لهما اشكاب اللص بحوخى فسرق الاشقر فذهب به وجاؤا بالرؤاسى الى الحجاج . فبعث به الحجاج الى عبدالملك فاستوهبه منه بشر بن مروان اخوه فوهبه له . فكانت خيل عبدالملك بن بشر من بنات الرؤاسى فكانت سوابق الخيل بالعراق . وكان يوسف بن عمر يجرى الخيل فسبقه عبدالملك بن بشر ببنات الرؤاسى وقيل ليوسف

ويه حدث فيه طول . وقال قعنب ... ويوم ... ...

... ومنها ... فرس ... ...

... ... * ... ...

ودبروا والرماح تأخذهم * ... ...

« وقال فيها ايضا »

الا فاعجل ابرجة بالصبوح * صريحاً انها بنت الصريح

« ومنها البريت » فرس اياس بن قبيصة الطائى قال حارثة بن اوس الكلبى

ونجى اياسا من سيف محبب * تراه اذا ما جدت الخيل يلعب

ابو امه البريت او هو خاله * الى كل عرف صالح يتنسب

ورواه بعض العلماء ابو امه العريان فانكره ابو الندى وقال هو البريت

وقال ابو بكر بن دريد هو البريت بضم الباء وتخفيف الراء وانشد

الشعر على غير ما انشده ابو محمد .

ونجى اياسا سابح ذو علالة * مليح اذا يعلو احرانى ثعلب

ابو امه العريان او هو خاله * الى كل عرف صالح يتنسب

كأن استه اذ اخطأته رماحنا * وفات البريت ابدءه يتصبب

دنانى حبارى اخطأ الصقر رأسه * فحادت بمكنون من السلح يثعب

« ومنها البرخاء » لعوف بن الكاهن السلمى . قال فيها .

نصبت لهم وجهى وبرخاء جونة * اذا نسبت للشر اقوت على رحل

كأن بها كراث رمل حبيلة * ولت بتبه الحور آها بالنبل والوبل

ب اصل عاناه متقصداً * نحوى قصرت له عنان الاحزم
ورت بن صلوعه حياشة * فوهاء تنفث بالحقين وبالدم

« ومنها الاروز » فرس عبد الله بن حازم السلمي قال فيه .

لعمري لقد اطارت بكر بن وائل * وحنذف حتى لم احد متطرا
اذا اكثروا يوما على فرحتهم * برمحى والحقت الموارس اوروا

« ومنها البيضاء » فرس قعنب بن عتاب بن الحرث ابن عمرو بن همام ابن رياح بن يربوع قال بعض الشعراء .

لوامكنني من بشامة مهرتى * للاقى كما لاقى فوارس قعنب
تمطت به البيضاء بعد اختلاسة * على دهش وخلتنى لم اكذب

قال ابو بكر بن دريد هي فرس بجير وفيها يقول الشعر . قال ابو محمد قلت الصحيح انها لقعنب وذلك انه التقى هو وبجير بن عبد الله بن سلمة ابن قشير بن كعب بعكاظ والناس متوافرون . فقال بجير لقعنب ياقعنب كيف شكرك للبيضاء قال قعنب وما عسيت ان اشكرها قال ولم لا تشكرها وقد انجتك مني قال ومتى ذاك قال بجير حيث اقول .

اخترمى ريب المنون ولم ارع * بشعث النواصي سرح عمرو بن جندب
ولوامكنتى من بشامة مهرتى * للاقى كما لاقى فوارس قعنب
تمطت به البيضاء بعد اختلاسة * على دهش وخلتنى لم اكذب

قال ابو عبيدة فانكر ذلك قعنب فتحالفا وتلاعنا فالى قعنب يميناً ائن اجتمع سقفى وسقفك في شخصي وشخصك لاقتلنك او اقتل دونك .

ياام المؤمنين اريد ان ارسل ... مع ... فقال ... كف ...

فقال حجزية توصفها ... دهت ...

قال انا ... بن الاحمر قال فقال انت ... قوس الاسم ... الاب

قال فارسلت الخيل فسبق الاعرابي على فرس له ... له حرمه .

فقال له الوليد اواهبها انت لى . قال ... قديمة ... بها ... وكل

احملك على مهر لها سبق الناس ... اوب وهو في بطنها له عشرة

اشهر . والفرس اذا اتت عليه عشرة اشهر وهو في بطن امه ...

وكذلك البعير الا انه يرك . فمرض هذا الاعرابي فارسل الوليد بن

عبد الملك الاطباء اليه يداونه . فانشأ يقول .

جاء الاطباء من حمص كلهم * من احل ان لا يداوونى ...

قال الاطباء مايشفى فقلت لهم * ... من ... شهرين

مما يجر الى عمران ... * من الحية ... ثوب

الرمث بالكسر مرعى الابل . قال ... اليه ... من ...

رمث فوجدوه قدمات . و ... قال ابو ... الرمث

فلا يبقى فيه من الندى شئ . قال ابو محمد الاعرابى ... انا ...

عن اسم هذا الاعرابى ونسبه . فقال هو الاصم حكيم بن مالك بن ...

«ومنها جروة» فرس قعنب بن عاصم النميرى قال فيها .

تركت ابن بدر والسباع يعدنه * وفى النفس مما يذكر الناس غادر
قصرت له من صدر جروة انها * تصادم احيانا وحيناً تغاور
قصرت له من صدرها وكأنها * عقاب تدلت مطلع الشمس كاسر

« ومنها الحرون » ابن الاثانى بن الخزز بن ذى الصوفة بن اعوج لمسلم بن عمرو الباهلى ابى قتيبة بن مسلم وانما سمى الحرون لانه كان يسبق الخيل فاذا فاتها حرن واذا لحقته تجاثم يحرن وله يقول القائل

اذا ما قريش خلا ملكها * فان الخلافة فى باهله
لرب الحرون ابى صالح * وما تلك بالسنة العادله

وقد اشتراه مسلم من اعرابى بالبصرة بالف دينار معارضة بمتاع فذكر انه كان فى عنقه رسن حين ادخله الاعرابى يطير عفاؤه فسبق الناس عليه عشرين سنة . وكان الحجاج بعث بابن يقال له البطان الى الوليد بن عبد الملك فصير لمحمد ابنه وولد البطان البطين لمحمد بن الوليد ايضاً قال العجلى

اغر من خيل بنى ميمون * بين الجميليات والبطين

يعنى ميمون بن موسى المرائى وولد البطين الذائد وهو للعباس بن الوليد ابن عبد الملك . وكان لايدخل عليه سائسه الا باذن يرفع له المخلاة فيها شعير . فان رفع رأسه دخل اليه وان لم يفعل به ذلك شد عليه فمنعه من الدخول اليه وكذلك كان يصنع بالفرس اذا جاراه يكدمه . قال الاصمعى وكان اذا ارسل معه حمار او فرس مثله فى الجودة جاء سابقه

[illegible]

[illegible]

و مث بن عمرو [illegible]

[illegible] شهر [illegible]

[illegible] من [illegible]

هو ارجى رحل [illegible] ان يقتل او [illegible]

فرس حصاف . ويقال احرأ من فرس [illegible] المذكورة

« وحصاف » ايضاً فحل بن زيد بن عوف بن [illegible]

عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل كان [illegible] فرس [illegible]

المنذر بن امرئ القيس [illegible] من بديه [illegible]

حصاف . ويقال فى المثل احرأ من [illegible] حصاف [illegible]

فرس جرية ابن الاشيم الاسدى قال فيها .

تالله ما منوا على واتت * [illegible] على [illegible]

قال ابو الندى وان الاعرابى هو بالتخفيف . وقال [illegible] هو الخراج

وانشد البيت « منوا على الخراج حين تصرفوا » وانشد حرية ايضاً

وكنت اذا الخراج حل استملته * [illegible] اوقلت [illegible]

فالازرق الحولى منه باونس * [illegible]

« وملها درهم » فرس خداش بن زهير العامرى قال فيه .

وقلت لعبد الله فى السر [illegible] * [illegible] قدمى [illegible] ودرهم

نجلاء بلا شخت قصير اياه * ولا [illegible]

النميرى . قال وحزمة قال فيها ابنه عتاب ابن الاصم هذا الرجز .

ياحزم قدحد الرهان بالقدم * ليس عليك اليوم فى جرى لوم
* ان انت حليت الوجوه ذا اليوم *

« ومنها حومل » لحارثة بن اوس الكلبى . ولها يقول يوم هزمت بنو يربوع بنى عبد ود من كلب .

ولولا جرى حومل يوم عدو * لمزقنى واياها السلاح
تثيب اثابة اليعفور لما * تناول ربها الشعث الشحاح

« ومنها الحفار » فرس سراقة بن مالك الكنانى . قال فيه .

صبرت لهم نفسى واحرزت جنتى * ومثل مشدى يوم ذلك يذكر
ومرحى الحفار خلف ظهورهم * بمعترك ضنك به الضيم اعسر

« ومنها الحسامية » لحميد بن حريث بن بجدل الكلبى . قال فيها شبيل ابن الجنبار العميرى .

ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبل التبين والمغرور مغرور
من بعد ماالتق السربال طعنته * كأنه بعصير الورس ممكور
نجى الحسامية الكبداء مبترك * من جريها وحثيث الركض مذعور
كانما يلدغ الاقراب اذحميت * من شدها بحصى الارض الزنابير

« ومنها خصاف » لحمير بن ربيعة الباهلى ويسمى فارس خصاف ويضرب به المثل . فيقال اجرأ من فارس خصاف . قال بعض الشعراء .

اذا وجه الدهر السهام الى امرئ * اصاب ولم يخطئ ويمم قاصدا

وسبب هذه الابيات ان ابن الكلعبة ... وهو ...
... وهو من بني يربوع ...
وكان ... حزيمة بن ... وساق ... الى ...
وركبوا في اثره فهزموه واستنقذوا ما كان اخذه . فقوله ... منها
الخ اى من الفرس . وحزيمة بفتح الحاء المهملة وكسر الزاى المعجمة
... وهذا البيت يشعر بانه ... يشعر ...
وهو قوله قد ... حزيمة قد ... عنوة . ولا ... بان ادركه ...
ابن الكلعبة واسره لما ظلعت فرسه . قيل ... اسم ... ان
احدهم انيف بن حبلة الضبي وهو احد بني عبد مناة بن ... بن ضبة .
وكان انيف يومئذ نازلا في بني يربوع وليس معه من قومه احد . وثانيهما
اسيد بن حنائة السليطي فاختصما الى الحارث بن قراد فحكم ان حز
ناصيته لانيف وان لاسيد عنده مائة من الابل فرضيا بذلك والحارث
ابن قراد ابن بني حميرى بن رياح بن يربوع وامه من بني عبد مناة بن
بكر بن سعد بن ضبة . وقوله فقد تركت الخ العرب كثيرا ما تذكر
ان الخيل فعلت كذا وكذا وانما يراد به اصحابها لانهم عليها فعلوا
وادركوا . يقول ان تنج ياحزيمة من فرسي فلم تفلت الا بمسك وقد
استبيح مالك وما كنت حويته وغنمته فلم تدع لك هذه الفرس شيئا .
وقوله ونادى منادى الحى الخ كان ابن الكلعبة يعتذر من افلات حزيمة
يقول اني الصريخ وقد شربت فرسي ملء الحوض ماء وخيل العرب

وقال له ان تدرك القوم لا تزل * مكان بجير اواحب واكرما

بجير اسم . وقال ايضاً يذكر ضيفاً .

واقفيته دون العيال لحافنا * وبات ايسيه بجير ودرهم

« ومنها دعلج » فرس عبد عمرو بن شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب . قال فيه يوم فيف الريح .

طلقت ان لم تسألي اى فارس * حليلك اذ لاقى صداء وخثعما

اقدم فيهم دعلجاً واكره * اذا كرهوا فيه الرماح تحمحما

« ومنها دباس » فرس جبار بن قرط الكلبي قال فيه .

الا ابلغ اباكرب رسولا * مغلغلة وليست بالمزاح

فانى لن يفارقنى دباس * ومطرد احذ من الرماح

يراخيني اذا ماشئت منهم * ويدنيني اذا كرهوا جناحي

« ومنها العرادة » لهبيرة بن عبدمناف اليربوعي واشتهر بابن الكلحبة والكلحبة امه وهو الذي يقول في العرادة .

فان تنج منها ياحزيم ابن طارق * فقد تركت ماخلف ظهرك بلقعا

ونادى منادى الحى ان قد اتيتم * وقد شربت ماء المزادة اجمعا

وقلت لكاس الجميها فانما * نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا

فادرك ابقاء العرادة ظلعها * وقد جعلتى من حزيمة اصبعا

امرتكم امرى بمنعرج اللوى * ولا امر للمعصى الا مضيعا

اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت * حبال الهوينى بالفتى ان تقطعا

[illegible] واقف [illegible] [illegible]

[illegible] قد امرت احدث [illegible]

ومنها الغراف [illegible] البراء بن قيس [illegible]

اليربوعي قال فيه .

فان يك غراف تبدل فرسا * سواى فقد بدلت منه السميدعا

قال ابو محمد الاعرابي سألت ابا الندى عن السميدع من هو فقال كان جوا للبراء بن قيس وكانا فى منزل فاغار عليهما ناس من بكر بن وائل فحمل البراء اهله وركب فرساً يقال له غراف فلا يلحق به فارس منهم الا صرفه برمحه . واخذ السميدع فناداه يابراء اشددت الجوار واحب القوم الفرس فقالوا لك جارك وانت آمن واعطنا الفرس فاستوثق منهم ودفع اليهم الفرس واستنقذ جاره فلما رجع الى اخويه عمرو واسود لاماه على دفعه فقال البراء فى ذلك ·

الا ابلغا عمرو بن قيس رسالة * واسودان لوما على الغيب اودعا

وشر عوان المستعين على الندى * ملامة من يرجى اذا العتب اصلعا

فان يك غراف تبدل فارسا * سواى فقد بدلت منه السميدعا

دعانى فلم اوره به فاجبته * ومد بثدى بيننا غير اقطعا

وقال تذكر سعيكم فى رقابنا * ولا تتركى الداء احمر لعلما

ومنها الكاملة لعمرو بن معدى كرب عرضها على سلمان بن ربيعة الباهلى فهجنها سلمان فقال عمرو ان الهجين يعرف الهجينا وانشا يقول .

اذا علمت انه يغار عليها وكانت عطاشا فمنها مايشرب بعض الشرب ولا يروى وبعضها لايشرب البتة لما قد حربت من الشدة التى تلقى اذا شربت الماء وحورب عليها . وقوله وقلت اكاس البيت كأس بنت ابن الكلحبة . وقيل جاريته. والعرب لاتثق فى خيلها الا باولادها ونسائها . وقوله لنفزع الخ اى لنغيث يقول مانزلنا فى هذا الموضع الا لنغيث من استغاث بنا والفزع من الاضداد بمعنى الاغاثة والاستغاثة وقوله فادرك ابقاء العرادة الخ . العرادة بفتح العين والراء والدال المهملات اسم فرس ابن الكلحبة كانت انثى والابقاء ماتبقيه الفرس من العدو اذ من عتاق الخيل مالاتعطى ماعندها من العدو بل تبقى منه شيئاً الى وقت الحاجة يقال فرس مبقية اذا كانت تأتى بجرى عند انقطاع جريها وقت الحاجة يريد انها شربت الماء فقطعها عن ابقائها ففاته حزيمة . وروى انقاء العرادة بفتح الهمزة وبالنون جمع نقو بالكسر وهو كل عظم ذى مخ يعنى ظلعها وصل الى عظامها. وروى ايضاً ارقال العرادة بكسر الهمزة وبالقاف وهو السير السريع وهو مفعول والضلع فاعل . قال ابن الانبارى الظلوع فى الابل بمنزلة الغمز اى العرج اليسير يقال ظلع يظلع بفتحهما ظلعاً وظلوعا ولايكون الظلوع فى الحافر الا استعارة . يقول فاتنى حزيمة ومابينى وبينه الا قدر اصبع . وقوله امرتكم امرى الخ اللوى بالقصر هو لوى الرمل اى منقطعه حيث ينقطع ويفضى الى الجدد ومنعرجه حيث انثنى منه

وبرة وكان يقال له ورس ...

حراى دوابه الخيل ادد ...

كاني حلاب الخيل حين تهوت ...

من المنهمات الركض صل كانه ... حتى ...

احاط منهم من اردت تخلص * وان انا عمم ...

ابهنه عن نفسه وكانه * بدي الرمث والعصيا مرثع معتال

* ومنها مرهوب ، للحميح بن الصماح الاسدي اعطاه اياه خراشة ابن علبة المرى . وكان الحميح عرا فعقر به خيله الى صديق له من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له حراشة بن علبة . وحراشة ابن يقال له نزال اسير في بني سليم . وكان خراشة فرس يقال له مرهوب رائع وكان ابنه اسيراً فيهم يسعلون بفدائه ويسومون حراشة ان يفديه بفرسه فيأبى فحمل عليه الحميح وترك ابنه اسيراً فقال الحميح .

نفسي الفداء لمن لما تكايدني * كسب الجياد حشا سرحي مرهوب

وقلت الخيل عندي واختالت لها * وحصى الشرك ارباب المناحيب

هذا الثناء وان تجلبك مأربة * في المال ذاكية اوغير مكذوب

اصبر لها وتجدني دائما خلق * والقول منه كثير غير مرقوب

* ومنها النعامة * وهو اسم لعدة افراس اسم لفرس الحارث بن عباد ولها يقول .

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال

يهجن سلمان بنت البعيث * جهلا لسلمان بالكامله
فان كان ابصر مني بها * فامي لامه الثاكله

قال ابو محمد الاعرابي . قال ابو الندى لا اعرف الكاملة ولا البعيث ولا هذه الابيات . قال ابو محمد وقرأت انا بخط يعقوب بن السكيت قال عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب على فرس . فقال له سلمان هو هجين قال عمرو عتيق فامر به سلمان فعطش ثم دعا بماء ودعا بخيل عتاق فشربت فجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب وهذا صنيع الهجين . فقال له سلمان ترى فقال اجل الهجين يعرف الهجين وبلغت عمر . وكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفاً تسميه الصمصامة وعندي سيف اسميه مصمماً . وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به شيئاً قد ذكره من جوفه فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد «ومنها الكلب» فرس عامر بن الطفيل وكان يسمى الورد والمزنوق لانه زنقه . قال ابو الندى الزناق في الجحفلة . واحوى اخو الكلب فرس عامر وابوهما المنهد فرس مرة بن خالد بن جعفر بن كلاب . قال عامر .

وقد علم المزنوق اني اكره * عشية فيف الريح كر المدور
اذا ازور من وقع الرماح زجرته * وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر
وانبأته ان الفرار خزاية * على المرء مالم يبل جهداً فيعذر

«ومنها المحبر» فرس ضرار بن الازور الاسدي وهو قاتل مالك بن

ويكون مركبك القعود وحده * وان ... ان
وان امرؤ ان يحدوك عوة * ... ان ... وان ...
اى احذر ان تقول ضيفى * هذا ... صبوح ...

وهذه ابيات بعيدة المرمى تحتاج الى كشف وبيان . فقوله مثال حلب الاجرب اى لاتنومين فى ايثار فرسى وامصك واهجر معتوب واتحامك كما تحامى الاجرب من الابل ويبعدها لئلا يعديها . وقيل معناه اضربك فيبقى اثر الضرب عليك كالجرب فيكون بهدده بالضرب الاليم . وقوله ان الغبوق له الخ الغبوق شرب اللبن بالعشى والعشى مابين الزوال الى الغروب . وقيل من الزوال الى الصباح . ومسوئة اى آت اليك مايسوئك بايثار فرسى عليك والتأوه الحزن وان تقول آه توجعاً والتحوب التوجع ويقال هو الدعاء على السئ . وقوله كذب العتيق الخ اى عليك بالعتيق وهو اغراء والعتيق هو التمر القديم . قال الدينورى فى كتاب النبات يقال عتق وعتق بالفتح والضم اذا تقادم والعتيق اسم للتمر علم وانشد هذا البيت . والشن القربة الخلق والماء يكون فيها ابرد منه فى القربة الجديدة . يقول عليك بالتمر فكليه والماء البارد فاشربيه ودعيى اوثر فرسى باللبن وان تعرضت لشرب اللبن فاذهبى وانما يتوعدها بالطلاق . وقوله ان الرجال الخ ويروى ان العدو والوسيقة القربة وقيل المنزلة القريبة . قال الاعلم فى شرح مختار شعر عنترة هذا منه وعيد وتخويف ان تسى

واسم فرس خالد بن نضلة الاسدى قال يوم النسار لما اسر حنز ابن بحر وهب بن وبر بن الاصبط بن كلاب . ودودان بن خالد احد بنى نهيل .

تدارك ارخاء النعامة حنترا * ودودان ادت فى الحديد مكبلا

واسم فرس مرداس بن معاذ الجشمى وكان يقال لها ابنة صمعر قال فيها .

ولم ازح فى ظل اللواء ظهيرة * خنوفا اذا صاح الرقيب ونفرا

اذا الكلب لم يعرف حليلة اهله * وخالط فى يوم الصباح وانكرا

وقلت لهم شلوا مع القوم انى * مطرف اولى القوم يا ابنة صمعرا

فلم اق نفسى والنعامة عامدا * كلوم السلاح ان اصاب وتعقرا

ظللت كانى للرماح دريئة * اقلب سربالاً من الدم احمرا

واسم فرس مسافع بن عبد العزى الضمرى قال .

والله لاانسى النعامة ليلة * ولا يومها حتى اوسد معصمى

مسحة غيطان الفضاء ولقوة * اذا طوطئت كانها حمى مدسم

« ومنها ابن النعامة » فرس عنترة وكان يؤثره على سائر خيله ويسقيه اللبن . وكانت امرأته تلومه على ذلك فخاطبها وقال .

لاتذكرى فرسى وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

ان الغبوق له وانت مسوئة * فتأوهى ماشئت ثم تحوبى

كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبى

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى

والنيز وسبقته . فلما كان بعد ذلك دعر ... ...
الحجة الافند حواها انقطعت فرسه فدركه حبيب ... ...
الابل وطارق سلام . فقال فى ذلك ... ...

ابق رهان ابى ربيعة عدوة * منها وذ يك ... ...
وتسوقها رجلا جداية حلب * وتسد هبةصدرها وتصه ...
غيبت عن ذاك الصنيع واهله * والعز يشهد مرة ويغيب

« ومنها نحلة » لسبيع بن الخطيم التيمى قال فيها .

تقول نحلة اودعنى فقلت لها * عول على ... ...
لحت على يمين لا ابدلها * من ذات قرطين ... ...

قال ابو محمد الاعرابى سألت ابا الندى عن معنى البيتين فقال كان خطب الى عمه بنته فقال اعطنى مهرها نحلة فقال لا ولكن خذ المال فرده عمه ولم يخطبه « ومنها اليحموم » فرس النعمان بن المنذر قال الاعشى .

ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كان يسنق

« وله ايضاً على ماثبت فى ديوانه »

واليك اعملت المطية من * سهل العراق وانت بالقفر
انت الرئيس اذا هم نزلوا * وتواجهوا كالاسد والنمر
اوفارس اليحموم يتبعهم * كالطلق يتبع ليلة البهر
ولانت اشجع من اسامة اذ * يقع الصراخ ولج فى الذعر
ولانت اجود بالعطاء من ا... * ريان لما ... ضن بالقطر

فيستمتع بها الرجال قال تكحلى وتخضبى . والمعنى ان اخذوك تكحلت وتخضبت لهم ليستمتعوا بك . وقوله ويكون الخ القعود بفتح القاف مااتخذ من الابل للركوب خاصة. والحدج بكسر المهملة و آخره جيم مركب من مراكب النساء وروى بدله رحله . وابن النعامة اسم فرسه يقول ان اخذوك حملت سبية على قعود ونجوت انا على فرسى . وقوله وانا امرؤ الخ العنوة بالفتح القسر والقهر والركاب الابل التى يحمل عليها الأثقال . واقرن اى الصق بها واجعل مقرونا اليها واجنب اقاد . يقول ان اخذت عنوة قرنت الى شر الابل وجنبت كما تجنب الدابة . وقوله انى احاذر الخ الظعينة الزوجة مادامت فى الهودج . والتلبب التحزم اى تحزم للمحاربة وقيل هو الدخول فى السلاح . وقوله هذا غبار يعنى غبار الخيل عند الغارة والساطع المستطير فى السماء « ومنها ناصح » لسويد بن شداد العبشمى وفيها كان يقول .

اناصح برز للسباق فانها * غداة رهان جمعته الحلائب

فانك مجلوب على ضحى غد * ومالك ان لم يجلب الله جالب

قال ابو الندى هذا الشعر للحارث بن مراغة الحبطى وناصح له لالسويد بن شداد « ومنها النبز » فرس طارق بن ضمرة وفيه يقول نبزة اخو طارق بن ضمرة حين تراهن خديج بن قيس بن عمرو بن قطن . وطارق بن ضمرة بن جابر بن قطن على فرسيهما المجنحة

قال ابو محمد الاعرابى سألت ابا الندى عن الهراوة فقال هى فرس لريان ابن كعب بن عوف بن عبد بن ابى بكر بن كلاب احوجوا بن كعب .
وقال عمرو المحاربى من عبد القيس .

سقى جدث الريان كل عشية * من المزن وكاف العشى دلوح
اقام لفتيان العشيرة سهوة * لهم منكح من حربها وصبوح
فيامن رأى مثل الهراوة منكحا * اذا بل اعطاف الجياد جروح
وذى امل لولا الهراوة لم يثب * له المال ما انشق الصباح يلوح

وذكر ابو بكر محمد بن دريد ان الهراوة تسمى آوة وبعضهم يسميها الهراوة وهذا الذى اوردناه كاف فيما قصدناه . وهذا الباب . بحر عباب . كم الف فيه من كتاب .

(ذكر طرف من اخبار مشاهير فرسان العرب)

اعلم ان العرب فى الجاهلية لم يزالوا فى كر وفر وغارات ومحاربات ارخصوا نفوسهم فى طلب العز واشادة المجد وهانت عليهم الحيوة دون وصمة تلحقهم . ومذلة تشينهم . حتى اصبحوا كلهم فرسانا كماة . بل ليوث غابات . وكان قائلهم يقول وهو النابغة الجعدى .

واما لقوم مانعود خيلنا * اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا * من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها * صحاحا ولا مستنكراً ان تعقرا

« الى ان قال »

ولانت احيا من مخبأة * عذراء تقطن جانب الكسر
ولانت ابين حين تنطق من * لقمان لما عي بالامر
لوكنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة القدر

وفارس اليحموم هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . واليحموم اسم فرسه والطلق الليلة التي لا حر فيها ولا برد وليلة البهر ليلة البدر حين بهر النجوم . وفى القاموس اسامة بالضم معرفة علم الاسد والاسامة لغة فيه . والصراخ بالضم الصوت الشديد يكون للاستغاثة وغيرها . والريان قال ياقوت فى معجم البلدان جبل ببلاد طيء لا يزال يسيل منه الماء وضن بالبناء للمفعول اى بخل وتقطن بالقاف اى تسكن والكسر بكسر الكاف الشقة السفلى من الخباء . ولقمان هو كما قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين هو لقمان بن عاد الاكبر . وكانت العرب تعظم شأنه فى النباهة والقدر وفى العلم وفى الحكم وفى اللسان وفى الحلم وهو غير لقمان المذكور فى القرآن العظيم الشان « ومنها الهراوة » للريان بن حويص العبدى وكانت لاتدرك وتسمى هراوة الاعزاب لانه تصدق بها على اعزاب قومه فكان العزب منهم يغزو عليها فاذا استفاد مالاً واهلاً دفعها الى آخر من قومه فكانوا يتداولونها كذلك فضربت مثلا . قال لبيد .

لاتسقنى بيديك ان لم التمس * نعم الضجوع بغارة اسراب
تهدى اوائلهن كل طمرة * جرداء مثل هراوة الاعزاب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عمرو بن شداد وقال غيره شداد عمه [illegible]

ويقال ان اباه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لامة سوداء [illegible]

زبيبة وكانت العرب فى الجاهلية اذا كان لاحدهم ولد من امة استعبده

وكان لعنترة اخوة من امه عبيد وكان سبب ادعاء ابى شداد اياه ان

بعض احياء العرب اغاروا على قوم من بنى عبس فاصابوا منهم فتبعهم

العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة فقال له ابوه كر يا عنترة فقال

العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر . فقال كر وانت حر .

فقاتلهم واسد قدما فى ايدى القوم من الغنيمة فدعاه ابوه بعد ذلك وهو

احد اغربة العرب وهم ثلاثة . والثانى خفاف بن ندبة واسم امه ندبة

كثيرة . والثالث السليك بالتصغير واسم امه السلكة بضم فتح وام

الثلاثة سود . وكان عنترة اشجع اهل زمانه واجودهم بما ملكت يده

وكان شهد حرب داحس والغبراء وحمدت مشاهده فيها وقتل فيها

ضمضما المرى ابا الحصين بن ضمضم وابا اخيه هرم ولذلك قال فى معلقته

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشاتمى عرضى ولم اشتمهما * والناذرين اذا لقيتهما دمى

ان يفعلا فلقد تركت اباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

حسبنا زمانا كل بيضاء شحمة * ليالي اذ نغزو جذاما وحميرا
الى ان لقينا الحي بكر بن وائل * ثمانين الفاً دارعين وحسرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
سقيناهم كاساً سقونا بمثلها * ولكننا كنا على الموت اصبرا

واستيعابهم لا يقوم به متون الكتب المفصلات ولكننا نذكر طرفا من اخبار بعض من اشتهر منهم بالفروسية ومقاومة الاقران . وضربت به الامثال وذكرته الشعراء عند المفاخرة والمنافرة وهم عدد كثيرون .

(منهم ربيعة بن مكدم)

وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره . ومرّ على قبره حسان ابن ثابت رضي الله تعالى عنه . فقال .

نفرت قلوصي من حجارة حرّة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري ياناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

وكان بنو فراس بن غنم بن كنانة انجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه لاهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير منكم ووددت والله ان لي بجميعكم وانتم مائة الف ثلاثمائة من بني فراس بن غنم .

قتال اهل الردة مع خالد بن الوليد. وكان زيد الخيل شاعراً محسناً خطيباً لسناً شجاعاً بهمة كريماً. وكان بينه وبين كعب بن زهير مهاجاة. ولما كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً باحد فرس له مات زيد الخيل منصرفه من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محموماً فلما وصل الى بلده مات. وكان قبل اسلامه قد اسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته. هذا ما اورده صاحب الاستيعاب وقيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له. وكان طويلا جسيماً موصوفاً بطول الجسم وحسن القامة وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه فى الارض كانه راكب حماراً. وهو القائل.

تمنى مزيد زيداً فلاقى * اخا ثقة اذا اختلف العوالى
كمنية جابر اذ قال ليتى * اصادفه واتلف بعض مالى
تلاقينا فما كنا سواء * ولكن خر عن حال لحال
ولولا قوله يازيد قدنى * لقد قامت نويرة بالمآلى
شككت ثيابه لما التقينا * بمطرد المهزة كالخلال

ومزيد رجل من بنى اسد كان يتمنى ان يلقى زيد الخيل فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه. وجابر رجل من غطفان تمنى ان يلقى زيداً حتى صبحه زيد. فقالت له امرأته كنت تتمنى زيداً فعندك فالتقيا فاختلفا طعنتين وهما دارعان فاندق رمح جابر ولم يغن شيئاً وطعنه زيد برمح له كان على كعب من كعابه ضبة من حديد فانقلب ظهراً لبطن وانكسر ظهره. فقالت امرأته وهى ترفعه منكسراً ظهره كنت تمنى زيداً

وهذا آخر المعلقة . قال ابو عبيدة ان عنترة بعد ماأوت عبس الى غطفان بعد يوم جبلة وحمل الدماء احتاج وكان صاحب غارات فكبر وعجز عنها . وكان له يد على رجل من غطفان فخرج يتجازاه فمات فى الطريق . ونقل عن ابى عبيدة ايضاً ارطيئاً تدعى قتل عنترة ويزعمون ان الذى قتله الاسد الرهيص وهو القائل .

انا الاسد الرهيص قتلت عمراً * وعنترة الفوارس قد قتلت

والله اعلم والعنتر فى اللغة الذباب الازرق الواحد عنترة ونونه ليست بزائدة

(ومنهم ملاعب الاسنة)

وهو عامر بن مالك وسمى ملاعب الاسنة بقول اوس بن حجر .

ولاعب اطراف الاسنة عامر * فراح له حظ الكتيبة اجمع

قال ابن قتيبة وملاعب الاسنة عم لبيد انتهى . وكان اخذ اربعين مرباعا فى الجاهلية وهو من الفرسان الذين يضرب بهم المثل فى الشجاعة والاقدام .

(ومنهم زيد الخيل)

هو كما قال صاحب الاستيعاب زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائى قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وفد طىء سنة تسع فاسلم وسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد الخير وقال له ماوصف لى احد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الارأيته دون الصفة غيرك واقطع له ارضين فى ناحيته يكنى ابامكنف . وكان له ابنان مكنف وحريث وقيل حرث اسلما وصحبا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشهدا

على أمة أمرات . ومما قدمت وفود العرب من [illegible]

[illegible] في سنة تسع من الهجرة [illegible]

ابن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد [illegible]

ومن شياطينهم . فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يريد الغدر به . وقد قال له قومه يا عامر

ان الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت ان لا انتهى حتى تتبع

العرب عقبى فانا أتبع عقب هذا الفتى من قريش . ثم قال لأربد اذا

قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف

فلما قدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل يكلمه وينتظر

من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا . فلما رأى عامر ما يصنع

أربد قال له عامر اجعل لى نصف ثمار المدينة وتجعلنى ولى الأمر بعدك

فأسلم فأبى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف عامر وقال اما والله

لأملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل . فلما خرجا من عند رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عامر لأربد ويلك يا أربد اين ما كنت

امرتك به . والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف عندى على

نفسى منك . وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل على والله

ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره الا دخلت بينى وبين الرجل حتى

ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجا راجعين الى بلادهم حتى اذا

فلاقيت اخا ثقة . ومعنى البيتين ان مزيداً تمنى ان يلاقي زيداً كما تمنى جابر . وكلاهما لقي منه مايكره .

﴿ ومنهم عامر بن الطفيل ﴾

واسم جده مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهو ابن عم لبيد الصحابي . وكنية عامر في الحرب ابو عقيل وفي السلم ابو علي . وكان اصيبت احدى عينيه في بعض الحروب . قال ابن الانباري في شرح المفضليات كان عامر من اشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وابعدها اسماً حتى بلغ ان قيصر كان اذا قدم عليه قادم من العرب قال ما بينك وبين عامر بن الطفيل فان ذكر نسباً عظم عنده حتى وفد عليه علقمة ابن علاثة فانتسب له فقال ابن عم عامر بن الطفيل فغضب علقمة . وكان ذلك مما اوغر صدره وهيجه الى ان دعاه الى المنافرة . وكان عمرو بن معدي كرب وهو فارس اليمن يقول ما ابالي اي ظعينة لقيت على ماء من امواه معد مالم يلقني دونها عبداها او حراها . ويعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي . وعنى بالعبدين عنترة العبسي والسليك بن السلكة . قال الاشرم ويقال كانت المنافرة ان علقمة بن علاثة شرب الخمر فضربه عمر الحد فلحق بالروم فارتد . فلما دخل على ملك الروم قال انتسب فانتسب له علقمه . فقال انت ابن عم عامر بن الطفيل فقال الا اراني لا اعرف ههنا الا بعامر . فغضب فرجع فاسلم وتقدم بيان المنافرة عند الكلام

معدان ويرد عليه بانه يجوز ان يكون من [illegible] ويجوز ان يكون من الكرب الذى هو اشد الغم ومن كرب فى معنى قرب او من اكربت الدلو اذا شددتها بالكرب وهو الحبل الذى يشد على العراق . قال ابن جنى فسره ثعلب انه عداه الكرب اى تجاوزه وانصرف عنه . وكنية عمرو ابو ثور وهو الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع فى الجاهلية والاسلام . قال فى الاستيعاب وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سنة تسع وقال الواقدى فى سنة عشر فى وفد زبيد فاسلم انتهى . واقام مدة فى المدينة ثم رجع الى قومه واقام فيهم سامعاً مطيعاً وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد . قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ارتد مع الاسود العنسى فسار اليه خالد بن سعيد فقاتله فضربه خالد على عاتقه فانهزم واخذ خالد سيفه فلما رأى عمرو الامداد من ابى بكر اسلم ودخل على المهاجر بن ابى امية بغير امان فاوثقه وبعث به الى ابى بكر . فقال له ابو بكر اما تستحى كل يوم مهزوما او مأسوراً لو عززت هذا الدين لرفعك الله تعالى قال لاجرم لاقبلن ولا اعود فاطلقه وعاد الى قومه ثم عاد الى المدينة فبعثه ابو بكر الى الشام فشهد اليرموك انتهى . وله فى اليرموك بلاء حسن وقد ذهبت فيه احدى عينيه ثم بعثه عمر الى العراق وله فى القادسية ايضا بلاء حسن وهو الذى ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح ومات

كانا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول . فجعل يقول يا بنى عامر اغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول ثم خرج اصحابه حين واروه التراب حتى قدموا ارض بنى عامر . فقالوا ماوراءك يااربد قال لاشئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما . وقد اشار الى ذلك اخوه لامه لبيد العامرى بقوله يرثيه .

اخشى على اربد الحتوف ولا * ارهب نوء السماك والاسد

فجعنى البرق والصواعق بالفا * رس يوم الكريهة النجد

وروى ابن الانبارى فى شرح المفضليات لما مات عامر نصبت بنو عامر انصابا ميلا فى ميل حمى على قبره لاتنشر فيه راعية ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش . وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك غائبا فلما قدم قال ماهذه الانصاب قالوا نصبناها حمى على قبر عامر فقال ضيقتم على ابى على ان ابا على بان من الناس بثلاث كان لايعطش حتى يعطش الجمل وكان لايضل حتى يضل النجم وكان لايجبن حتى يجبن السيل . ولعامر وقائع فى مذحج وخثعم وغطفان وسائر العرب .

(ومنهم عمرو بن معدى كرب)

ينتهى نسبه الى كهلان بن سبا . ومعدى اشتقاقه مثل اشتقاق

فجرحت [illegible] والخارب فقرت [illegible] [illegible] [illegible]
يومئذ [illegible] فقال عمرو هذه الابيات [illegible] [illegible]
منهم . فقوله زورا هو جمع ازور وهو المعوج [illegible] اى [illegible]
يقول لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن وقد حملوا [illegible] دوابهم
وارسلوها علينا كانها انهار زرع ارسلت مياهها فاستطرت اى امتدت
والتشبيه وقع على جرى الماء فى الانهار لا على الانهار وكانه شبه امتداد
الخيل فى انحرافها عند الطعن بامتداد الماء فى الانهار وهو يطرد مستويا
ومضطربا وهذا تشبيه بديع . وقوله فجاشت الخ جاشت ارتفعت
من فزع وهذا ليس لكونه جبانا بل هذا بيان حال النفس ونفس
الجبان والشجاع سواء فلا يدهمهما عند الوهلة الاولى ثم يحملان
فالجبان يركب نفرته والشجاع يدفعها فيثبت قال ابو عبيدة قال عبد
الملك بن مروان وجدت فرسان العرب ستة نفر ثلاثة منهم جزعوا
من الموت عند اللقاء ثم صبروا وثلاثة لم يجزعوا . قال عمرو .

فجاشت الى النفس اول مرة * فردت على مكروهها فاستقرت

« وقال ابن الاطنابة »

وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى اوتستريحى

« وقال عنترة »

ان يتقون بى الاسنة لم احم * عنها ولكنى تضايق مقدمى

فاخبر هؤلاء الثلاثة انهم هابوا ثم قدموا وقال عامر بن الطفيل .

سنة احدى وعشرين من الهجرة . وفي كيفية موته خلاف قيل مات عطشاً يوم القادسية . وقيل قتل فيه وقيل بل مات في وقعة نهاوند بعد الفتح وقيل غير ذلك وعمره يومئذ مائة وعشرون سنة وقيل مائة وخمسون ولم يذكره السجستاني في المعمرين . روى ان رجلا رآه وهو على فرسه فقال لانظرن مابقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس ففطن لها عمرو فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس ولا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاح به فقال له ياابن اخي مالك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال له ان في عمك بقية . وعمرو بن معدي كرب هو القائل .

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها * جداول زرع ارسلت فاسبطرت

فجاشت الي النفس اول مرة * فردت على مكروهها فاستقرت

علام تقول الرمح يثقل عاتقي * اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت

لحا الله جرماً كلما ذر شارق * وجوه كلاب هارشت فازبأرت

فلم تغن جرم نهدها ان تلاقيا * ولكن جرماً في اللقاء ابذعرت

ظللت كأني للرماح دريئة * اقاتل عن ابناء جرم وفرت

فلو ان قومي انطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح اجرت

وقصة هذه الابيات هو ماحكاه المفضل الطبرسي في شرح الحماسة ان جرماً ونهداً قبيلتان من قضاعة كانتا من بني الحارث بن كعب فقتلت جرم رجلاً من اشراف بني الحارث فارتحلت عنهم وتحولت في بني زبيد

ثم رجع وهو يقول .

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه
في كفه خطية مطيعه * اولا فخذها طعنة سريعه
* فالطعن مني في الوغى شريعه *

ثم حمل عليه فصرعه . فلما ابطأ على دريد بعث فارساً ثالثاً لينظر ما صنعا . فلما انتهى اليهما رآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له خل سبيل الظعينة . فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت ثم اقبل عليه يقول .

ماذا تريد من شتيم عابس * الم تر الفارس بعد الفارس
* ارداهما عامل رمح يابس *

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه . وارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل . فلحق ربيعة وقد دنا من الحي ووجد اصحابه قد قتلوا . فقال ايها الرجل ان مثلك لا يقتل ولا ارى معك رمحاً والخيل ثائرة باصحابها فدونك هذا الرمح فاني منصرف الى اصحابي فمثبطهم عنك . فانصرف دريد وقال لاصحابه ان فارس الظعينة قد حماها وقتل اصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرفوا فانصرف القوم . فقال دريد في ذلك .

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارساً لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل

اقول لنفس ماازيد بقاؤها * اقلى المراحم انى غير مدبر

« وقال قيس بن الخطيم »

وانى فى الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ماازيد بقائها

« وقال العباس بن مرداس »

اشد على الكتيبة لا ابالى * احتفى كان فيها ام سواها

فاخبر هؤلاء انهم لم يجزعوا . وشرح الابيات يطول . وربما عد فى مثل هذا المقام من الفضول .

(ومنهم دريد بن الصمة)

روى ابو بكر بن دريد عن ابى عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بنى جشم . حتى اذا كانوا فى واد لبنى كنانة يقال له الاخزم . وهم يريدون الغارة على بنى كنانة رفع له رجل فى ناحية الوادى ومعه ظعينة . فلما رآه قال لفارس من اصحابه صح به خل الظعينة وانج انت بنفسك وهم لايعرفونه فانتهى اليه الفارس فصاح به والح عليه . فلما رأى اباه القى زمام الراحلة . وقال للظعينة .

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات حاش ساكن

ان انثنائى دون قرنى شائنى * ابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه واخذ فرسه واعطاه الظعينة . فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فلما انتهى اليه فرآه صريعاً صاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فالقى زمام الراحلة الى الظعينة

قالت امرأة من بني فراس وانا امرأته تحبسه القوم وامرؤ القيس ... بعضهم لا ينبغي لدريد ان نكفر نعمته على صاحبنا . وقال مخارق والله لا يخرج من ايدينا الا برضى المخارق الذي اسره . فباتت المرأة والليل . وهي ريطة بنت جذل الطعان تقول .

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيراً كان خيراً جزآؤه * وان كان شراً كان شراً مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فقد ادركت كفاه فينا جزآءه * واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حياً لم يضق بثوابه * غنياً كان او كان معدما
ففكوا دريداً من اسار مخارق * ولا تجعلوا البوسى الى الشر سلما

فلما اصبحوا اطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه . ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك .

﴿ ومنهم زيد الفوارس ﴾

وهو ابن حصين بن ضرار الضبي وهو جاهلي وذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ولم يرفع نسبه ولا ذكر له شيئاً من شعره . وهذه نسبته من جمهرة ابن الكلبي زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو ابن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

متهللا تبدو اسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب ذيله * متوجهاً يمناً بنحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من ابوه وامه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

« وقال ربيعة »

ان كان ينفعك اليقين فسائلى * عن الظعينة يوم وادى الاخزم
اذ هى لاول من اتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لى ادنى الفوارس منية * خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمداً ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وابى البرازلى الغداة تكلمى

ثم لم يلبث بنو كنانة ان اغاروا على بنى جشم فقتلوا واسروا دريد ابن الصمة فاخفى نفسه فبينا هو عندهم محبوس اذجاءه نسوة يتهادين اليه فصرخت احداهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذى اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة . ثم القت عليه ثوبها وقالت يالفراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو . فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قال ربيعة بن مكدم . قال وما فعل قال قتلته بنو سليم . قال فما فعلت الظعينة

وروی صاحب الاغانی بسنده الی الزهری عن عروة بن الزبیر قال
هاجر کلاب بن امیة بن الاسکر الی المدینة فی خلافة عمر بن الخطاب
فاقام بها مدة ثم لقی ذات یوم طلحة بن عبید الله والزبیر بن العوام
فسألهما ای الاعمال افضل فی الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فاغزاه
فی جیش وکان ابوه قد کبر وضعف فلما طالت غیبة کلاب عنه قال .

لمن شیخان قد نشدا کلابا * کتاب الله لو قبل الکتابا

اناديه فيعرض فی اباء * فلا وابی کلاب ما اصابا

اذا سجعت حمامة بطن وج * الی بیضاتها دعوا کلابا

اتاه مهاجران تکنفاه * ففارق شیخه خطأ وخابا

ترکت اباك مرعشة یداه * وامك لا تسیغ لها شرابا

تمسح مهره شفقاً علیه * وتجنبه اباعرها الصعابا

فانك وابتغاء الاجر بعدی * کباغی الماء یتبع السرابا

فبلغت عمر رضی الله تعالی عنه فلم یردد کلابا فاهتر امیة وخلط حزنا
علیه ثم اتاه یوما وهو فی مسجد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
وحوله المهاجرون والانصار فوقف علیه وانشأ یقول .

اعاذل قد عذلت بغیر علم * وما تدرین عاذل ما الاقی

فاما کنت عاذلتی فردی * کلابا اذ توجه للعراق

ولم اقض اللبانة من کلاب * غداة غد وآذن بالفراق

فتی الفتیان فی عسر ویسر * شدید الرکن فی یوم التلاقی

كان من اشهر الفرسان وطالت رياسته وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس وهو القائل .

داهت ان لم تسألى اى امرئ * بلوى النقيعة اذ رجالك غيب
اذ جاء يوم ضوؤه كظلامه * بادى الكواكب مقمطر اشهب
عوذ وبهثة حاشدون عليهم * حلق الحديد مضاعفاً يتلهب
ولوا تكبهم الرماح كأنهم * اثل جافت اصوله اواثاب
لو غدوة حتى اغاث شريدهم * جو العشاوة فالعيون فزنقب
فتركت زرا فى الغبار كأنه * بشقيقتى قدمية متلبب

قال ابو محمد الاعرابى كان سبب هذه الابيات انه اغار زرين بن ثعلبة احد نى عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فى بنى عبس وعبدالله بن غطفان فاصابوا نعما لبنى بكر بن سعد بن ضبة فطردوها فاتاهم الصريخ وريسهم يومئذ زيد الفوارس حتى ادركوهم بالنقيمة تحت الليل فقتلوا زرا والجند بن تيحان من بنى مخزوم وابن ازنم من بنى عبد الله بن غطفان فقال زيد الفوارس هذه الابيات فى ذلك .

(ومنهم امية بن حرثان الكنانى)

وينتهى نسبه الى مضر وكان من سادات قومه وفرسانهم وله ايام مأثورة مذكورة وابنه كلاب بن امية ادرك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم مع ابيه ثم هاجر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

ابويك ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وامر له بعطائه وصرفه الى ابيه فلم يزل معه مقيماً حتى مات ابواه . وامية الكنانى هو القائل .

الا سائل هوازن يوم لاقوا * فوارس من كنانة معلمينا
لدى شرب وقد جاشوا وجشنا * فاوعب فى الحفيظة منو ابينا

(ومنهم عمرو بن كلثوم)

وهو صاحب المعلقة الشهيرة وينتهى نسبه الى تغلب بن وائل قال ابو عبيد البكرى فى شرح نوادر القالى عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلى وهو احد فتاك العرب وهو الذى فتك بعمرو بن هند الملك وكنيته ابو الاسود واخوه مرة هو الذى قتل المنذر بن النعمان وامه اسماء بنت مهلهل بن ربيعة ولما تزوج مهلهل هنداً بنت عتيبة ولدت له جارية فقال لامها اقتليها وغيبيها فلما نام هتف به هاتف يقول * كم من فتى مؤمل * وسيد شمردل * وعدد لا يجهل * فى بطن بنت مهلهل * فاستيقظ فقال اين بنتى فقالت قتلتها فقال لا واله ربيعة وكان اول من حلف بها ثم رباها وسماها اسماء وقيل ليلى وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حملت بعمرو اتاها آت فى المنام فقال * يالك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد * من جشم فيه العدد * اقول قولا لا فند * فلما ولدت عمراً اتاها ذلك الآتى . فقال .

انا زعيم لك ام عمرو * بماجد الجد كريم النجر
اشجع من ذى لبد هزبر * وقاص اقران شديد الاسر

فلا وابيك ماباليت وجدى * ولاشغفى عليك ولااشتياقى
وانقائى عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد * لهم سواد قلبي بانفلاق
ساستعدى على الفاروق ربا * له رفع الحجيج الى سياق
وادعو الله مجتهداً عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخين هامهما زواقى

قال فبكى عمر بكاء شديداً وكتب الى سعد بن ابي وقاص بالكوفة يأمره باقفال كلاب بن امية الى المدينة فلما دخل عليه قال له مابلغ من برك بابيك قال كنت اكفيه امره وكنت اعتمد اذا اردت ان احلب لبناً اغزر ناقة في ابله واسمنها فاريحها فاتركها حتى تستقر ثم اغسل اخلافها حتى تبرد ثم احلب له فاسقيه فبعث عمر الى امية فجاء يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف انت ياابا كلاب فقال كما ترى ياامير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قال نعم اشتهى ان ارى كلابا فاشمه شمة واضمه ضمة قبل ان اموت فبكى عمر وقال ستبلغ في هذا ماتحب ان شاء الله ثم امر كلابا ان يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء قال دونك هذا ياابا كلاب فلما اخذه وادناه الى فمه قال لعمر الله ياامير المؤمنين انى لاشم رائحة يدى كلاب من هذا الاناء فبكى عمر وقال له هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به فوثب اليه ابنه فضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكى ومن حضره وقال لكلاب الزم

فضرب ... عمرو بن هند حتى قتله . ونادى ...
جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبه ...
ابن عمرو بن كلثوم قاتل بشر بن عمرو بن ...
كلثوم قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ولذلك قال الاخطل .

اي كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

(ومنهم الشنفرى الحارثي القحطاني)

وكان من الفرسان المذكورين والشعراء المصاقعين وهو كما في الجمهرة وغيرها من بني الحارث بن ربيعة بن الاواس بن الحجر بن الهنء ابن الازد . وهو بفتح الشين وآخره الف مقصورة هو اسمه والاواس بفتح الهمزة والحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم والهنء بتثليث الهاء وسكون النون وبعدها همزة . وزعم بعضهم ان الشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشفة وان اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه ان اسمه عمرو بن براق بفتح الباء وتشديد الراء المهملة بل هما صاحباه في التلصص . وكان الثلاثة اعدى العدائين في العرب لم تلحقهم الخيل ولكن جرى المثل في الشنفرى فقيل اعدى من الشنفرى . ومن حديثه ماذكره ابو عمرو الشيباني كما نقله ابن الانباري في شرح المفضليات وحمزة الاصبهاني في الدرة الفاخرة . قال اغار تأبط شرا وهو ثابت بن جابر . والشنفرى الازدي . وعمرو ابن براق على بجيلة بفتح الباء وكسر الجيم فوجدوا بجيلة قد اقعدوا

* يسودهم في خمسة وعشر *

وكان كما قال سادهم وهو ابن خمس عشرة سنة ومات وهو ابن مائة وخمسين سنة. وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء عمرو بن كلثوم جاهلي قديم وهو قاتل عمرو بن هند الملك وكان سبب ذلك ان عمرو بن هند قال ذات يوم هل تعلمون احداً من العرب تأنف امه من خدمة امي قالوا لا الا ليلى ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ذلك قالوا لان اباها مهلهل بن ربيعة . وعمها كليب وائل اعز العرب وبعلها كلثوم ابن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم ايستزيره ويسأله ان يزير امه فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلى في ظعن من بني تغلب وامر عمرو بن هند برواقه فضرب ما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا . ودخل عمرو ابن كلثوم رواقه ودخلت ليلى بنت مهلهل على هند قبتها . وهند ام عمرو بن هند عمة امرئ القيس الشاعر . وليلى بنت مهلهل هي بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرئ القيس . فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطرف فقالت هند ياليلى ناوليني ذلك الطبق فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها فلما الحت صاحت ليلى واذلاه ياتغلب . فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه فقام الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق وليس هناك سيف غيره

لحمل العدو فى قتال الخيل ثم يرجع . حتى اذا دنوا ... وسمعوا
فى العدو . ونادى تابط شرا حذوا حدوا فرسهم ... فى
لحمل يطمعهم ويبعد عنهم ورجع الشنفرى الى تابط ثم ...
فاذا هو ابن براق قدقطع عنه العلق وكروا الى تابط شرا فاذا هو
قائم فقال اعجبكم يامعشر بجيلة عدو ابن براق . اما والله لاعدون
لكم عدواً انسيكموه ثم انطلق هو والشنفرى انتهى " ومن
المشهورين » فى العدو السليك بن السلكة وهو تميمى من بنى سعد
والسليك بالتصغير فرخ الحجلة والانثى سلكة بضم السين وفتح اللام
وهى اسم امه وكانت سوداء واليها نسب . وذكر ابو عبيدة السليك
فى العدائين مع المنتشر ابن وهب الباهلى واوفى بن مطر المازنى .
والمثل لسليك من بينهم فقيل اعدى من السليك . ومن حديثه فيما
ذكره ابو عبيدة كما نقله حمزة الاصبهانى فى الدرة الفاخرة ان السليك
رأته طلائع الجيش من بكر بن وائل جاؤا متجردين ليغيروا على بنى
تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم بنا السليك انذر قومه فبعثوا اليه
فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يعدو كانه ظبى فطارداه يوما
اجمع . ثم قالا اذا كان الليل اعيا فيسقط فنأخذه فلما اصبحا وجدا
اثره قدعثر باصل شجرة وقد وثب وانحطمت قوسه فوجدا قطعة منها
قد ارتزت بالارض فقالا لعل هذا كان من اول الليل . ثم فتر فتبعاه
فاذا اثره متفاجا قدبال فى الارض وخدها . فقالا ماله قاتله الله ما اشد

لهم على الماء رصداً فلما مالوا له فى جوف الليل قال لهم تأبط شرا ان بالماء رصداً وانى لاسمع وجيب قلوب القوم اى اضطراب قلوبهم. قالوا والله مانسمع شيئاً ولا هو الا قلبك يجب فوضع يده على قلبه فقال والله مايجب وماكان وجابا . قالوا فلا والله مالنا بد من ورود الماء فخرج الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه فتركوه فشرب ثم رجع الى اصحابه فقال والله مابالماء احد ولقد شربت من الحوض فقال تأبط شرا بلى لايريدونك ولكن يريدوننى ثم ذهب ابن براق فشرب ثم رجع فلم يعرضوا له فقال ليس بالماء احد فقال تأبط شرا بلى لايريدونك ولكن يريدوننى . ثم قال للشنفرى اذا انا كرعت فى الحوض فان القوم سيشدون على فيأسروننى فاذهب كأنك تهرب ثم ارجع فكن فى اصل ذلك القرن فاذا سمعتنى اقول خذوا فتعال فاطلقنى . وقال لابن براق انى سآمرك ان تستأسر للقوم فلا تبعد منهم ولا تمكنهم من نفسك . ثم اقبل تأبط شرا حتى ورد الماء فلما كرع فى الحوض شدوا عليه فاخذوه وكتفوه بوتر وطار الشنفرى فاتى حيث امره وانحاز ابن براق حيث يرونه. فقال تأبط شرا يابجيلة هل لكم فى خير هل لكم ان تياسروا لنا فى الفداء ويستأسر لكم ابن براق فقالو نعم ويلك يابن براق ان الشنفرى قدطار فهو يصطلى نار بنى فلان وقدعلمت الذى بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر وبياسروننا فى الفداء فقال اما والله حتى اروز نفسى شوطاً اوشوطين

من اصابع حازم حتى لحقه اسيد وابن اخيه فجمدوا سلاح الشنفرى واسروه وادوه الى اهلهم . وقالوا له انشدنا فقال «انما النشيد على المسرة» فذهبت مثلا ثم ضربوا يده فقطعوها ثم قالوا له حين ارادوا قتله اين نقبرك فقال .

لاتقبرونى ان قبرى محرم * عليكم ولكن ابشرى ام عامر
اذا احتملت رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لاارجو حيوة تسرنى * سجيس الليالى مبسلا بالجرائر

وكانت حلفة الشنفرى على مائة قتيل من بنى سلامان فبقى عليه منهم رجل الى ان قتل فمر رجل من بنى سلامان بجمجمته فضربها برجله فعقرته . فتم به عدد المائة وذرع خطو الشنفرى يوم قتل فوجد اول نزوة نزاها احدى وعشرين خطوة . والثانية سبع عشرة خطوة . والثالثة خمس عشرة خطوة . وكان حرام بن جابر اخو اسيد بن جابر المذكور قتل ابا الشنفرى . ولما قدم منى وبها حرام بن جابر فقيل للشنفرى هذا قاتل ابيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه . وقال .

قتلت حراما مهديا بملبد * ببطن منى وسط الحجيج المصوت

فرصد له اسيد بن جابر فامسكه مع ابن اخيه . وقيل فى سبب قتل الشنفرى غير هذا وهو مسطور فى شرح المفضليات والاغانى .

(ومنهم الحارث بن عباد الربعى)

قال ابو رياش فى شرح الحماسة كان الحارث بن عباد بن ضبيعة

منه والله لا نتبعه فانصرفا ووصل السليك الى قومه فاندرهم فكذبوه لبعد الغاية وجاء الجيش فاغاروا عليهم .

رجعنا الى حديث الشنفرى . روى الاصبهانى فى الاغانى وابن الانبارى فى شرح المفضليات ان الشنفرى اسرته بنو شبابة وهم حى من فهم بن عمرو بن قيس عيلان وهو غلام صغير فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بسكون الفاء وآخره جيم رجلا من فهم . ثم احد بنى شبابة بفتح الشين المعجمة ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى فى بنى سلامان بفتح المهملة يظن انه احدهم حتى نازعته ابنة الرجل الذى كان فى حجره وقد كان اتخذه ابناً فقال لها اغسلى رأسى يااخية فانكرت ان يكون اخاها فلطمته فذهب مغاضباً الى الذى هو فى حجره فقال له اخبرنى من انا فقال له انت من الاوس بن الحجر . فقال اما انى سأقتل منكم مائة رجل بما استعبدتمونى . ثم ان الشنفرى لزم دار فهم وكان يغير على بنى سلامان على رجليه فيمن تبعه من فهم وكان يغير عليهم وحده اكثر وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا حتى قعد له فى مكان اسيد بن جابر السلامانى بفتح الهمزة وكسر السين ومع اسيد ابن اخيه وحازم البقمى وكان الشنفرى قتل اخا اسيد بن جابر فمر عليهم الشنفرى فابصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سواداً الا رماه . فشك ذراع ابن اخى اسيد الى عضده فلم يتكلم وكان حازم منبطحاً يرصده فقطع الشنفرى بضربة اصبعين

لا بجير اغنى قتيلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال
ذاكي من حماتها علم الله * وانى لحرها اليوم صال
قربا مربط النعامة مني * ان قتل الغلام بالشسع غال

واقحت حملت والحيال ان يضرب الفحل الناقة فلا تحمل وهذا مثل ضربه لان الناقة اذا حالت وضربها الفحل كان اسرع بلقاحها وانما يعظم امر الحرب لما تولد منها من الامور التي لم تكن تحتسب . ثم ارتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل وعليهم يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة فقال الحارث بن عباد له ان القوم مستقلون قومك وذلك زادهم جراءة عليكم فقاتلهم بالنساء . قال له الحارث بن همام وكيف قتال النساء قال تلد كل امرأة اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلكم يزيدكم اجتهاداً وعلموا بعلامات يعرفها فاذا مرّت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته واذا مرّت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته واتت عليه فاطاعوه . وحلقت بنو بكر يومئذ رؤسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم واقتتل الفرسان قتالاً شديداً وانهزمت بنو تغلب ولحقت بالظعن بقية يومها وليلتها واتبعهم سرعان بكر بن وائل وتخلف الحارث بن عبادة . فقال اسعد بن مالك القائل .

يا بؤس للحرب التي * وضعت اراهط فاستراحوا

ابن قيس بن ثعلبة من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين . وكان اعتزل حرب بني وائل وتنحى باهله وولده وولد اخوته واقاربه وحل وتر قوسه ونزع سنان رمحه ولم يزل معتزلا . حتى اذا كان في آخر وقائعهم خرج ابن اخيه بجير بن عمرو بن عباد في أثر ابل له ندت يطلبها فعرض له مهلهل في جماعة يطلبون غرة بكر بن وائل فقال لمهلهل امرؤ القيس بن ابان بن كعب بن زهير بن جشم وكان من اشراف بني تغلب . وكان على مقدمتهم زمانا طويلا . لا تفعل فوالله لئن قتلته ليقتلن منكم كبش لايسئل عن خاله من هو واياك ان تحقر البغي فان عاقته وخيمة وقد اعتزلنا عمه وابوه واهل بيته وقومه فابى مهلهل الاّ قتله فطعنه بالرمح وقتله وقال بوء بشسع نعل كليب . يقال ابأت فلانا بفلان فباء به اذا قتله به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثاني كفء الاول فبلغ فعل مهلهل عم بجير وكان من احلم اهل زمانه واشدهم بأساً . فقال الحارث نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وائل فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب فلم يقبل ذلك . وارسل الحارث الى مهلهل ان كنت قتلت بجيراً بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين اخوانكم فقد طابت نفسي بذلك فارسل اليه مهلهل انما قتلته بشسع نعل كليب فغضب الحارث ودعا بفرسه . وكانت تسمى النعامة فجز ناصيتها وهلب ذنبها وهو اول من فعل ذلك بالخيل وقال .

قرّبا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال

ويقال سمى مهلهلا بقوله « هلهلت الثار ... قال ابن سلام زعمت العرب انه كان يتكثر ويدعى فى قوله ... وكان شعراء الجاهلية فى ربيعة اولهم المهلهل وامرؤ القيس ... مالك . والمهلهل اخو كليب الذى هاج بقتله حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه فى العقد الفريد والاصبهانى فى الاغانى وقد تداخل كلام كل منهما فى كلام الاخر . قال ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب وهو عامر ابن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى اول وقيعة كانت من تهامة واليمن . والثانى ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو قائد معد يوم الميلان وهو يوم كان بين اهل تهامة واليمن . والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معدا كلها ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه . حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه وكان يحمى من المرعى مدى صوت كلب فيختص به ويشاركهم فى غيره ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش ارض كذا

اترانى ممن وضعته قال لا ولكن لامخبا لعطر بعد عروس . ومعناه ان لم تنصر قومك الآن فلمن تدخر نصرك .

(ومنهم سعد بن مالك)

وحده ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف كان سعد هذا احد سادات بكر بن وائل وفرسانها فى الجاهلية وكان شاعراً وله اشعار جياد فى كتاب بنى قيس بن ثعلبة . قال وشاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الاقيصر القريعى احد بنى قريع بن سلامان بن مفرج . وكان فارساً شاعراً .

(ومنهم مهلهل بن ربيعة التغلبى)

قال الآمدى اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب وهو الشاعر المشهور ويقال اسمه عدى انتهى . وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء مهلهل ابن ربيعة هو عدى بن ربيعة وسمى مهلهلا لانه هلهل الشعر اى ارقه . ويقال انه اول من قصد القصيد قال الفرزدق * ومهلهل الشعراء ذاك الاول * وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلقة انتهى . والصحيح هذا ويدل له انه ذكر اسمه فى شعره فقال .

ضربت صدرها الىّ وقالت * ياعدىّ لقد وقتك الاواقى

ولم يقل احد قبله عشرة ابيات وقال الغزل وعنى بالنسيب فى شعره

عنهم عنه حتى نزلوا على الماء فمر جساس بكليب وهو على مدرجة
الماء متمرداً فقال طردت ابلنا عن مياهه حتى كدت تقتلها عطشاً .
فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس
هذا كفعلك بناقة خالتي قال اوقد ذكرتها لو وجدتها في غير ابل مرة
لاستحللت تلك الابل فعطف عليه جساس فطعنه فازراه ووجد الموت
فقال يا جساس اسقني فقال هيهات تجاوزت شبيثاً والاحص . وروى
ان البسوس لما صرخت واحمت جساساً ركب فرساً له وتبعه عمرو
ابن الحارث بن ذهل بن شيبان ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى
فضربه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع
قطنه فوقع كليب يفحص برجله فلما فرغ من قتله جاء الى اهله واخبرهم
بانه قتل كليباً ثم هرب وكان همام بن مرة اخا جساس وكان ينادم
المهلهل اخا كليب وكان قد صادقه وآخاه وعاهده ان لا يكتم عنه شيئاً
فجاءت امة اليه فاسرت اليه قتل جساس كليباً فقال له مهلهل ما قالت
لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرت ان اخي قتل اخاك فقال است
اخيك اضيق من ذلك فسكت واقبلا على شرابهما فجعل مهلهل يشرب
شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف فلم تلبث الخمر ان صرعت
مهلهلا فانسل همام فاتى قومه بني شيبان وقد قوضوا الخيام وجمعوا
الخيل والنعم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهي ولما ظهر قتل
كليب وافاق مهلهل اجتمعت اليه وجوه قومه فاستعد لحرب بكر وترك

فى حوارى فلا يهاج ولا يورد مع ابله احد ولا توقد نار مع ناره حتى
قالت العرب اعز من كليب وآئل . وكانت بنو جشم وبنو شيبان
فى دار واحدة بتهامة وكان كليب قد تزوج بنت مرة بن ذهل بن
شيبان واخوها جساس بن مرة وكانت لجساس خالة تسمى البسوس
بنت منقذ التميمية جاورت ابن اختها جساساً وكان لها ناقة يقال لها
سراب ولها تقول العرب اشأم من سراب واشأم من البسوس فمر
ابل كليب بسراب وهى معقولة بفناء البسوس فلما رأت سراب الابل
حللت عقالها وتبعت ابل كليب فاختلطت بها حتى انتهت الى كليب
وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها انكرها فرماها بسهم
فى ضرعها فنفرت سراب وولت حتى بركت بفناء صاحبتها وضرعها
يشخب دما ولبنا فبرزت البسوس صارخة يدها على رأسها تصيح واذلاه
انشأت تقول .

لعمرى لو اصبحت فى دار منقذ * لما ضيم سعد وهو جار لابياتى
لكننى اصبحت فى دار غربة * متى يعد فيها الذئب يعد على شاتى
اسعد لا تغرر بنفسك وارتحل * فانك فى قوم عن الجار اموات

فسمع جساس صوتها سكتها وقال والله ليقتلن غداً جمل عظيم اعظم
رأ من ناقتك فبلغ كليباً فظن انه اراد قتل عليان وهو فحل كريم
فقال هيهات دون عليان خرط القتاد ثم انتجع الحى فمروا على
غدير يقال له شبيب فنهاهم كليب عنه ثم على آخر يقال له الاحص

كلما بثاب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكمت يشكر عن حرب
واقبص الحارث بن عباد فى اهل بيته وهو ابو بجير وفارس النعامة
قال ابو المنذر اخبرنى خراش ان اول وقعة على ماء كانت بنو شيبان
نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مرة
فكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة فى شيبان . واستحر القتل فيهم
الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم احد من بنى مرة ثم التقوا بالذنائب وهو
اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة .
وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو
جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث
ابن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن قيس بن زهير
ابن جشم وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير
ابن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن مندوس بن شيبان
ابن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله
وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة وكان شيخاً
كبيراً فهؤلاء من اصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب ثم التقوا بواردات
وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل
فى بنى بكر . فيومئذ قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن
ذهل بن ثعلبة وسيار بن حارث بن سيار . وفيه قتل همام بن مرة
اخو جساس فمر به مهلهل مقتولا فقال له والله ماقتل بعد كليب قتيل

النساء والغزل وحرم القمار والشراب وارسل الى بنى شيبان وهو في نادى قومه فقالت الرسل انكم اتيتم عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم احد خلال اربع لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة ماهى قالوا تحيى لنا كليباً او تدفع الينا جساساً قاتله نقتله به او هماما فانه كفء له او تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه . فقال اما احيائى كليباً فهذا مالا يكون . واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادرى اى البلاد احتوت عليه . واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه فلن يسلموه الى فادفعه اليكم ليقتل بجريرة غيره . واما انا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل فيها فما اتعجل من الموت ولكن لكم عندى احدى خصلتين اما احداها فهؤلاء بنى الباقون فعلقوا فى عنق من شئتم نسعة وانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف . والا فالف ناقة سوداء المقلة اقوم لكم بها كفيلا من بكر ابن وائل . فغضب القوم وقالوا لقد اسأت فى الجواب وسمتنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهم ولحقت زوجة كليب بابيها وقومها ودعت تغلب الغر بن قاسط فانضمت اليها وصاروا يدامعهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وعظموا قتل جساس

حرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب وكان اول يوم شهده الحارث بن عباد يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم وفيه اسر الحارث ابن عباد مهلهلا وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلني على عدى واخلى عنك فقال له عليك العهد بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه وقال فيه .

لهف نفسي على عدى ولم اعـ * ـرف عديا اذ امكنتني اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة . ثم ان مهلهلا فارق قومه ولم يزل مقيماً في اخواله بني يشكر ضجراً من الحرب وارسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندى وهو جد امرئ القيس بن حجر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهاءنا غلبوا علينا واكل القوى منا الضعيف فالرأى ان نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فيأخذ من القوى ويرد الظالم ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه الاخرون فلا تنقطع الحروب . فاصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخميين من بني غسان ملوك الشام . وبقى مهلهل وحيداً عند اخواله الى ان مات قيل وجد ميتاً بين رجلي جمل هاج عليه وقيل بل مات اسيراً وذلك انه لما نزل اليمن نزل في بني جنب وجنب من مذحج فخطبوا اليه ابنته فقال لهم انى طريد بينكم فمتى انكحتكم قالوا اقتسروه فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه في صداقها ادما فقال .

انكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من ادم

اعز عليّ فقداً منك وقتله ناشرة . وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشاً فقتله يوم الهباءة ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كان بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر . وقال مهلهل يصف الايام وينعاها على بكر في قصيدة طويلة اولها .

اليلتنا بذى حسم انيرى * اذا انت انقضيت فلا تحورى

« وقال مهلهل لما اسرف في القتل »

اكثرت قتلى بني بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم احد

آليت بالله لا ارضى بقتلهم * حتى ابهرج بكراً ايما وحدوا

قال ابو حاتم ابهرج ادعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال المبهرج من الدراهم من هذا . وقال ايضاً . يالبكر انشروا لى كليباً . الابيات وله اشعار كثيرة في رثاء اخيه كليب . ثم ان المهلهل اسرف في القتل ولم يبال باى قبيلة من قبائل بكر اوقع . وكانت اكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليباً وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال لا «ناقة لى في هذا ولا جمل» فذهبت مثلا فاجتمع قبائل بكر اليه فقالت قد فنى قومك فارسل بجيرا ابن اخيه الى مهلهل وقال له قل له انى قد اعتزلت قومى لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد ادركت ثارك وقتلت قومك فاتى بجير اليه فقتله مهلهل كما تقدم شرحه . فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل تغلب حتى

يكثر زيارة اخواله فاستعار منهم فرساً واتى قومه فقال له رجل يقال له جحيش بن سودة وكان له عدوا تسابقى على ان من سبق ... احذ فرسه فسابقه فسبق معاذ واخذ فرس جحيش واراد ... فطمن ايطل الفرس وهو الخاصرة بالسيف فسقط . فقال جحيش لاام لك قتلت فرساً خيراً منك ومن والديك فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه فقتله . ثم لحق باخواله وبلغ الحى ماصنع . فركب اخ الجحيش وابن عم له فلحقاه فشد على احدهما فطعنه فقتله . وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله وقال فى ذلك .

ضربت جحيشاً ضربة لالئيمة * ولكن بصاف دى طرائق مستك
قتلت جحيشاً بعد قتل جواده * وكنت قديماً فى الحوادث ذاقتك
قصدت لعمرو بعد بدر بضربة * فخر صريعاً مثل عاثرة النسك
لكى يعلم الاقوام انى صارم * خزاعة اجدادى وانمى الى علك
فقد ذقت يا جحش بن سودة ضربتى * وجربتنى ان كنت من قبل فى شك
تركت جحيشاً ثاويا ذانوايح * خضيب دم جاراته حوله تبكى
ترن عليه امه بانتحابها * وتقشر جلدى محجريها من الحك
ليرفع اقواما حلولى فيهم * ويزرى بقوم ان تركتهم تركى
وحصنى سراة الطرف والسيف معقلى * وعطرى غبار الحرب لاعبق المسك
تتوق غداة الروع نفسى الى الوغا * كتوق القطا تسمو الى الوشل الركّ
ولست برعديد اذا راع معضل * ولا فى نوادى القوم بالضيق المسك

من ابيات ثم انحدر فلقيه عوف بن مالك ابو اسماء صاحبة المرقش الاكبر فاسره فمات في اسره قال السكري في اشعار تغلب اسر مهلهلا عوف بن مالك احد بني قيس بن ثعلبة اتوا عوف بن مالك احدى قيس فقالوا ارسل معنا مهلهلا فارسله معهم فشرب فلما رجع جعل يتغنى بهجاء بكر بن وائل فسمعه عوف بن مالك فغاظه فقال لاجرم ان لله على نذراً ان لايشرب عندى قطرة ماء ولاخمر حتى يورد الخضير بحجمتين مصغراً وهو بعير لعوف لا يرد الماء الا سبعاً فقال له اناس من قومه بئس ما حلفت فبعثوا الخيول في طلب البعير فاتوا به بعد ثلاثة ايام ومات مهلهل عطشاً. وقيل بالقتل وكان السبب في قتله انه اسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فملاه وخرج بهما الى سفر فبينما هو في بعض الفلوات عزما على قتله فلما عرف ذلك كتب على قتب رحله وقيل اوصاهما .

من مبلغ الحيين ان مهلهلا * لله دركما ودر ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشداهم قوله . فقال بعض ولده قيل هي ابنته ان مهلهلا لايقول مثل هذا الشعر وانما اراد .

من مبلغ الحيين ان مهلهلا * امسى قتيلا في الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما * لايبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين حتى اقرا بقتله والله اعلم بحقيقة الحال .

(ومنهم معاذ بن صرم الخزاعى)

كان فارس خزاعة في وقته . ومن خبره ان امه كانت من عك وكان

يكفيه ان نحن متنا ان يسب بنا * وهو اذا ذكر الآباء يكفينا
انا لنرخص يوم الروع انفسنا * ولو نسام بها في الأمن اغلينا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * نأسو باموالنا آثار ايدينا
انا لمن معشر افنى اوائلهم * قول الكماة الاأين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا
اذ الكماة تنحوا ان يصيبهم * حد الظباة وصلناها بايدينا
ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات يبكونا
ونركب الكره احيانا فيفرجه * عنا الحفاظ واسياف تواتينا

والفرسان كثيرون لا يستوعبهم مثل هذا المقام. وقد ذكر ابو عبيدة في كتاب مقاتل الفرسان شيئاً كثيراً من ذلك وهو كتاب جليل لم يسبق اليه فمن اراد الاستيفاء فعليه بذلك الكتاب. فان فيه بغيته. ويجد هناك ضالته. والله ولي التوفيق

(الكلام على نيران العرب في الجاهلية)

قد اولع العرب بايقاد النيران ينبهون بها على عوارض حدثت وحوادث عرضت وهي كثيرة. منها (نار القرى) وهي نار توقد لاستدلال الاضياف بها على المنزل. وتسمى ايضاً نار الضيافة وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة لتكون اشهر وربما يوقدونها بالمندلي الرطب وهو عطر ينسب الى مندل وهو بلد من بلاد الهند ونحوه مما يتبخر به ليهتدي اليها العميان واشعارهم ناطقة بذلك. وهذه النار

وكم ملك جدلته بمهند * وسابغة بيضاء محكمة السك

فاقام فى اخواله زمانا . ثم انه خرج مع بنى اخواله فى جماعة من فتيانهم يتصيدون . فحمل معاذ على عير فلحقه ابن خال له يقال له الغضبان . فقال خل عن العير فقال لا ولا نعمت عين . فقال له الغضبان اما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك . فقال معاذ «زر غبا تزدد حبا» فارسلها مثلا . ثم اتى قومه فاراد اهل المقتول قتله . فقال لهم قومه لا تقتلوا فارسكم وان ظلم فقبلوا منه الدية . ومن هذا المثل قال الشاعر .

اذا شئت ان تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حباً فزر غبا

« وقال آخر »

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

الم تر ان القطر يسأم دائباً * ويسأل بالايدى اذا هو امسكا

(ومنهم بشامة بن حزن النهشلى)

وهو من الفرسان الحائزين قصب السبق فى كل ميدان له وقائع كثيرة . وهو القائل .

انا محيوك ياسلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوما سراة كرام الناس فادعينا

انا بنى نهشل لا ندعى لاب * عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة * تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد ابدا * الا افتلينا غلاما سيداً فينا

وهي نار توقد للضباع تعشى اذا نظرت اليها ويصطاد ...

ومنها (نار الاسد) وهي نار يوقدونها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة . وقال بعضهم اذا رأى الاسد النار حدث له فكر يصده عن ارادته والضفدع اذا رأى النار تحير وترك النقيق . ومنها (نار السليم) توقد للملدوغ اذا سهر وللمجروح اذا نزف وللمضروب بالسياط ولمن عضه الكلب الكلب لئلا يناموا فيشتد بهم الامر ويؤدي الى الهلاك . ومنها (نار الفدآء) وذلك ان الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفدآء فكرهوا ان يعرضوا النساء نهاراً فيفتضحن . وفي الظلمة يخفى قدر مايحبسون لانفسهم من الصفي فيوقدون النار ليعرضن . ومنها (نار الوسم) كانوا يقولون للرجل ما نارك على الاستخبار عن الابل اى ماسمتك وما علامتك في ابلك فبينها لهم . وحكى ان بعض لصوص العرب قرب ابلا للبيع في سوق عكاظ فقيل له ما نارك وكان اغار عليها من كل وجه وانما سئل عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال .

تسألني الباعة اين نارها * اذ زعزعتها فسمت ابصارها

كل نجار ابل نجارها * وكل نار العالمين نارها

ويروى ان البيتين هكذا .

تسألني الباعة ما نجارها * اذ زعزعوها فسمت ابصارها

فكل دار لاناس دارها * وكل نار العالمين نارها

عندهم اجل سائر النيران . بسبب انها تهدى الى بيوتهم الضيفان .
وكانوا يتمدحون بها فى شعرهم . قال الاعشى .

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار فى يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانهـا * وبات على النار الندى والمحلق

ومنها (نار المزدلفة) وهى التى توقد حتى يراها من دفع من عرفة
واول من اوقد النار بالمزدلفة قصى بن كلاب وهى على مايقال باقية
الى اليوم ، ومنها (نار التحالف) كانوا اذا ارادوا الحلف اوقدوا
ناراً وعقدوا حلفهم عندها ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على
من ينقض العهد . ويحل العقد . وكانوا يطرحون فيها الملح والكبريت
فاذا استشاطت قالوا التحالف هذه النار تهددك فان كان مبطلا نكل
وان كان بريا حلف ولهذا سموها ايضا نار المهول . وانما خصوها
لانها لاينتفع بها من بين انواع الحيوان غير الانسان . ومنها (نار
الغدر) . كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا النار بمنى ايام الحج
على احد الاخشبين ثم صاحوا هذه غدرة فلان ليحذره الناس . ومنها
(نار السلامة) وهى التى توقد للقادم من سفر سالماً غانماً . ومنها
(نار الطرد) كانوا يوقدونها خلف من يمضى ولايشتهون رجوعه
كانوا يقولون فى الدعاء عليه ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره .
ومنها (نار الاهبة) للحرب كانوا اذا ارادوا حربا وتوقعوا جيشاً
اوقدوا ناراً على جبلهم ليبلغ الخبر فيأتونهم . ومنها (نار الصيد)

ولله در الغول اى رفيقة * لصاحب دو خ تقفر

ارنت بلحن بعد لحن واوقدت * حوالى نيرانا توح وتزهر

واما (نار الحباحب) فكل نار لا اصل لها مثل ماتقدح من حوافر الدواب وغيرها . واما (نار اليراعة) فهى طائر صغير اذا طار بالليل حسبته شهابا وضرب من الفراش اذا طار بليل حسبته شراراً. واول من اورى نارها ابو حباحب بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . فقالوا نار ابى حباحب . ومن حديثه ماذكر عن ابن الكلبي قال كان ابو حباحب رجلا من العرب فى سالف الدهر بخيلا لاتوقد له نار بليل مخافة ان يقتبس منها فان اوقدها ثم ابصرها مستضئ اطفأها فضربت العرب به المثل فى البخل والحاف قالوا اخلف من نار ابى حباحب . وقال ابن الشجرى فى اماليه حباحب رجل كان لاينتفع بماله لبخله فنسب اليه كل نار لاينتفع بها فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا نار الحباحب . قال النابغة فى وصف السيوف . ويوقدن بالصفاح نار الحباحب . وجعل الكميت اسمه ثنية للضرورة فى قوله .

يرى الراؤن بالشفرات منها * كنار ابى الحباحب والظبينا

« وقال القطامى »

الا انما نيران قيس اذا اشتووا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

انتهى وهذا هو التحقيق لاما ذكره الموصلى تبعاً للعسكرى فى اوائله

ومنها (نار الاستمطار) كانت العرب فى الجاهلية الاولى اذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويعقدون فى اذنابها وعراقيبها السلع والعشر ويصعدون بها فى الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويزعمون ان ذلك من اسباب المطر وسيأتى الكلام على هذه النار عند البحث عن عوائدهم التى جبها الاسلام . واما (نار الحرتين) فقد كانت فى بلاد عبس فاذا كان الليل فهى نار تسطع وفى النهار دخان يرتفع وربما بدر منها عنق فاحرق من مر بها فحفرلها خالد بن سنان فدفنها وكانت معجزة له كذا فى الاوائل لاسمعيل الموصلى . وروى الكلبي انه كان يخرج منها عنق الشيح مسيرة ثلاثة ايام لايمر بشئ الاّ احرقه وان خالد بن سنان اخذ من كل بطن من بنى عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درّة حتى انتهى الى طرفها وقد خرج منها عنق كأنه عنق بعير فاطط بهم فقالوا هلكت والله اشياخ بنى عبس آخر الدهر . فقال خالد كلا وحمل يضربه بالدرة ويقول بدا بدا كل هدى الله يودى انا عبد الله خالد بن سنان فضرب حتى رجع فجعل يتبعه والقوم يتبعونه كأنه ثعبان يهلك فى حجارة الحوة حتى انتهى الى قائب فانساب فيه فدخل خلفه طويلا فقال ابن عم له يقال له عروة بن شبه لااري خالداً يخرج اليكم فخرج ينطف وهو يقول زعم ابن راعنة المعدى انى لااخرج فقيل لهم بنو راعنة المعدىّ . واما (نار السعالى) فهو شئ يقع للمتغرب والمتقفر قال ابو المضراب عبيد بن ايوب .

والانطفاء (ونار العرفج) وتسمى نار الزحف وذلك لان العرفج اذا التهبت فيه النار اسرعت وعظمت فمن كان بقربها يزحف عنها . ثم لايلبث ان تنطفئ من ساعتها فيحتاج الذى زحف عنها الى ان يرجع اليها من ساعته فلايزال المصطلى بها كذلك ويضرب بها المثل فيمن لايستقر على حال « ومن الاستعارات » فى النار نار الشرف ونار المسرة ونار الحرب وقد اولع الشعراء بوصفها فى اشعارهم قديماً وحديثاً .

(صفة اقتداح العرب بالزند والزندة)

لما ذكرنا نيران العرب ومذاهبهم فيها ناسب التنبيه على منشأ مادتها عندهم وقد ذكر ابو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات صفة الزند والزندة وكيفية القتل فلا بأس بايراده هنا . قال افضل ما اتخذت منه الزناد شجرتا المرخ والعفار بفتح العين المهملة بعدها فاء فتكون الانثى وهى الزندة السفلى مرخا ويكون الذكر وهو الزند الاعلى عفارا . اخبرنى بعض علماء الاعراب ان العفار شجر يشبه صغار شجر الغبيراء منظره من بعيد كمنظره . واما المرخ فقد رأيته ينبت قضبانا سمحة طوالا لاورق لها . ولفضل هاتين الشجرتين فى سرعة الورى وكثرة النار سار قول العرب فيهما مثلا فقالوا فى كل الشجر نار . واستمجد المرخ والعفار . اى ذهبا بالمجد فكان الفضل لهما ولذلك قال الاعشى .

زنادك خير زناد الملو * ك خالط فيهن مرخ عفارا

قال ابن قتيبة فى ابيات المعانى فى نار التحالف كانوا يحلفون بالنار. وكانت لهم نار يقال انها كانت باشواف اليمن لها سدنة فاذا تفاقم الامر بين القوم فحلف بها انقطع بينهم وكان اسمها هولة والمهولة . وكان سادنها اذا اتى برجل هيبه من الحلف بها ولها قيم يطرح فيها الملح والكبريت فاذا وقع فيها استشاطت وتنفضت فيقول هذه النار قدتهددتك فان كان مريباً نكل وان كان بريئاً حلف قال الكميت .

هم خوفونا بالعمى هوة الردى * كما شب نار الحالفين المهول

« وقال الكميت وذكر امرأة »

فقد صرت عماً لها بالمشيب * زوالا لديها هو الازول

كهولة مااوقد المحلفون * لدى الحالفين وما زولوا

« وقال اوس »

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وقال ايضا فى نار الاهبة كانوا اذا ارادوا حربا اوتوقعوا جيشاً وارادوا الاجتماع اوقدوا ليلا على جبل لتجتمع اليهم عشائرهم فاذا جدوا واعجلوا اوقدوا نارين وقال الفرزدق .

ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا * نارين اشرفتا على النيران

وكانوا يضربون المثل بنار الغضا فى الحرارة لان الغضا من بين سائر العيدان لايصلح الا للوقود فكانه خلق للنار لاغير قيل انجمره يبقى اكثر من يوم (ونار الحلق) يضرب بها المثل فى سرعة الايقاد

كان للعرب فى الجاهلية ملوك واقيال . وسادت بتو بمورهم فى سائر الاحوال . وانى ذاكر فى هذا المقام . من ملوك النواحى ما لخصه العلماء الاعلام .

(ملوك اليمن)

قال ابن قتيبة وغيره اول من حي بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا يعرب بن قحطان فولد له يشجب وولد ليشجب سبا . وقيل انه اول من سبى السبى من ولد قحطان واسمه عبد شمس وقيل عامر . واول الملوك من ولده حمير بن سبا ملك حتى مات هرما ولم يزل الملك فى ولد حمير لايعدو ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى الحارث الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر ابا فخرج من اليمن وغزا وجلب الاموال فراش الناس وبذلك سمى . وفى عصره مات لقمان صاحب النسور وهو لقمان الذى بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى لها فلما اهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر . من اظب عفر . فى جبل وعر . لايمسها القطر . او بقاء سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور . فكان آخر نسوره يسمى لبدا وقد ذكرته الشعراء قال النابغة .

امست خلاء وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد

وسماه لبداً معتقداً فيه انه ابد فلا يموت ولا يذهب ويزعمون انه حين كبر قال له انهض لبد . فانت نسر الابد . ولقمان هذا هو من آمن

ويختار ان تكون الزندة من المرخ والزند من العفار . ومن فضيلة المرخ في كثرة النار وسرعة الورى ماذكر ابوزياد الكلابي فانه قال ليس في الشجر كله اورى زناداً من المرخ . قال وربما كان المرخ مجتمعاً ملتفاً وهبت الريح فحك بعضه بعضا فاورى فاحترق الوادي كله . ولم نر ذلك في شيء من الشجر . ثم بعد ان ذكر الاشجار التي تتخذ منها الزناد قال وصفة الزندة عود مربع في طول الشبر اواكثر وفي عرض اصبع اواشف وفي صفحاتها فرض وهي نقر الواحدة منها فرضة وتجمع فراضاً ايضاً . والزند الاعلى نحوهـا غير انه مستدير وطرفه ارق من سائره « فاما وصف الاقتداح بها » فان المقتدح اذا اراد ان يقتدح بالزناد وضع الزندة ذات الفراض بالارض ووضع رجليه على طرفيها ثم وضع طرف الزند الاعلى في فرضة من فراض الزندة وقد تقدم فهيأ في الفرضة مجرى للنار الى جهة الارض بحز وقد حزّه بالسكين في جانب الفرضة ثم فتل الزند بكفه كما يفتل المثقب وقد القى في الفرضة شيئاً من التراب يسيراً يبتغي بذلك الخشنة ليكون الزند اعمل في الزند وقد جعل الى جانب الفرضة عند مفضى الحز رية تأخذ فيها النار فاذا فتل الزند لم يلبث الدخان ان يظهر ثم يتبعه النار فتحدر في الحز وتأخذ في الرية وتلك النار هي السقط . انتهى كلامه باختصار كثير من صاحب لب اللباب . والله الموفق

﴿ الكلام على ملوك العرب في الجاهلية ومايناسب ذلك ﴾



ملكه خمساً وثلاثين سنة . ثم ابنه تبع ابن كلي كرب وهو ابو كرب تبع الاوسط وكان يغزو بالجيوش ويعمل اعماله كلها باحكامه . ويقال انه آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القائل فيه .

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم
ولو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم

« ومن شعره »

قدكان ذو القرنين قبلي مسلماً * ملكا تدين له الملوك وتحشد
من بعده بلقيس كانت عمتي * ملكتهم حتى اتاها الهدهد

وكان ايمانه قبل ان يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسبعمائة سنة وهو الذي غزا حديساً وقتل اليمامة التي سميت حو اليمامة وقصتها شهيرة . ثم عمرو بن تبع اخو حسان وكان ملكه ثلاثاً وستين سنة . ثم عبد كلال بن مثوب وكان على دين عيسى عليه السلام يسر ايمانه وكان ملكه اربعاً وسبعين سنة . ثم تبع بن حسان وهو الاصغر وكان الحارث بن عمرو بن حجر جد امرىء القيس ابن اخته وتبع هذا هو الذي عقد الحلف بين ربيعة واليمن وهو الذي ادخل في اليمن دين اليهود وكان ملكه ثماني وسبعين سنة . ثم اخوه لامه مرثد بن عبد كلال . وقيل مزيد وكان ملكه احدى واربعين سنة . ثم ابنه وليعة بن مرثد ملك سبعاً وثلاثين سنة . ثم ابرهة بن الصباح ملك ثلاثاً وسبعين سنة وكان يكرم معدا ويعلم ان الملك كائن في ولد

هود عليه السلام وهلك قومه لكفرهم به فاهلكهم الله تعالى بالريح سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع منهم احداً . وسلم هود ومن آمن معه وارسلت عليهم يوم الاربعاء فلم تدر الاربعاء وعلى الارض منهم حيّ . واما لقمان المذكور فى القرآن فهو غيره . وكان ملك الرائش مائة وخمساً وعشرين سنة وذكر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم . انشد ابن قتيبة له .

واحمد اسمه ياليت انى * اعمر بعد مبعثه بعام

ثم ابرهة ذو المنار بن الرائش وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ثم افريقيس ابن ابرهة وهو الذى بنى افريقية وبه سميت وكان ملكه مائة وستين سنة . ثم العبد ابرهة وهو ذو الاذعار سمى بذلك لقوم سباهم منكرى الوجوه تزعم اليمن انهم النسناس وكان ملكه خمساً وعشرين سنة . ثم هدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش وهو ابو بلقيس ملك سنة واحدة . ثم بلقيس الى ان اسلمت على يدى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام . ثم ناشر بن عمرو بن يعمر ابن شرحبيل وكان ملكه خمساً وثمانين سنة . ثم شمر ابن افريقس وهو الذى اخرب مدينة سمرقند وبه سميت شمركند ومعنى كند اخربها وهو الذى سمى يرعش لارتعاش كان به . وكان ملكه مائة وسبعاً وثلاثين سنة . ثم ابنه الاقرن بن شمر يرعش وكان ملكه مائة وثلاثا وستين سنة . ثم ابنه كاى كرب ولم يغز حتى مات وكان

فى نصابه . بعد الخلفاء الاربعة من اصحابه . ...
بيته . كذا فى عمدة ابن رشيق ...
ان تكلم فى الاذواء . ومنهم ذو الكلاع الاكبر وذو ...
وادرك الاصغر الاسلام كتب اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
مع جرير بن عبد الله البجلى فاسلم واعتق يوم اسلم اربعة الاف عبد
وهاجر بقومه فى ايام ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى المدينة ثم سكنوا
حمص واشتقاق الكلاع بضم الكاف وفتحها من الكلع بالتحريك وهو
شقاق ووسخ يكون فى القدم يقال منه كلعت رجله . ومنهم ذو عثكلان
بفتح العين وسكون المثلثة وهو اسم مرتجل . وذو ثعلبان بالضم
وهو ذكر الثعالب وذو زهران وذو مكارب اى ذو مفاصل شداد
جمع مكرب كمكرم وذو مناخ بالضم وكان نزل ببعلبك . وذو ظليم
واسمه حوشب وهو العظيم البطن والظليم ذكر النعام وشهد ذوظليم
صفين مع معاوية . انتهى المقصود من نقله . وقد رأيت كتابا حافلا
فى ملوك اليمن وبيان ماكانوا عليه وما وقع لهم من الوقائع والحوادث
والله اعلم .

(ملوك الشام من العرب الجاهلية)

كانت بالشام سليح وهم من غسان ويقال من قضاعة اول ملوكهم
النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم ابنه عمرو بن
مالك الى خروج مزيقياء وهو عمرو بن عامر من اليمن فى قومه

النضر بن كنانة . ثم حسان بن عمرو بن تبع بن كلي كرب ملك سبعاً وخمسين سنة ومدحه خالد بن جعفر بن كلاب لما شفعه في اسارى من قومه . ثم ذو الشناتر . واسمه لخنيعة ينوف ولم يكن من اهل بيت المملكة لكنه من ابناء المقاول قتله ذو نواس . وكان غلاما من ابناء الملوك حسن الوجه له ذوابتان اراده على نفسه فرماه بخنجر كان قد اعده له فقتله ورضيته حمير لانفسها لما اراحها من ذي شناتر . وذو نواس صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى وكان يهوديا فخد الاخدود لقوم من اهل نجران تنصروا على يدي رجل من قبل آل جفنة دعاهم الى اليهودية فابوا فحرقهم . ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس اشد حرب فلما ايقن بالهلاك اعترض بفرسه فكان آخر العهد به . ثم قام بعده ذو جدن فهزمته الحبشة واقتحم البحر فهلك . وملك اليمن ابرهة الاشرم وهو الذي زحف الى مكة بالفيل فهلك جيشه وابتلى بالاكلة فحمل الى اليمن فهلك بها . وملك بعده ابنه يكسوم وساءت سيرته باليمن واستجاش عليه سيف بن ذي يزن كسرى فجيش له جيشاً عظيماً وقد مات يكسوم . وولي بعده مسروق اخوه وهو اخو سيف لامه فقتلت الحبشة وسبيت نساؤهم واقام سيف ملكا من قبل كسرى حتى غدره خدامه من الحبشة ولم يجتمع ملك اليمن لاحد بعده . ثم بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانكشفت به الظلمة . واهتدت بهديه الامة . واستقر الملك

مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى و [illegible]
اليهود امرأة حجر آكل المرار الكندى . عن ابى [illegible]
ابوقيس بن رفاعة بعد سنة الى النعمان اللخمى بالعراق و[illegible] الى الحارث
ابن ابى شمر الغسانى بالشام . وقال له يوما وهو عنده [illegible] رفاعة
المغى عنك انك تفضل النعمان علىّ . فقال وكيف افضله عليك
ابيت اللعن فوالله لقفاك احسن من وجهه . ولامك اشرف من ابيه .
ولابوك اشرف من جميع قومه . ولشمالك اجود من يمينه . ولحرمك
اجود من نداه . ولقليلك انفع من كثيره . ولثمادك اغزر من غديره .
ولكرسيك ارفع من سريره . ولجدولك اغمر من بحوره . وليومك
افضل من شهوره . ولشهرك ابر من دهوره . ولزندك اورى من زنده .
ولجيدك اغر من خده . وانك لمن غسان ارباب الملوك . وانه لمن لخم
الكثيرى النوك . فكيف افضله عليك . والى الحارث الاعرج زحف
المنذر الاكبر فانهزم جيشه وقتل هو ثم الحارث الاصغر . ثم الحارث
الاعرج بن الحارث الاكبر . ومن ولد الحارث الاعرج عمرو بن
الحارث وكان يقال له ابوشمر الاصغر . وله يقول النابغة الذبيانى .

على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

والنعمان بن الحارث هو اخو الحارث الاصغر . وله يقول النابغة .

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

والنعمان هذا ثالثة بنين عمرو وحجر والنعمان . ومن ولد الاعرج

من الازد وسمي مزيقياء لانه كان يمزق كل يوم حلة لا يعود الى لبسها ثم يرميها وسمي عامر ماء السماء لانه كان يحيي في المحل فينوب عن الغيث بالرفد . ثم ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع . ثم دراء بن الازد ومعه رجل يقال له جذع بن سنان فنزلوا بلاد عك فقتل جذع ملك بلاد عك . وافترقت الازد والملك فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر فانصرف عامله فحارب جرهم واجلاهم عن مكة واستولوا عليها زمانا ثم احدثوا احداثا . وجاء قصي بن كلاب فجمع معداً وبذلك سمي مجمعاً واستعان ملك الروم فاعانه وحارب الازد فغلبهم واستولى على ملكه دونهم فلما رأت الازد ضيق العيش بمكة ترحلت وانخزعت خزاعة لولاية البيت وبذلك سميت فسار بعض الازد الى السواد فملكوا عليهم مالك بن فهم وهو ابو جذيمة الابرش . وسار قوم الى يثرب وهم الاوس والخزرج . وسار قوم الى عمان . وسار قوم الى الشام وفيهم جذع بن سنان واتاه عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع اليه سيفه رهناً . فقال الرومي ادخله في كذا من ام الآخر فغضب جذع وقنعه به فقيل خذ من جذع ما اعطاك وسارت مثلا وولوا الشام . فكان اولهم الحارث بن عمرو . ومحرق سمي بذلك لانه اول من حرق العرب في بيوتها وهو الحارث الاكبر يكنى ابا شمر . ثم ابنه الحارث ابن ابي شمر وهو الحارث الاعرج وامه مارية ذات القرطين وهي

ابن عمرو وانه هو الذى كان يدعى محرق . ش . . . ن
امرئ القيس وهو النعمان الاكبر الذى بنى الخورنق . وكان له
خمس كتائب الرهاين والصنايع والوضائع والاشاهب ودوسر
اما (الرهاين) فانهم خمسمائة رجل رهاين لقبائل العرب يقيمون على
باب الملك سنة . ثم يجئ بدلهم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك
الى احيائهم فكان الملك يغزو بهم ويوجههم فى اموره. واما (الصنائع)
فبنو قيس وبنو تيم اللات ابنى ثعلبة وكانوا خواص الملك لايبرحون
بابه . واما (الوضائع) فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك
الملوك بالحيرة نجدة لملوك العرب وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم يأتى بدلهم
الف رجل وينصرف اولئك. واما (الاشاهب) فاخوة ملك العرب
وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سموا الاشاهب لانهم كانوا بيض
الوجوه. واما (دوسر) فانها كانت اخشن كتائبه واشدها بطشاً ونكاية
وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة سميت دوسراً اشتقاقا
من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطئتها قال الشاعر .

ضربت دوسر فيهم ضربة * أثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع تأتيه وجوه
العرب واصحاب الرهاين وقد صير لهم اكلا عنده وهم ذوو الآكال
فيقيمون عنده شهراً ويأخذون آكالهم ويبدلون رهاينهم وينصرفون
الى احيائهم . والآكال سادة الاحياء الذين يأخذون المرباع . ثم

ايضاً المنذر والايهم ابو جبلة . وجبلة آخر ملوك غسان وكان طوله اثنى عشر شبراً وهو الذى تنصر فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

﴿ ملوك الحيرة من العرب ﴾

الحيرة هى ارض فى العراق بلدة كانت قريبة من الكوفة . قال الهمدانى فى جزيرة العرب سار تبع ابو كرب فى غزوته الثانية فلما اتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على اثقاله وتخلف معه من ثقل من اصحابه فى نحو اثنى عشر الفاً وقال تحيروا هذا الموضع فسمى الموضع الحيرة وهو من قولهم تحير الماء اذا اجتمع وزاد وتحير المكان بالماء اذا امتلأ . فمالك اول ملوك الحيرة وابوهم وكانوا يملكون مابين الحيرة والانبار وهيت ونواحيها وعين التمر واطراف البرارى الغمير والقطقطانة وخفية وكان مكان الحيرة اطيب البلاد وارقه هوآء واخفه ماء واعذبه تربة واصفاه جواً فقد تعالى عن عمق الارياف . واتضع عن حزونة الغائط واتصل بالمزارع والجنان والمتاجر العظام لانها كانت من ظهر البرية على مرفا سفن البحر من الهند والصين وغيرهما انتهى . قال ابن رشيق فى العمدة وملك بعد مالك بن فهم ابنه جذيمة بن مالك وهو الابرش والوضاح وكان ملكه ستين سنة . ثم عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى وعمرو هذا هو ابن اخت جذيمة الابرش وفيه قيل شب عمرو عن الطوق . ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدى . ويقال بل الحارث

اليها فعرفها فقالت عرس باهلك فلما اصبح غدا متضمخا ... وقرب
له جذيمة ماهذه الآثار ياعدي قال آثار العرس قال باي عرس
قال عرس رقاش . فخر واكب على الارض ورفع عدي ...
واسرع جذيمة في طلبه فلم يجده وقيل بل قتله وبعث اليها .

حدثيني وانت لاتكذبيني * ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد * ام بدون فانت اهل لدون

« فاجابته رقاش »

انت زوجتني وما كنت ادري * واتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا * وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره فاشتملت على حمل وولدت غلاما
فسمته عمراً حتى اذا ترعرع حلته وعطرته ثم ازارته خاله فاعجب به
والقيت عليه محبة منه ثم ان جذيمة نزل منزلا وامر الناس ان يجتنوا
له الكمأة فكان بعضهم اذا وجد شيئاً منها يعجبه آثر به نفسه على
جذيمة وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير مايجد فعندها يقول عمرو .

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

ثم ان الجن استهوته فطلبه جذيمة فلم يسمع له خبراً اذ اقبل رجلان
من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فالج ويروى
فارح من الشام وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة
يقال لها ام عمرو فنصبت لهما قدراً وهيأت لهما طعاما فبينا هما

المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الاكبر ابن ماء السماء ابو النعمان الاكبر . ثم المنذر بن المنذر وهو الاصغر . ثم اخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند وسمى محرقا ايضاً لانه حرق بنى تميم . وقيل بل حرق نخل اليمامة . ثم النعمان بن المنذر صاحب النابغة الذبيانى وهو آخر ملوك لخم . ثم ولى بعده اياس بن قبيصة الطائى ثمانية اشهر . واضطرب ملك فارس وضعف وكانت ملوك الحيرة من تحت ايديهم واتى الله تعالى بالاسلام . فمزاحله بالنبى عليه الصلوة والسلام .

(قصة عمرو بن عدى اللخمى اول ملوك)

(الحيرة من لخم مع خبر عدى)

ملك عمرو بن عدى الحيرة بعد خاله جذيمة مائة وثمان عشرة سنة وهو اول من ملك من ملوك لخم وكان مدة ملك لخم بالحيرة خمسمائة سنة وكان من حديث عدى ان جذيمة قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لى غلام من لخم فى اخواله من بنى اياد له ظرف وادب فلو بعثت اليه ووليته كاسى والقيام على رأسى لكان الرأى فقالوا الرأى ما رآه الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه قال من انت قال انا عدى ابن نصر فولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت مالك اخت جذيمة فقالت له يا عدى اذا سقيت القوم فامزج لهم . وعرق للملك اى امزج له قليلا كالمرق فاذا اخذت الخمر منه فاخطبنى اليه فانه يزوجك فاشهد القوم ان فعل . ففعل الغلام وخطبها فزوجه واشهد عليه وانصرف

من ان ادامه الا الفرقدين وكان يشرب كأساً ويصب الكل واحد منهما كأساً فلما اتى مالك وعقيل بادماه اربعين سنة مااعادا عليه حديثاً ثم ان ام عمرو جعلت فى عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم امرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته والطوق فى عنقه قال «شب عمرو عن الطوق» وذهبت مثلا . واقام عمرو مع خاله جذيمة قد حمل عنه عامة امره الى ان قتل .

(قصة قصير مع الزباء وحين قتل جذيمة)

كان جذيمة من افضل الملوك رأيا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية وهو اول من استجمع له الملك بارض العراق كما مر . وكانت منازله ما بين الانبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر والقطقطانة والحيرة فقصد فى جموعه عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع ابن هوبر العاملى من عاملة العماليق فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه فانفلوا وملكوا بعده عليهم ابنته الزباء . وكانت من احزم النساء مارؤى فى نساء زمانها اجمل منها . وكانت كبيرة الهمة فخافت ان يغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً فى حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكرت الفرات فى وقت قلة الماء وبنت فى بطنه ازجا من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقاً آخر فى البرية متصلا بمدينة اختها ثم اجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدواً دخلت النفق . فلما استجمع لها امرها ارادت ان تغزو جذيمة

يا كلان اذ اقبل رجل اشعث الرأس قدطالت اظفاره وساءت حاله ومد يده فناولته القينة طعاما فاكله . ثم مد يده فقالت القينة اعطى العبد كراعا فطلب ذراعا فارسلتها مثلا . ثم ناولت صاحبيها من شرابهما واوكت سقائها . فقال عمرو بن عدى .

صددت الكأس عنا ام عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو * بصاحبك الذى لاتصبحينا

ويروى هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبى . ويقال ان عمرو بن كلثوم ادخله فى معلقته فقال له الرجلان من انت قال انا عمرو بن عدى فقاما اليه وسلما عليه وقلما اظفاره وقصرا من شعره والبساه من طرائف ثيابهما . وقالا ماكنا نهدى الى الملك هدية هى انفس عنده ولاهو عليها احسن عطاء من ابن اخته قد رده الله عليه فلما وقفا بباب الملك بشراه فسر به وصرفه الى امه وقال لكما حكمكما فقالا حكمنا منادمتك مابقيت وبقينا . قال ذلك لكما فهما ندمانا جذيمة المعروفان واياهما عنى متمم بن نويرة بقوله فى مرثيته لاخيه مالك بن نويرة .

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال ابو خراش الهذلى يرثى اخاه عروة .

الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل

وروى ان جذيمة كان لاينادم احدا كبرا وزهوا وكان يقول انا اعظم

فيه بامر عمرو بن عدى مظن انه يرضيها وانصرف . . . .
ماهه به فرحت به وزادته ولم يزل بها حتى . . . .
انه ايس من مملكة ولا ملك الا ويامى لها ان . . . .
عند حدوث حادثة فقال انى قدفعلت ذلك تحت سريرى هذا يخرج
الى نفق تحت سرير اختى وارته اياه فاظهر سروراً بذلك وخرج
فى تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدى مافعله فركب عمرو
فى الفى دارع على الف بعير فى جوالق حتى اذا صاروا اليها تقدم
قصير ودخل على الزباء . فقال اصعدى حائط مدينتك فانظرى الى
مالك فانى قدجئت بمال صامت وقد كانت امنته فلم تكن تتهمه . فلما
نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها .

مالجمال مشيها وئيدا * اجندلا يحملن ام حديدا

الابيات المشهورة . فلما دخلت الابل خرجوا من الجوالق فثاروا
باهل المدينة ضربا بالسيف ودخلوا عليها قصرها فهربت تريد السرب
فوجدت قصيراً قائماً عنده بالسيف فانصرفت راجعة واستقبلها عمرو
ابن عدى فضربها وقيل بل مصت خاتمها . وقالت بيدى لابيد
عمرو . وخربت المدينة وسبيت الذرارى وغنم عمرو كل شئ كان لها
ولابيها واختها . والله مالك الامر كله .

(القاب الملوك الدثرة بين العرب ومايناسب ذلك)

كانت العرب تسمى قيصر لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم

ثائرة بابيها فقالت لها اختها وكانت ذات رأى وحزم الرأى ابعثى اليه فاعلميه انك قدرغبت فى ان تتزوجيه وتجمعى ملكك الى ملكه وسليه ان يجيئك فان اغتر ظفرت به بلا مخاطرة . فكتبت اليه بذلك فاستخفه الطمع وشاور اصحابه فكل صوب رأيه فى قصدها واجابتها الا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم . فقال هذا الرأى فاتر . وغدر حاضر . فان كانت صادقة فلتقبل اليك والاّ فلا تملكها من نفسك فلم يوافق جذيمة قوله ورحل اليها فلما دخل عليها امرت بقطع رواهشه ونزف دمه الى ان مات فخرج قصير الى عمرو بن عدى ابن اخت جذيمة . فقال هل لك فى ان اصرف الجنود اليك على ان تطلب بدم خالك فجعل ذلك له فاتى القادة والاعلام فقال انتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير وملكوا عمرو بن عدى فقال قصير انظر ماوعدتنى به فى الزباء . قال وكيف وهى امنع من عقاب الجو فقال اذا ابيت فانى جادع انفى واذنى ومحتال لقتلها فاعنى وخلاك ذم . فقال له عمرو انت ابصر فجدع قصير انفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقال انا قصير لاورب البشر ما كان على ظهر الارض احد كان انصح لجذيمة منى ولا اغش لك حتى جدع عمرو بن عدى انفى واذنى فعرفت انى لم اكن مع احد اثقل عليه منك . فقالت اى قصير نقبل ذلك منك ونصرفك فى بضاعتنا فاعطته مالا للتجارة فاتى بيت مال الحيرة فاخذ مما

الردف بكسر فسكون هو الذي يجلس مع الملك ... ... الملك شرب الردف قبل الناس واذا غزا الملك قعد الردف في موضعه وكان خليفته على الناس حتى ينصرف واذا عادت كتيبة ... ... الردف ربع الغنيمة «وكان لهم عرفاء» والعريف عندهم القيم بامر القبيلة والمحلة يلي امرهم ويتعرف الامير منه احوالهم . وهو الذي عناه طريف بقوله .

اوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا اليّ عريفهم يتوسم

يريد ان له على كل قبيلة جناية فاذا وردوا عكاظ طلبه الكافل بامرهم وهذا مدح في العرب للجرئ منهم . وقيل انما بعثوا اليه لانه لا يتم اظهار مفاخرهم الا بحضرته لانه الرئيس على كل شريف . والقاضي على كل مجد منيف . وقد جاء ذكر العريف في حديث رواه ابو داود وغيره قال حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا غالب بن القطان عن رجل عن ابيه عن جده . انهم كانوا على منهل من المناهل فلما بلغهم الاسلام جعل صاحب الماء لقومه مائة من الابل على ان يسلموا فاسلموا وقسم الابل بينهم وبدا له ان يرتجعها منهم فارسل ابنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ائت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقل له ابي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسألك ان تجعل لي العرافة بعده فاتاه فقال ان ابي يقرئك السلام . فقال عليك وعلى ابيك السلام فقال ان ابي جعل لقومه مائة من الابل

قال المسعودي في كتابه مروج الذهب وتفسير قيصر اى شق عنه وذلك ان اغسطس الذى هو الثانى من ملوكهم ماتت امه وهى حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يفتخر فى وقته بان النساء لم تلده وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم انتهى . وتسمى من ملك الفرس بكسرى . والنجاشى لمن ملك الحبشة . والمقوقس لمن ملك الاسكندرية . وفرعون لمن ملك مصراً كافراً . وبطليوس لمن ملك الهند . ولهم اعلام اجناس غير ذلك ذكرها الحافظ عماد الدين المعروف بابن كثير الدمشقى فى تاريخه المسمى بالبداية والنهاية . واذواء اليمن بعضهم ملوك وبعضهم اقيال والقيل دون الملك . قال فى الصحاح والقيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم والمرأة قيلة واصله قيل بالتشديد كانه الذى له قول اى ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضاً ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشدداً والمقول بالكسر القيل ايضاً بلغة اهل اليمن والجمع المقاول . وفى القاموس القيل الملك اومن ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ كالقيل اوهو دون الملك الاعلى . وفيه ايضاً ان التبابعة ملوك اليمن الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت . وفى كتاب اسرار اللغة ارداف الملوك فى الجاهلية الوزراء فى الاسلام والردافة كالوزارة قال لبيد .

وشهدت اندية الافاقة عاليا * كعبى وارداف الملوك شهود

والاقيال لحمير كالبطاريق للروم والقواد للعرب انتهى . وفى لب اللباب

على النسب . وكان اهل الجاهلية لا يسودون الا من تكاملت فيه ست خصال السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان . وصار في الاسلام سبعاً . وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى . وكف الاذى . ونصرة المولى . وتعجيل القرى . وقد يسود الرجل بالعقل والعفة والادب والعلم . قال بعضهم السودد اصطناع العشيرة . واحتمال الجريرة . وروى عن ابي بكر قال اخبرني الرياحي عن العتبي عن رجل من الانصار من اهل المدينة قال قال معاوية لعرابة ابن اوس بن حارثة الانصاري باي شيء سدت قومك ياعرابة . قال اخبرك يامعاوية باني كنت لهم كما قال حاتم قال وكيف قال فانشده .

فاصبحت في امر العشيرة كلها * كذي الحلم يرضى مايقول ويعرف
وذلك اني لا اعادي سراتهم * ولا عن اخي حراتهم اتنكف
واني لاعطي سائلي ولربما * اكلف مالا استطيع فاكلف
واني لمذموم اذا قيل حاتم * نبا نبوة ان الكريم يعنف

واني والله لاعفو عن سفيههم . واحلم عن جاهلهم . واسعى في حوائجهم واعطي سائلهم . فمن فعل فعلي فهو مثلي . ومن فعل احسن من فعلي فهو افضل مني . ومن قصر عن فعلي فانا خير منه . فقال معاوية لقد صدق الشماخ اذ يقول فيك .

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

على ان يسلموا فاسلموا وحسن اسلامهم ثم بدا له ان يرتجعها منهم افهو احق بها امهم قال ان بدا له ان يسلمها اليهم فليسلمهـا وان بدا له ان يرتجعها منهم فهو احق بها منهم فان اسلموا فلهم اسلامهم وان لم يسلموا قوتلوا على الاسلام . فقال ان ابى شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسأ لك ان تجعل لى العرافة بعده فقال ان العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار . قوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس ورفقاً فى الامور الا ترى انه قال ولابد للناس من عرفاء . وقوله العرفاء فى النار معناه التحذير من التعرض للرياسة والتأمر على الناس لما فى ذلك من المحنة والفتنة وانه اذا لم يقم بحقه ولم يؤد الامانة فيه اثم واستحق من الله سبحانه العقوبة وخيف عليه دخول النار « واما الرائد » فهو الذى كان يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء للنزول عليه . وكان لكل قبيلة من العرب رائد له بصر وخبرة بحال الاراضى والمياه وغير ذلك . قال الشاعر .

وقال رائدهم ارسوا نزاولها * فكل حتف امرئ يجرى بمقدار

اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن يدعيه . ولا الاقدام يرديه .

(شروط السودد عند العرب)

قال الجاحظ فى كتاب شرائع المروءة وكانت العرب تسود على اشياء اما مضر فتسود ذا رأيها. واما ربيعة فمن اطعم الطعام . واما اليمن

سلام الجمحي كان يقال اذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو . واذا كنت من قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن وحارب بسليم . واذا كنت من بكر ففاخر بشيبان وكاثر بشيبان وحارب بشيبان . قال ابو عبيدة ليس في العرب اربعة اخوة انجب ولا اعد ولا اكثر فرسانا من بني ثعلبة بن عكابة. وكان يقال له الاغر والحصن وبنوه شيبان وذهل وقيس وتيم الله . قال وفارس غطفان الربيع بن زناد العبسي وفاتكها الحارث بن ظالم وحكمها هرم بن قطبة وجوادها هرم بن سنان المري وشاعرها النابغة الذبياني . وفارس بني تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب احد بني يربوع . وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم العنبري . وفارس دارم عمرو بن عمرو ابن عدس. وفارس سعد فدكي بن المنقري . وفارس الرباب زيد الفوارس ابن حسين الضبي . وفارس قيس عامر بن الطفيل . وفارس ربيعة بسطام بن قيس . قال ابو عبيدة بيوتات العرب ثلاثة . فبيت قيس في الجاهلية بنو فزارة ومركزه بنو بدر . وبيت ربيعة بنو شيبان ومركزه ذو الجدين . وبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة . وقال ابو عمرو بن العلاء بيت بني سعد اليوم آل الزبرقان ابن بدر من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد . وبيت بني ضبة بنو ضرار بن عمرو الرديم . وبيت بني عدي بن عبد مناة آل شهاب من بني ملكان . وبيت التيم آل النعمان بن جساس . قال الجمحي

وقال الاصمعي ذكر ابو عمرو بن العلاء عيوب جميع السادة وماكان فيهم من الخلال المذمومة الى ان قال مارأيت شيئاً يمنع من السودد الا قدرأيناه في سيد . وجدنا الحداثة تمنع السودد وساد ابو جهل بن هشام وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما استوت لحيته . ووجدنا البخل يمنع السودد . وكان ابو سفيان بخيلاً عاهراً . وكان عامر بن الطفيل بخيلا قاهراً وكان سيدا والظلم يمنع من السودد . وكان كليب بن وائل ظالماً وكان سيد ربيعة . وكان حذيفة بن بدر ظالماً وكان سيد غطفان والحمق يمنع السودد . وكان عيينة بن حصن احمق وكان سيداً وقلة العدد تمنع السودد . وكان السيل بن معبد سيداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجلان . والفقر يمنع السودد . وكان عتبة بن ربيعة مملقاً وكان سيداً . وينبغي ان الذي يسوده قومه لايسودونه الا لشيء من الخصال الجميلة والامور المحمودة رآها قومه فيه فسودوه لاجلها والله الموفق .

﴿ بيوتات العرب ﴾

اعلم ان كل احد يدعي لنفسه سابقة ويمت بفضيلة غيران الصحيح ما اتفق عليه العلماء وتداولته الرواة . قال ابن الكلبي كان ابي يقول العدد من تميم في بني سعد . والبيت في بني دارم والفرسان في يربوع والبيت من قيس في غطفان ثم في بني فزارة والعدد في بني عامر والفرسان في بني سليم والعدد من ربيعة . والبيت والفرسان في شيبان . قال ابن

اسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية ثم اسلم وتفقه . ثم شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه . الرابع شريف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية اسلم ولم يتفقه . فارفع الاقسام من شرف فى الجاهلية ثم اسلم وتفقه ويليه من كان مشروفا ثم اسلم وتفقه . ويليه من كان شريفاً فى الجاهلية ثم اسلم ولم يتفقه . ويليه من كان مشروفا ثم اسلم ولم يتفقه . واما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً اومشروفا وسواء تفقه اولم يتفقه . والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقياً لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها .

(اول من سن الجوائز من ملوك العرب)

قال ابو جعفر النحاس اصل الجائزة ان يعطى الرجل مايجيزه ليذهب الى وجهه وكان الرجل اذا ورد ماء قال لقيمه اجزنى اى اعطنى ماء حتى اذهب لوجهى واجوز عنك ثم كثر حتى جعلت الجائزة عطية . قال الراجز .

ياقيم الماء فدتك نفسى * احسن جوازى واقل حبسى

وقال ابن قتيبة اصل الجائزة والجوائز ان قطن بن عوف بن اصرم من بنى هلال بن عامر بن صعصعة احد رؤساء العرب ولى فارس لعبد الله بن عامر فمر به الاحنف بن قيس فى جيشه غازيا الى خراسان

فارس اليمن فى بنى زبيد عمرو بن معدى كرب وشاعرها امرؤ القيس وبيتها فى كندة الاشعث بن قيس لايختلف فى هذا نزار . قال واء الشرف ما كان قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتصل فى الاسلام وقال ابو اياس البصرى كان بيت قيس فى آل عمرو بن الصرب العدوانى . ثم فى عبس فى آل عمرو بن يربوع ثم تحول الى بنى بدر فجاء الاسلام وهو فيهم . وقال الاخفش على بن سليمان فرعا قريش هاشم وعبد شمس . وفرعا غطفان بدر بن عمرو بن لوذان وسيار ابن عمرو بن جابر . وفرعا حنظلة رباح وثعلبة ابنا يربوع . وفرع ربيعة بن عامر بن صعصعة جعفر وابو بكر ابنا كلاب . وفرعا قضاعة عذرة والحارث بن سعد قاله ابن رشيق فى العمدة . ومن كان له شرف فى الجاهلية لم يغيره الاسلام وعلى ذلك ورد الحديث الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا . ووجه التشبيه ان المعدن لما كان اذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير فى ذاتها بل من كان شريفاً فى الجاهلية فهو بالنسبة الى اهل الجاهلية رأس فان اسلم استمر شرفه . وكان اشرف ممن اسلم من المشروفين فى الجاهلية . واما قوله اذا فقهوا ففيه اشارة الى ان الشرف الاسلامى لا يتم الا بالتفقه فى الدين . وعلى هذا فتنقسم الناس اربعة اقسام مع ما يقابلها . الاول شريف فى الجاهلية اسلم وتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه . الثانى شريف فى الجاهلية

اعلم ان عادة الناس الجارية بينهم ان يحيي بعضهم بعضا عند لقائه وكل طائفة لهم فى تحيتهم الفاظ وامور اصطلحوا عليها . وكان العرب يقولون فى تحيتهم بينهم فى الجاهلية انعم صباحا وانعموا مساء يأتون بلفظ انعموا من النعمة بفتح النون وهى طيب العيش والحيوة ويصلونها بقولهم صباحا لان الصباح اول النهار فاذا حصلت فيه النعمة استصحب حكمها واستمرت اليوم كله فخصوها باوله ايذانا بتعجيلها وعدم تأخرها الى ان يتعالى النهار . وكذلك يقولون انعموا مساء . فان الزمان هو صباح ومساء . فالصباح من اول النهار الى مابعد انتصافه والمساء من بعد انتصافه الى الليل . ولهذا يقول الناس صبحك الله بخير ومساك الله بخير فهذا هو معنى انعم صباحا ومساء الا ان فيه ذكر الله . وفى اللب عند شرح قوله .

الا عم صباحا ايها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

قوله عم صباحا هذه الكلمة تحية عند العرب يقال عم صباحا وعم مساء وعم ظلاما والصباح من نصف الليل الثانى الى الزوال . والمساء من الزوال الى نصف الليل الاول . قال ابن السيد فى شرح شواهد ادب الكاتب يقال وعم يعم كوعد يعد وومق يمق . وذهب قوم الى ان يعم محذوف من ينعم واجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها كما يقال انعم صباحا وانعم . وزعموا ان بعض العرب انشد «الا عم صباحا ايها الطلل البالى» بفتح العين . وحكى يونس ان ابا عمرو

فوقف لهم على قنطرة الكر فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر
حسبه وكان يعطيهم مائة مائة فلما كثروا عليه قال اجيزوهم فاجيزوا
فهو اول من سن الجوائز . قال الشاعر .

فدى للاكرمين بني هلال * على علاتهم عمى وخالى
هم سنوا الجوائز في معد * فصارت سنة اخرى الليالى

وكان كثيرا ما تكون الجائزة بالبدرة وهي عشرة آلاف درهم سميت بذلك
لوفورها قال بعضهم ومنه سمى القمر ليلة اربع عشرة بدرا لتمامه وامتلائه
من النور ويقال بل لمبادرته الشمس . وقيل بل البدرة جلد السخلة
اذا فطمت او الجذع من المعزى يملأ مالا فسمى المال بدرة باسم الوعاء
مجازاً . والصلة ما اخذه الرجل من السلطان اول ما يتصل به ثم كثر
ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة . والله اعلم

(دراهم العرب في الجاهلية)

اعلم ان الدراهم كانت في الجاهلية على نوعين مختلفين بغلية وطبرية
نوع عليه نقش فارس . والاخر نقش الروم . فالبغلية نسبة الى ملك
يقال له رأس البغل وهي السود كل درهم منها ثمانية دوانيق والطبرية
نسبة الى طبرية الشام وزن كل درهم منها اربعة دوانيق وهي العتق
وفي هذا المقام تفصيل ذكره الامام الماوردى في الاحكام السلطانية
وكذا غيره من العلماء الاعلام .

(تحية ملوك العرب في الجاهلية وما يناسب ذلك)

وكذب نحو قولهم تعيش الف سنة وماهو قاصر المعنى مثل انعم صباحا ومنها مالا ينبغي الا لله مثل السجود . فكانت التحية بالسلام اولى من ذلك كله لتضمنها السلامة التي لاحيوة ولا فلاح الا بها فهي الاصل المقدم على كل شئ . ومقصود العبد من الحيوة انما يحصل بشيئين سلامته من الشر وحصول الخير كله . والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهي الاصل ولهذا انما يهتم الانسان بل كل حيوان بسلامته اولا ثم غنيمته ثانياً . على ان السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير فانه لو فاته حصل له الهلاك والعطب والنقص والضعف . ففوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة فتضمنت السلامة نجاته من كل شر وفوزه بالخير فانتظمت الاصلين اللذين لاتتم الحيوة الا بهما مع كونها مشتقة من اسمه السلام ومتضمنة له وحذف التاء منها لما ذكرنا من ارادة الجنس لاالسلامة الواحدة . ولما كانت الجنة دار السلامة من كل عيب وشر وآفة بل قد سلمت من كل ماينغص العيش والحيوة كانت تحية اهلها فيها سلام والرب يحييهم فيها بالسلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم . فنعم عقبى الدار

(اديان العرب قبل الاسلام)

اعلم ان العرب من عدنان وقحطان كانوا قبل ظهور عمرو بن لحيّ الخزاعي فيهم على بصيرة من امرهم يتعبدون بشريعة خليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه الصلوة والسلام قد تلقوها من ولده نبي

ان العلاء سئل عن قول عنترة وعمى صباحا دار عبلة واسلمى. فقال هو من نعم المطر اذا كثر ونعم البحر اذا كثر زبده كأنه يدعوالها بالسقيا وكثرة الخير وقال الاصمعى والفراء انما هو دعاء بالنعيم والاهل وهو المعروف وماحكاه يونس نادر غريب انتهى» وكان الفرس» يقولون فى تحيتهم هزار سال بمانى اى تعيش الف سنة . وكل امة لهم تحية من هذا الجنس اوما اشبهه . ولهم تحية يخصون بها ملوكهم من هيأت خاصة عند دخولهم عليهم كالسجود ونحوه . والفاظ خاصة يتميز بها تحية الملك من تحية السوقة . كما كان العرب فى الجاهلية يخصون ملوكهم عند التحية بقولهم ابيت اللعن اى ابيت ان تأتى من الاخلاق المذمومة ماتلعن عليه وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام . وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحية ملوك غسان ياخير الفتيان وكانت منازلهم الشام . وتحية بعض القبائل اسلم كثيراً . وحكى ثعلب عن الفراء ان المشيخة كانوا يضيفون ابيت الى اللعن على الغلط لانه اذا اضافه خرج ذما فيقول ابيت اللعن كانهم شبهوه بالاضافة على الغلط وقال اراد بيت اللعن اى يامن هو بيت اللعن والقول هوالاول. والمقصود من كل التحايا الحيوة ونعيمها ودوامها ولهذا سميت تحية وهى تفعلة من الحيوة ليلزمه من الكرامة لكن ادغم المثلان فصار تحية . وقد شرع الملك القدوس السلام تبارك وتعالى لاهل الاسلام تحية بينهم سلام عليكم . وكانت اولى من جميع تحيات الامم التى منها ماهو محال

سبحانه نافذ فيهم فلا ينجيهم حذر والناس بآجالهم ميتون وبعد الضغطة في القبور مسؤلون وبعد البلاء محشورون ويوم القيمة الى ربهم يحشرون وكما بدأهم له من شقاء وسعادة يومئذ يعودون وقد آمنوا بكل ما انزل على نبيهم عليه الصلوة والسلام من اصول وفروع واحكام وكانوا يصلون ويصومون ويحجون ويزكون ويصلون الارحام ويعينون على نوائب الحق ويكرمون الاضياف كل الاكرام الى غير ذلك من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة فلما طال الامد وبعدوا عن زمن النبوة كثر فيهم الجهل وقلت معرفتهم بما جائت به شريعتهم من الهدى والدين المبين وحرروا على شهوات انفسهم واتبعوا كل ناعق وراجت عليهم الاراء الفاسدة والمذاهب الخبيثة الكاسدة حتى افترقت كلمتهم كل الافتراق سيما بعد ان ظهر فيهم الخزاعي وشرع لهم من الدين مالم يأذن به الله مما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى . فهنالك انقسمت العرب في التعبد الى اقسام . وافترقوا الى اصناف حسبما ادت بهم الوساوس والاوهام .

﴿ الموحدون من العرب ﴾

وهم من استبصر ببصيرته فاعترف بوجود الله وتوحيده . ولم يدرك دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . بل بقي على اصل فطرته ونظر بعين بصيرته . فلم يغير ولم يبدل . وهم البقايا ممن كان على عهد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ملتزمين ماكانوا عليه من تعظيم

الله تعالى اسمعيل عليه السلام وهى الحنيفية التى جاء بها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يعتقدون ان الله تعالى واحد لاشريك له ولا وزير . ولا معين ولاظهير . موصوف بصفات الكمال من الحيوة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات التى أثبتها لنفسه فى كتبه وجائت على لسان رسله سالكين الطريق المستقيم فهو موصوف بما وصف به نفسه كما يليق بجلال قدسه وان ذاته لاتشبه الذوات كما ان صفاته لاتضاهى الصفات ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وانه تبارك وتعالى منزه عن كل مالايليق به من صفات الاجسام وحوادث الاعيان والاجرام وانه المتفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع وغير ذلك من خواص الالوهية التى لايملكها الا الاله . عالمين انلا معبود بحق فى الوجود سواه فهو الاله الواحد الملتجا فى جميع الامور اليه المتوكل فى كل الشؤن عليه يستحيل وصفه بالظلم اذهو المالك المقسط العدل ولا يجب عليه شئ بل هو المتفضل على خلقه وله الفضل تعالى عن كل شبيه ومعارض عال على عرشه دان بعلمه من خلقه احاط علمه بالامور . وانفذ فى خلقه سابق المقدور . يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . فالخلق عاملون بسابق علمه لايملكون لانفسهم من الطاعة نفعا ولا يجدون الى صرف المعصية عنها دفعا خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به ولم يزالوا يترددون من قدر الى قدر وامره

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله.
وكانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة . فرقة قالت ليس لنا اهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا اليه تعالى كما قال حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى . وفرقة قالت الملائكة ذووجاه ومنزلة عند الله فاتخذنا اصنامنا على هيئة الملائكة ليقربونا الى الله . وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في عبادة الله تعالى كما ان الكعبة قبلة في عبادته.
وفرقة اعتقدت ان على كل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بامر الله . والا اصابه الشيطان بنكبة بامر الله . وهذا الصنف هم الذين اخبر عنهم التنزيل في قوله سبحانه وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اويلقى اليه كنز اوتكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا . فرد عليهم سبحانه بقوله . وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق . وشبهات العرب كانت مقصورة على انكار البعث وجحد ارسال الرسل . فعلى الاول قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون . الى غير ذلك من الآيات وذكروا ذلك في اشعارهم . قال قائلهم .

البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة وغير ذلك وهؤلاء افترقوا فمنهم من بقي على اصل التوحيد وما استفاض من افراد الله تعالى في عبادته التي تظافرت على الارسال به جميع الرسل . ومنهم من اتبع من بقيت شريعته ولم تنسخ ملته كعيسى بن مريم عليه السلام . وهذا الصنف نزر يسير لم يكونوا الا عدداً معلوما في كل عصر الى زمن البعثة المحمدية .

(عبدة الاصنام)

وهم الذين اقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وحجوا اليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر واحلوا وحرموا وهم الدهماء من العرب واقرارهم بالخالق هو الذي يسمى توحيد الربوبية ، وهو الذي اقرت به الكفار جميعهم ولم يخالف احد منهم في هذا الاصل الا الثنوية وبعض المجوس . وسيأتي الكلام على ماقالوه فيما يناسب من الاصناف . واما غيرهما من سائر فرق الكفر والشرك فقد اتفقوا على ان خالق العالم ورازقهم ومدبر امرهم ونافعهم وضارهم ومجيرهم واحد لارب ولا خالق ولارازق ولا مدبر ولا نافع ولاضار ولامجير غيره . كما قال سبحانه وتعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله . قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله .

الندامى . واصداء جمع صدى . وهو ذكر البوم . وهام جمع هامة وهو الصدى ايضا وهو عطف تفسيرى . وقيل الصدى الطائر الذى يطير بالليل . والهامة جمجمة الرأس وهى التى يخرج منها الصدى بزعمهم . واراد الشاعر انكار البعث بهذا الكلام كانه يقول اذا صار الانسان كهذا الطائر كيف يصير مرة اخرى انسانا . وقال اهل اللغة كان اهل الجاهلية يزعمون ان روح القتيل الذى لايدرك بثاره تصير هامة فتزقو وتقول اسقونى اسقونى . واذا ادرك بثاره طارت فذهبت قال الشاعر .

انك انلا تدر شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

ويروى انه اذا مات الانسان اوقتل اجتمع دم الدماغ اواجزاء منه فانتصب طيرا هامة فرجع الى رأس القبر كل مائة سنة . ولايخفى ان هذا نوع من القول بالتناسخ المبرهن على بطلانه وقد ورد لاهامة ولاطيرة ولاعدوى ولاصفر . واما على الثانى فكان انكارهم لبعث الرسل فى الصورة البشرية اشد واصرارهم على ذلك ابلغ واخبر عنهم التنزيل بقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذجاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولا . الى غير ذلك من الايات . فمن كان يعترف بالملائكة كان يريد ان يأتى ملك من السماء وقالوا لولا انزل عليه ملك . ومن كان لايعترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى هى الاصنام المنصوبة . اما الامر والشريعة من الله الينا

حيوة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة ياام عمرو

وقال شداد بن الاسود بن عبدشمس بن مالك يرثى كفار قريش يوم بدر لما قتلوا والقاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى القليب وهى البئر التى لم تطو .

وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزى تزين بالسنام

وماذا بالقليب قليب بدر * من القينات والشرب الكرام

تحيينا السلامة ام بكر * فهل لى بعد قومى من سلام

يحدثنا الرسول بان سنحيا * وكيف حيوة اصداء وهام

والشيزى بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها زاى مقصور . وهو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التى يعمل فيها الثريد . وقال الاصمعى هى من شجر الجوز تسود بالدسم . والشيزى جمع شيز والشيز يغلظ حتى ينحت منه فاراد بالشيزى ما يتخذ منها . وبالجفنة صاحبها كانه قال ماذا بالقليب من اصحاب الجفان الملاى بلحوم اسنمة الابل وكانوا يطلقون على الرجل المطعام جفنة لكثرة اطعامه الناس فيها . واضرب الداودى فقال الشيزى الجمال قال لان الابل اذا سمنت تعظم اسنمتها ويعظم جمالها . وغلطه ابن التين قال وانما اراد ان الجفنة من الثريد تزين بقطع اللحم من السنام . والقينات جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى المغنية وتطلق ايضا على الامة مطلقا والشرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب والمراد بهم

الحرث هو الذي يلي امر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرهما بني اسمعيل ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت ثم انه مرض مرضاً شديداً فقيل له ان بالبلقاء من الشام حمة ان اتيتها برأت فاتاها فاستحم بها فبرأ ووجد اهلها يعبدون الاصنام فقال ماهذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة . وحدث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان اسافا رجل من جرهم يقال له اساف ابن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم . وكان يتعشقها في ارض اليمن فاقبلوا حجاجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسخا فوجدوهما متمسخين فوضعوهما موضعهما فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت من العرب . وكان اول من اتخذ تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم سموها باسمائها على مابقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين اسمعيل . هذيل بن مدركة اتخذوا «سواعا» فكان لهم برهاط من ارض ينبع وكانت سدنته بني لحيان يعبده من يليه من مضر . وفي ذلك يقول رجل من العرب .

تراهم حول قبلتهم عكوفا * كما عكفت هذيل على سواع

واتخذت مذحج واهل جرش «يغوث» وكان باكمة اليمن يعبد اسم بن عمرو المرادي واتخذت خيوان «يعوق» فكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين تعبده همدان ومن والاها من اليمن . واتخذت

فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل بزعمهم وكثير من الايات القرآنية ترد عليهم اتم رد . ومحل ذلك كتب التفسير ونحوها .

(ذكر شيء من اخبار الاصنام وسبب اتخاذ العرب)
(لها وكيف ازالها النبي صلى الله عليه وسلم)

قال ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب الاصنام حدثني ابي وغيره ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله تعالى عليهما وسلم لما سكن مكة وولد له بها اولاد كثيرة حتى ملؤا مكة ونفوا من كان فيها من العماليق فضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات واخرج بعضهم بعضاً فتفسحوا في البلاد والتماس المعاش وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الاوثان والحجارة انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم . فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة صبابة بها وحباً وهم على ارث ابيهم اسمعيل من تعظيم الكعبة والحج والاعتمار ثم سلخ ذلك بهم الى ان عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم كقوم نوح وفيهم بقايا على دين ابيهم اسمعيل مع ادخالهم فيه ما ليس منه . فكان اول من غير دين اسمعيل عليه السلام فنصب الاوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامي عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدي وهو ابو خزاعة . وكان

وكانت هذيل وخزاعة وجميع العرب تعظمها الى ان خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة سنة ثمان من الهجرة وهو عام الفتح فلما سار من المدينة اربع ليال او خمس ليال بعث علياً فهدمها واخذ ما كان لها فاقبل به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فيما اخذ سيفان كان الحارث ابن ابي شمر ملك غسان اهداهما احدهما اسمه مخذم والآخر رسوب فوهبهما لعلي فيقال ان ذا الفقار سيف علي احدهما ويقال ان علياً وجدهما في الفلس صنم لطي حين بعثه النبي صلى الله تعلى عليه وسلم فهدمه. ثم اتخذوا اللات بالطائف وكانت صخرة مربعة وكان يهودي يلت عندها السويق وكان سدنتها من ثقيف وكانوا بنوا عليها بناء وكانت قريش وسائر العرب تعظمها وسمت زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم فلم تزل كذلك حتى اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار. ثم اتخذوا العزى وسمى بها عبد العزى بن كعب. وكان الذي اتخذها ظالم بن اسعد وكانت بواد من نخلة الشامية عن يمين المصعد الى العراق من مكة فوق ذات عرق بتسعة اميال فبنى عليها بيتاً وكانوا يسمعون فيه الصوت وكانت اعظم الاصنام عند قريش وكانت تطوف بالكعبة وتقول واللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فانهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى. وكانوا يقولون بنات الله تعالى الله عن ذلك

حمير «نسراً» فعبدوه بارض يقال لها بلخع وكان بيد رجل من ذى رعين يقال له معدى كرب تعبده حمير ومن والاها فلم يزالوا يعبدونه حتى هودهم ذونواس . ولم اسمع حميراً سمت به احداً ولم اسمع له ذكراً فى اشعارها ولا اشعار العرب . واظن ذلك كان لانتقال حمير ايام تبع عن عبادة الاصنام الى اليهودية . وكان لحمير ايضاً بيت بصنعاء يقال له « رئام » بالهمزة بعد الراء المكسورة يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه . فلما انصرف تبع من مسيره الذى سار فيه من العراق قدم معه الحبران اللذان صحباه من المدينة فامراه بهدم رئام وتهود تبع واهل اليمن فمن ثم لم اسمع بذكر رئام ولا نسر فى شىء من الاشعار ولا الاسماء ولم تحفظ العرب من اشعارها الا ما كان قبيل الاسلام . قال ابو المنذر ولم اسمع فى رئام وحده شعراً وقد سمعت فى البقية . هذه الخمسة الاصنام التى كان يعبدها قوم نوح وذكرها الله تعالى فى كتابه بقوله ولا تذرنّ وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً . فلما صنع هذا عمرو بن لحىّ دانت العرب للاصنام . فكان اقدمها مناة وسمت العرب عبد مناة وزيد مناة وكان منصوبا على ساحل البحر بناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة . وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله وكان اشد اعظاما له الاوس والخزرج . وكان اولاد معد على بقية من دين اسمعيل . وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه ومناة هى التى ذكرها الله تعالى بقوله ومناة الثالثة الاخرى

الثالثة فاتاها فاذا هو بحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف بانيابها وخلفها دبية السلمى . فلما نظر الى خالد قال .

عزى شدى شدة لاتكذبى * على خالد القى الخمار وشمرى
وانك ان لا تقتلى اليوم خالداً * تبوئى بذل عاجلا وتنصرى

« فقال خالد رضى الله تعالى عنه »

ياعز كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد اهانك

ثم ضربها ففلق رأسها فاذا هى حممة . ثم عضد الشجرة وقتل دبية ثم اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب . قال ابو المنذر ولم تكن قريش ومن بمكة يعظمون شيئاً من الاصنام اعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة . فاما العزى فكانت تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية وكانت ثقيف تخص اللات . وكانت الاوس والخزرج تخص مناة وكلهم كان معظماً للعزى ولم يكونوا يرون فى الخمسة الاصنام التى رفعها عمرو بن لحى كرأيهم فى هذه . وكانت لقريش اصنام فى جوف الكعبة وحولها . وكان اعظمها هبل عندهم وكان فيما بلغنى من عقيق احمر على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من الذهب وكان اول من نصبه خزيمة ابن مدركة وكان يقال لها هبل خزيمة . وكان قدامه سبعة اقدح مكتوب فى اولها صريح والاخر ملصق . فاذا شكوا فى مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان

علواً كبيراً وهن يشفعن اليه فلما بعث الله رسوله انزل عليه افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذاً قسمة ضيزى . وحمت لها قريش شعباً من وادى حراض يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة وكان لها منحر ينحرون فيه هداياها يقال له الغبغب وكانت قريش تخصها بالاعظام فلذلك قال زيد بن عمرو ابن نفيل وكان قد تألّه فى الجاهلية وترك عبادة الاصنام .

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى ادين ولا ابنتيها * ولا صنمى بنى غنم ازور

ولا هبلا ازور وكان ربا * لنا فى الدهر اذ حلمى صغير

وكان سدنة العزى بنى شيبان من بنى سليم . وكان آخر من سدنها دبية فلم تزل كذلك حتى بعث الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعاب الاصنام ونهاهم عن عبادتها ونزل القرآن فيها فاشتد ذلك على قريش فلما كان يوم الفتح دعا خالد بن الوليد فقال انطلق الى شجرة ببطن نخلة فاعضدها فانطلق فقتل دبية . وحدثنى ابى عن ابى صالح عن ابن عباس . قال كانت العزى شيطانة تأتى ثلاث سمرات ببطن نخلة ، فلما بعث النبى خالد بن الوليد قال له ائت بطن نخلة فانك تجد ثلاث سمرات فاعضد الاولى فاتاها فعضدها فلما جاء اليه عليه الصلوة والسلام فقال هل رأيت شيئاً قال لا قال فاعضد الثانية فعضدها ثم اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل رأيت شيئاً قال لا . قال فاعضد

قدم من سفره كان اول مايصنع اذا دخل منزله ان يتمسح به فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واتاهم بتوحيد الله وعبادته قالوا اجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب يعنون الاصنام واشتهرت العرب في عبادتها فمنهم من اتخذ بيتاً . ومنهم من اتخذ صنماً ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجراً امام الحرم وامام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الانصاب فاذا كانت تماثيل دعوها الاصنام والاوثان وسموا طوافهم الدوار . فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذه ربا وجعل الثلاث اثافي لقدره واذا ارتحل غيره فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون اليها وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها . وكانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن . وفيهم نزلت ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وكان من تلك الاصنام «ذو الخلصة» وكان مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج وكان له بيت بين مكة والمدينة على مسيرة سبع ليال من مكة وكانت تعظمه وتهدى له خثعم ودوس وبجيلة ومن كان سلادهم من العرب بتبالة . قال رجل منهم .

لو كنت ياذا الخلص الموتورا * مثلي وكان شيخك المقبورا
* لم تنه عن قتل العداة زورا *

وكان ابوه قتل فاراد الطلب بثاره فاتى ذا الخلصة فاستقسم عنده

خرج صريح الحقوه وان كان ملصقاً رفعوه . وقدحا على الميت وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسرلى فاذا اختصموا فى امر اوارادوا سفراً اوعملا اتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه .
وكان لهم اساف ونائلة لما مسخا حجرين وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها وكان احدهما يلصق الكعبة والاخر فى موضع زمزم . فنقلت قريش الذى كان يلصق الكعبة الى الاخر وكانوا ينحرون ويذبحون عندهما . فلما ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة دخل المسجد والاصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسية قوسه فى عيونها ووجوهها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . ثم امر بها فكفئت على وجوهها ثم اخرجت من المسجد فحرقت . فقال فى ذلك راشد بن عبد الله السلمى .

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يأبى الاله عليك والاسلام
اوما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح حين تكسر الاصنام
لرأيت نور الله اضحى ساطعاً * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وكان لهم ايضا « مناف » وسمت به عبد مناف ولا ادرى اين كان ولا من نصبه ولم تكن الحيض من النساء تدنو من اصنامهم ولا تمسح بها انما كانت تقف ناحية منها وكان لاهل كل دار من مكة صنم فى دارهم يعبدونه فاذا اراد احدهم السفر كان آخر مايصنع فى منزله ان يتمسح به واذا

لاحزيته فاذا امسى و نام غدوا ففعلوا بصنمه مثل ذلك فيغدو فيجده بهدبه مثل ما كان من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له والله انى لا اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى و نام غدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم القوه فى بئر من ابار بنى سلمة فيها عذر من عذر الناس فغدا عمرو فلم يجده فى مكانه الذى كان به فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكساً مقرونا بكلب ميت فلما رآه ابصر شأنه وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه . فقال حين اسلم وعرف من الله ماعرف وهو يذكر صنمه ذلك وما ابصر من امره ويشكر الله تعالى اذ انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة .

والله لو كنت آلها لم تكن * انت وكلب وسط بئر فى قرن

اف لملقاك آلها مستدن * الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلى ذى المنن * الواهب الرازق ديان الدين

هو الذى انقذنى من قبل ان * اكون فى ظلمة قبر مرتهن

وكان لدوس ثم لبنى منهب بن دوس صنم يقال له « ذوالكفين » فلما اسلموا بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسى فحرقه وهو يقول .

ياذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا اكبر من ميلادكا

* انى حشوت النار فى فؤادكا *

بالازلام فخرج السهم ينهيه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجرير الاتكفينى ذا الخلصة فسار اليه باحمس فقاتله خثعم وباهلة فظفر بهم وهدم بيت ذى الخلصة واضرموا فيه النار وذوالخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة . وكان لمالك وملكان ابنى كنانة بساحل جدة صنم يقال له « سعد » وكان صخرة طويلة فاقبل رجل من بنى ملكان بابل له مؤبلة ليقفها عليه ابتغاء بركته فيما يزعم فلما ادناها منه ورأته وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت فى كل وجه فغضب ربها فتناول حجراً فرماه به وقال لابارك الله فيك الهاً انفرت على ابلى ثم خرج فى طلبها حتى جمعها . ثم انصرف وهو يقول .

اتينا الى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعد فلانحن من سعد
وهل سعد الاصخرة بتنوفة * من الارض لايدعوانى ولارشد

وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سلمة وشريفاً من اشرافهم وكان قداتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له « مناة » ايضا فلما اسلم فتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه ومعاذ بن عمرو وغيرهم ممن اسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة وفيها عذرات الناس منكساً على رأسه فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه . ثم قال والله لواعلم من فعل هذا بك

ان عوضاً صنم لما ذبح له شئ ولما حاف بالدماء اتى حوله نعيتيه
ويدل على كونه صنماً ذكره مع السعير وهو بالتصغير والبيت قبله
رشيد بن رميض بالتصغير فيهما العنزى . وبعده .

احوب الارض دهراً او عمرو * ولا يابى بساحته بعرى

وكان لخولان صنم يقال له « عميانس » يقسمون له من انعامهم وحروثهم
قسماً بينه و بين الله تعالى بزعمهم فما دخل فى حق الله تعالى من حق
عميانس ردوه عليه وما دخل فى حق الصنم من حق الله الذى سموه
له تركوه . وفيهم نزل قيما بلغنا وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا
يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون
وكان لجديلة طئ صنم يقال له « اليعبوب » وكان لهم صنم احدث منهم
بنو اسد فتبدلوا اليعبوب بعده قال عبيد .

فتبدلوا اليعبوب بعد الههم * صنماً فقروا ياجديل واعذبوا

اى لاتاكلوا على ذلك ولا تشربوا . وكان للازد فى الجاهلية ومن
جاورهم من طئ وقضاعة صنم يقال له « باجر » بالموحدة والجيم
المفتوحة وربما كسرت وكانوا يعبدونه الى غير ذلك مما يطول . وعن
ابى رجاء العطاردى قال لما بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعنا
به لحقنا بمسيلمة الكذاب فلحقنا بالنار قال وكنا نعبد الحجر فى الجاهلية
[illegible]

وكان لبني الحارث بن يشكر من الازد صنم يقال له « ذوالشرى » وكان لقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له « الاقيصر » وكان لمزينة صنم يقال له « نهم » وبه سمت عبد نهم . وكان سادنه خزاعى بن عبد نهم من مزينة فلما سمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثار الى الصنم فكسره وانشأ يقول .

ذهبت الى نهم لاذبح عنده * عتيرة نسك كالذي كنت افعل

فقلت لنفسي حين راجعت عقلها * اهذا اله ابكم ليس يعقل

ابيت فديني اليوم دين محمد * اله السماء الماجد المتفضل

ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم وضمن اسلام قومه مزينة وكان لازد السراة صنم يقال له « عائم » بالهمزة . وكان لعنزة صنم يقال له « سعير » فخرج ابن ابي حلاس الكلبي على ناقته فمرت به وقد عترت عنده عنزة فنفرت ناقته منه . فانشأ يقول .

نفرت قلوصي من عتائر صرعت * حول السعير تزوره ابنا يقدم

وجموع يذكر مهطعين جنابه * ماان يحير اليهم بتكلم

قال ابو المنذر يقدم ويذكر ابنا عنزة فرأى بني هولاء يطوفون حول السعير وكان لبكر بن وائل صنم يقال له « عوض » قال قائلهم .

حلفت بمائرات حول عوض * وانصاب تركن لدى السعير

فقد حلف بالدماء المائرات اى الجاريات على وجه الارض حول عوض . ومن عادة المشركين انهم كانوا يذبحون ذبائح لاصنامهم فلولا

سدنة وحجاب ويهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كما تطوف بالكعبة وتنحر عندها كما تنحر عند الكعبة . قال ابو المنذر المعمول من خشب اوذهب اوفضة صورة انسان فهو صنم واذا كان من حجارة فهو وثن . هذا ملخص ماذكره من الاصنام . ولابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كتاب الاصنام ايضا وقد ابدع فيه . وفى تاريخ مكة للامام الازرقى تفصيل كيفية عبادة العرب لها على اتم وجه . وكتب السير لاتخلو عن شئ من ذلك .

(اسباب اخر لعبادة الاصنام)

قال ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان وتلاعب الشيطان بالمشركين فى عبادة الاصنام له اسباب عديدة تلاعب بكل قوم على قدر عقولهم فطائفة دعاهم الى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم كما يروى عن هشام عن ابيه انه قال كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين ماتوا فى شهر فجزع عليهم ذوو اقاربهم فقال رجل من بنى قابيل ياقوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير انى لااقدر ان اجعل فيها ارواحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل يأتى اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول وكانت عملت على عهد يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم . ثم جاء قرن آخر فعظموهم اشد من تعظيم القرن

جمعا حفنة من تراب ثم حثنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به . وقال ايضاً كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زمانا ثم نلقيه . وعن ابى عثمان النهدى يقول كنا فى الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا مناديا ينادى يااهل الرحال ان ربكم قد هلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا كل صعب وذلول فبينا نحن كذلك نطلبه اذا نحن بمناد ينادى انا قد وجدنا ربكم او شبهه واذا حجر فنحرنا عليه الجزور . ولما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً فجعل يطعن بسية قوسه فى وجوهها وعيونها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهى تتساقط على رؤسها ثم امر بها فاخرجت من المسجد وحرقت . وكان لبنى الحارث كعبة بنجران يعظمونها وكان ابرهة الاشرم بنى بيتاً بصنعاء سماها القليس بفتح القاف وكسر اللام وضبطه صاحب القاموس بضم القاف وفتح اللام المشددة بناها بالرخام وجيد الخشب المذهب وكتب الى ملك الحبشة انى قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها احد ولست تاركا العرب حتى اصرف حجهم عن الكعبة فبلغ ذلك بعض نساة الشهور فبعث رجلين من قومه وامرهما ان يخرجا حتى يتغوطا فيها ففعلا فلما بلغه ذلك غضب وخرج بالفيل والحبشة فكان من امره ما اسلفناه فى اوائل الجزء الاول من هذا الكتاب . وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها

وحمل عوف ابنه عامراً سادنا فلم يزل بنوه مسدين حتى جاء الله بالاسلام. قال الكلبي فحدثني مالك بن حارثة انه رأى وداً قال وكان ابي يبعثني باللبن اليه فيقول اسقه آلهك فاشربه قال ثم رأيت خالد بن الوليد كسره فجعله جذاذاً. وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد لهدمه فحالت بينه وبين هدمه بنو عذرة وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه وكسره. قال الكلبي فقلت لمالك بن حارثة صف لي وداً حتى كأني انظر اليه قال كان تمثال رجل كاعظم مايكون من الرجال قد زبر اي نقش عليه حلتان متزر بحلة مرتد باخرى عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء وقصعة فيها نبل يعني جعبة. واجابت عمراً المذكور كثير من القبائل وقد ذكرنا قريباً مايغني عن الاعادة. ولهذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتخذين على القبور المساجد والسرج ونهى عن الصلوة الى القبور وسأل ربه سبحانه ان لا يجعل قبره وثناً يعبد ونهى امته ان يتخذوا قبره عيداً وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وامر بتسوية القبور وطمس التماثيل فابى المشركون الا خلافه في ذلك كله اما جهلاً واما عناداً لاهل التوحيد ولم يضرهم ذلك شيئاً. وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين واما خواصهم فانهم اتخذوها بزعمهم على صور الكواكب المؤثرة في العالم عندهم وجعلوا لها بيوتا وسدنة وحجابا وحجاً وقربانا ولم تزل

الاول . ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ماعظم اولونا هؤلاء الاوهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظموا امرهم واشتد كفرهم فبعث الله اليهم ادريس فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكانا عليا ولم يزل امرهم يشتد فيما قال الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس حتى ادرك نوح فبعثه الله نبياً وهو يومئذ ابن اربعمائة سنة وثمانين سنة فدعاهم الى الله فى نبوته عشرين ومائة سنة فعصوه وكذبوه فامره الله ان يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاث مائة سنة وخمسين سنة فكان بين آدم ونوح الفاسنة ومائتا سنة فاهبط الماء هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى قذفها الى ارض جدة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونسفت الريح عليها حتى وارتها . قلت ظاهر القرآن يدل على خلاف هذا وان نوحا لبث فى قومه الف سنة الاخمسين عاما وان الله اهلكهم بالغرق بعد ان لبث فيهم هذه المدة . قال الكلبي وكان عمرو بن لحى كاهناً وله رئى من الجن فقال عجل السير والظعن من تهامة . بالسعد والسلامة . ائت جدة . تجد فيها اصناما معدة . فاوردها تهامة ولا تهب . ثم ادع العرب الى عبادتها تجب . فاتى نهر جدة فاستثارها فحملها حتى ورد تهامة وحضر الحج فدعا العرب الى عبادتها قاطبة فاجابه عوف بن عذرة ابن زيد اللات فدفع اليه وداً فحمله فكان بوادى القرى بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود فهو اول من سمى به

﴿ فمنهم عباد الشمس ﴾

. زعموا انها ملك من الملائكة لها نفس وعقل وهي اصل نور
القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهي
عند ملك الملك فتستحق التعظيم والسجود والدعاء . ومن شريعتهم
في عبادتها انهم اتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لون النار وله بيت
خاص قد بنوه باسمه وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القرى والضياع
وله سدنة وقوّام وحجبة يأتون البيت ويصلون فيه لها ثلاث كرات
في اليوم ويأتيه اصحاب العاهات فيصومون لذلك الصنم ويصلون
ويدعونه ويستشفعون به . وهم اذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها
واذا غربت واذا توسطت الفلك ولهذا يقارنها الشيطان في هذه
الاوقات الثلاثة لتقع عبادتهم وسجودهم له ولهذا نهى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن تحري الصلوة في هذه الاوقات قطعاً لمشابهة الكفار
ظاهراً وسداً لذريعة الشرك وعبادة الاصنام .

﴿ وطائفة اخرى اتخذت القمر صنماً ﴾

وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي
ومن شريعة عبادته انهم اتخذوا له صنماً على شكل عجل وبيد الصنم
جوهرة يعبدونه ويسجدون له ويصومون له اياما معلومة من كل شهر
ثم يأتون اليه بالطعام والشراب والفرح والسرور . فاذا فرغوا
من الاكل اخذوا في الرقص والغناء واصوات المعازف بين يديه . ومنهم

هذه في الدنيا قديماً وحديثاً فمنها بيت على رأس جبل باصبهان كان به اصنام اخرجها بعض ملوك المجوس وجعله بيت نار . ومنها بيت ثان وثالث ورابع بصنعاء بناه بعض المشركين على اسم الزهرة فخربه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . ومنها بيت بناه قابوس الملك على اسم الشمس بمدينة فرغانة فخربه المعتصم . واشد الامم في هذا النوع من الشرك الهند قال يحيي بن بشر ان شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له برهمن ووضع لهم اصناما وجعل اعظم بيوتها بيتاً بمدينة من مدائن السند وجعل فيه صنمهم الاعظم وزعم انه بصورة الهيولى الاكبر وفتحت هذه المدينة في ايام الحجاج واسمها الملتان فاراد المسلمون قلع الصنم فقيل ان تركتموه ولم تقلعوه جعلنا لكم ثلث مايجتمع له من المال فامر عبد الملك بن مروان ان يتركه . فالهند تحج اليه من نحوا الى فرسخ ولابد لمن يحجه ان يحمل معه من النقد مايمكنه من مائة الى عشرة آلاف لايكون اقل من هذا ولا اكثر فيلقيه في صندوق هناك عظيم ويطوف بالصنم فاذا ذهبوا ورجعوا الى بلادهم قسم ذلك المال فثلثه للمسلمين وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه . واصل هذا المذهب من مشركي الصابئة وهم قوم ابراهيم الذين ناظرهم في بطلان الشرك وكسر حججهم بعلمه وآلهتهم بيده فطلبوا تحريقه وهو مذهب قديم في العالم واهله طوائف شتى .

وما يخاص الا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم وعبادتها في الارض من عهد نوح كما تقدم وهياكلها ووقوفها وسدنتها وحجبها والكتب المصنفة في شرائع عبادتها طبق الارض قال امام الحنفاء صلى الله تعالى عليه وسلم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس والامم التي اهلكها الله بانواع الهلاك كلهم كانوا يعبدون الاصنام كما قص الله تعالى ذلك عنهم في القرآن وانجى الرسل واتباعهم من الموحدين ويكفي في معرفة كثرتهم وانهم اكثر اهل الارض ما صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون . وقد قال تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا وقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله . وقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . وقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين . ولولم تكن الفتنة بعبادة الاصنام عظيمة لما اقدم عبادها على بذل النفوس واموالهم وابنائهم . فهم يشاهدون مصارع اخوانهم وما حل بهم وما يزيدهم ذلك الاحباً لها وتعظيماً ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر عليها وتحمل انواع المكاره في نصرتها وعبادتها وهم يسمعون اخبار الامم التي فتنت بعبادتها وما حل بهم من عاجل العقوبات ولايثنيهم ذلك عن عاداتها . ففتنة الاصنام اشد من فتنة عشق الصور وفتنة الفجور بها . والعاشق لايثنيه عن مراده خشية عقوبة في الدنيا والاخرة وهو يشاهد مايحل باصحاب ذلك

من يعبد اصناما اتخذوها على صورة الكواكب وروحانيتها وزعمهم وسووا لها هياكل ومتعبدات لكل كوكب منها هيكل يخصه وصنم يخصه وعبادة تخصه ومتى اردت الوقوف على هذا فانظر في كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم المنسوب الى ابن خطيب الرى تعرف سر عبادة الاصنام وكيفية تلك العبادة وشرائطها . وكل هؤلاء مرجعهم الى عبادة الاصنام فانهم لاتستمر لهم طريقة الا لشخص خاص على شكل خاص ينظرون اليه ويعكفون عليه . ومن ههنا اتخذ اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها فوضع الصنم انما كان في الاصل على شكل معبود غائب فجعل الصنم على شكله وهيئته وصورته ليكون نائباً منابه وقائماً مقامه . والا فمن المعلوم ان عاقلاً لاينحت خشبة اوحجراً بيده ثم يعتقد انه آلهه ومعبوده .

(ومن اسباب عبادة الاصنام) ايضاً ان الشياطين تدخل فيها وتخاطبهم منها وتخبرهم ببعض المغيبات وتدلهم على بعض مايخفى عليهم وهم لايشاهدون الشياطين فجهلتهم وسقطتهم يظنون ان الصنم نفسه هو المتكلم المخاطب وعقلاؤهم يقولون ان تلك روحانيات الاصنام وبعضهم يقول انها الملائكة وبعضهم يقول انها العقول المجردة وبعضهم يقول هي روحانيات الاجرام العلوية وكثير منهم لايسأل عما عبد بل اذا سمع الخطاب من الصنم اتخذه آلهاً ولا يسأل عما وراء ذلك . وبالجملة فاكثر اهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام والاوثان

بهذا لا يعرف فى طائفة من طوائف بنى آدم وانما الاول هو المعروف فى طوائف اهل الشرك غلوا فيمن يعظمونه ويحبونه حتى شبهوه بالخالق واعطوه خصائص الالهية بل صرحوا انه الاله وانكروا جعل الآلهة الهاً واحداً وقالوا اصبروا على آلهتكم وصرحوا بانه آله معبود يرجى ويخاف ويعظم ويسجد له ويحلف باسمه وتقرب له القرابين الى غير ذلك من خلائص العبادة التى لا تنبغى الا لله فكل مشرك فهو مشبه لالهه ومعبوده بالله سبحانه وان لم يشبهه به من كل وجه حتى ان الذين وصفوه سبحانه بالنقائص والعيوب كقولهم ان الله فقير وان يدالله مغلولة وانه استراح لما فرغ من خلق العالم والذين جعلوا له ولداً وصاحبة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لم يكن قصدهم ان يجعلوا المخلوق اصلاً ثم يشبهون به الخالق تعالى بل وصفوه بهذه الاشياء استقلالاً لا قصد ان يكون غيره اصلا فيها وهو مشبه به . ولهذا كان وصفه سبحانه بهذه الامور من ابطل الباطل لكونها فى نفسها نقائص وعيوب ليس جهة البطلان فى اتصافه بما هو التشبيه والتمثيل فلا يتوقف فى نفيها عنه على ثبوت انتفاء التشبيه كما يفعله بعض اهل الكلام الباطل حيث صرحوا بانه لا يقوم دليل عقلى على انتفاء النقائص والعيوب عنه وانما تنفى عنه لاستلزامها التشبيه والتمثيل . واطال الكلام ابن القيم فى هذا المقام الى ان قال والمقصود انه لم يكن فى الامم من مثله بخلقه وجعل المخلوق اصلا ثم شبهه به . وانما كان التمثيل

من الآلام والعقوبات والضرب والحبس والسكان والفقر غير ما اعد الله تعالى له في الآخرة وفي البرزخ ولا يزيده ذلك الا اقداما وحرصاً على الوصول والظفر بحاجته . فهكذا الفتنة بعبادة الاصنام واشد فان تأله القلوب بها اعظم من تألهها للصور التي يراد منها الفاحشة بكثير . والقرآن بل وسائر الكتب الالهية من اولها الى آخرها مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر اهله وانهم اعدآء الله تعالى ورسله وانهم اولياء الشيطان وعباده وانهم هم اهل النار الذين لايخرجون منها وهم الذين حلت بهم المثلات ونزلت بهم العقوبات وان الله سبحانه برئ منهم هو وجميع رسله وملائكته وانه سبحانه لايغفر لهم ولايقبل لهم عملا . وهذا معلوم بالضرورة من الدين الحنيف وقد اباح الله لرسوله واتباعه من الحنفاء دماء هؤلاء واموالهم ونسائهم وابنائهم وامرهم بتطهير الارض منهم حيث وجدوا وذمهم بسائر انواع الذم وتوعدهم باعظم انواع العقوبة فهؤلاء في شق ورسل الله في شق .

(ومن اسباب عبادة الاصنام) الغلو في المخلوق واعطاؤه فوق منزلته حتى جعل فيه حظ من الالهية وشبهوه بالله سبحانه وهذا هو التشبيه الواقع في الامم الذي ابطله الله سبحانه وبعث رسله وانزل كتبه فانكاره الرد على اهله فهو سبحانه ينفي وينهى ان يجعل غيره مثلاً له ونداً له وشبهاً له لاان يشبه هو بغيره اذليس في الامم المعروفة امة جعلته سبحانه مثلاً لشئ من مخلوقاته فجعلت المخلوق اصلا وشبهت به الخالق .

وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ماحكاه الله تعالى عنهم ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهؤلاء فرقتان فرقة قالت ان الخالق سبحانه خلق الافلاك متحركة اعظم حركة دارت عليه فاحرقته ولم يقدر على ضبطها وامساك حركتها . وفرقة قالت ان الاشياء ليس لها اول البتة وانما تخرج من القوة الى الفعل فاذا خرج ماكان بالقوة الى الفعل تكونت الاشياء مركباتها وبسائطها من ذاتها لا من شيء آخر . وقالوا ان العالم لم يزل ولا يزال ولا يتغير ولا يضمحل ولا يجوز ان يكون المبدع يفعل فعلا يبطل ويضمحل الا وهو يبطل ويضمحل مع فعله وهذا العالم هو الممسك لهذه الاجزاء التي فيه وهؤلاء هم المعطلة حقاً . وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني عند الكلام على الدهرية ماحاصله وهم قوم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين اخبر عنهم القرآن المجيد بقوله تعالى . ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . اشارة الى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وقصر الحيوة والموت على تركبها وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر . ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون . فاستدل عليهم بضروريات فكرية فقال عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اولم ينظروا الى ماخلق الله . قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض

والتشبيه فى الامم حيث شبهوا اوثانهم ومعبوديهم به فى الالهية وهذا التشبيه هو اصل عبادة الاصنام والقرآن مملوٌ من ابطال ان يكون فى المخلوقات من يشبه الرب تعالى او يماثله فهذا هو الذى قصد بالقرآن ابطالا لما عليه المشركون والمشبهون العادلون بالله غيره قال تعالى فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون . وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله . فهؤلاء جعلوا المخلوق مثلاً للخالق والند الشبه يقال فلان ند فلان ونديده اى شبهه ومثله . ومنه قول حسان .

اتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفدآء

« وقال جرير »

اتيما تجعلون الىّ ندا * وما تيم لذى حسب نديد

ثم قال بعد كلام فتبين ان المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق فى العبادة والتعظيم والخضوع والحلف به والنذر له والسجود له والعكوف عند بيته وحلق الرأس له والاستغاثة به والتشريك بينه وبين الله تعالى فى قولهم ليس الا الله وانت وانا متكل على الله وعليك وانا فى حسب الله وحسبك وماشاء الله وشئت وهذا لله ولك وامثال ذلك فهؤلاء هم المشبهة . فمن تدبر هذا الفصل حق التدبر تبين له كيف وقعت الفتنة فى الارض بعبادة الاصنام وتبين له سر القرآن فى الانكار على هؤلاء المشبهة الممثلة والله سبحانه الهادى الى سوآء الطريق .

﴿ وصنف من العرب دهريون ﴾

فان ابها هذا مالا يصدقه ذوعقل سليم كيف تصدر هذه الافعال العجيبة والحكم الدقيقة التى تعجز عقول العقلاء عن معرفتها وعن القدرة عليها ممن لافعل له ولا قدرة ولاحكمة ولاشعور وهل التصديق بمثل هذه الادخول فى سلك المجانين والمبرسمين . ثم قل لها بعد ولو ثبت لك ماادعيت فمعلوم ان هذه الصفة ليست بخالقة لنفسها ولامبدعة لذاتها فمن ربها ومبدعها وخالقها من طبعها وجعلها تفعل ذلك فهى اذاً من ادل الدليل على باريها وفاطرها وكمال قدرته وعلمه وحكمته فلم يجديك تعطيلك رب العالم وجحدك لصفاته وافعاله الامخالفتك لموجب العقل والفطرة ولو حكمناك الى الطبيعة لاريناك انك خارج عن موجبها فلا انت مع موجب العقل ولا الفطرة ولا الطبيعة ولا الانسانية اصلا وكفى بذلك جهلا وضلالا . فان رجعت الى العقل وقلت لايوجد حكمة الا من حكيم قادر عليم ولاتدبير متقن محكم الا من صانع قادر مختار مدبر عليم بما يدبر قادر عليه لايعجزه ولايصعب عليه ولايؤده . قيل لك فقد اقررت ويحك بالخلاق العظيم الذى لا آله غيره ولا رب سواه فدع تسميته طبيعة اوعقلا فعالا اوموجباً بذاته وقل هذا هو الخالق البارى المصور رب العالمين وقيوم السموات والارضين رب المشارق والمغارب الذى احسن كل شئ خلقه واتقن ماصنع فمالك جحدت اسمائه وصفاته بل وذاته واضفت صنعه الى غيره وخلقه الى سواه مع انك مضطر الى الاقرار به واضافة الابداع والخلق

في يومين . ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام . فثبتت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكمال ابدآء واعادة . وقال سبحانه وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم . وقال عز اسمه افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد . وفي كتاب مفتاح دار السعادة . رداً لقول من يقول بالطبيعة وكانى بك ايها المسكين تقول هذه المكونات كلها من فعل الطبيعة وفي الطبيعة عجائب واسرار فلو اراد الله ان يهديك لسألت نفسك بنفسك وقلت اخبريني عن هذه الطبيعة اهي ذات قائمة بنفسها لها علم وقدرة على هذه الافعال العجيبة ام ليست كذلك بل عرض وصفة قائمة بالمتبوع تابعة له محمولة فيه . فان قالت لك هي ذات قائمة بنفسها لها العلم التام والقدرة والارادة والحكمة فقل لها هذا هو الخالق البارئ المصور فلم تسميه طبيعة فهلا سميته بما سمى به نفسه على السن رسله ودخلت في جملة العقلاء السعداء فان هذا الذى وصفت به الطبيعة صفته تعالى . وان قالت لك بل الطبيعة عرض محمول مفتقر الى حامل وهذا كله فعلها بغير علم منها ولا ارادة ولا قدرة ولا شعور اصلا وقد شوهد من آثارها ما شوهد

بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباد وزعم انه تأويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون انه نبيهم انتهى . وهو اصطلاح جديد ولا مشاحة فيه .

《 وصنف من العرب يصبو الى الصابئة 》

وهم من يعتقد في الانواء اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا وسيجيء تفصيل ذلك عند الكلام على علومهم . والصابئة امة كبيرة من الامم الكبار . وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيراً بحسب ما وصل اليهم من معرفة دينهم وهم ينقسمون الى مؤمن وكافر . قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون . فذكرهم في الامم الاربع الذين تنقسم كل امة منهم الى ناج وهالك . وذكرهم ايضاً في الامم الست الذين انقسمت جملتهم الى ناج وهالك كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة . فذكر الامتين اللتين لا كتاب لهم ولا ينقسمون الى شقي وسعيد وهم المجوس المشركون في آية الفصل ولم يذكرهم في آية الوعد بالجنة وذكر الصابئين فيهما . فعلم ان فيهم الشقي والسعيد وهؤلاء كانوا

والربوبية والتدبير اليه ولابد فالحمد لله رب العالمين انتهى . وللامدى كلام لطيف مع القائلين بالطبيعة فى كتابه ابكار الافكار فارجع اليه . ولولا ان هذا الداء قدسرى فى اكثر اقطار الارض لما تعرضنا لرده فان ذلك ليس من موضوع الكتاب . ومن قال بالدهر اثبت له صفات الكمال كالعلم والقدرة وغير ذلك . قال قائلهم .

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لاتمسى
وطلوعها حمراء صافية * وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت فى النفس
اليوم اعلم مايجىء به * ومضى بفصل قضائه امس

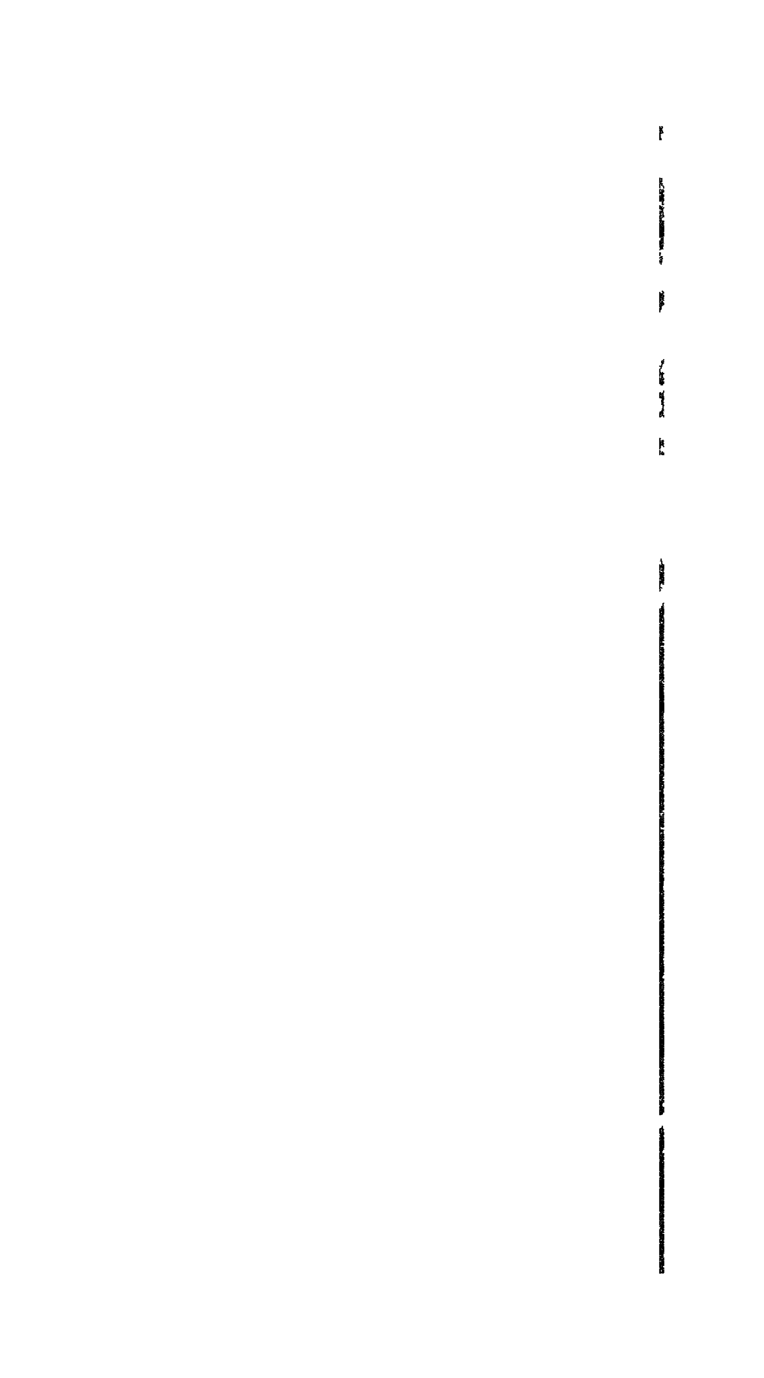
وبمقتضى ماتقرر انه لافرق بين القائلين بالدهر والطبيعيين وبعضهم يفرق ففى شرح المقاصد للسعد التفتازانى فى تفصيل فرق الكفار قدظهر ان الكافر اسم لمن لاايمان له فان اظهر الايمان خص باسم المنافق وان طرا كفر بعد الاسلام خص باسم المرتد لرجوعه عن الاسلام فان قال بآلهين اواكثر خص باسم المشرك لاثباته الشركة فى الالوهية وان كان متديناً ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابى كاليهودى والنصرانى وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص باسم الدهرى وان كان لايثبت البارى سبحانه خص باسم المعطل وان كان مع اعترافه بنبوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واظهار عقائد الاسلام يبطن عقائد هى كفر

دين وتفصيله الا مارأوه فيه من الحق . وكانت كفار قريش تسمى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صابي والصحابة الصباة يقال صبأ الرجل
بالهمز اذا خرج من شيء الى شيء وصبا يصبو اذا مال ومنه قوله
تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اى اميل . والمهموز
والمعتل يشتركان فالمهموز ميل عن الشيء والمعتل ميل اليه . واسم
الفاعل من المهموز صابئ بوزن قارئ ومن المعتل صاب بوزن قاض
وجمع الاول صابئون كقارئون والثاني صابون كقاضون وقد قرئ
بهما . والمقصود ان هذه الامة قدشاركت جميع الامم وفارقتهم .
والحنفاء منهم شاركوا اهل الاسلام في الحنيفية والمشركون شاركوا
عباد الاصنام ورأوا انهم على صواب واكثر هذه الامة فلاسفة
والفلاسفة يأخذون بزعمهم بمحاسن مادلت عليه العقول . وعقلاؤهم
يوجبون اتباع الانبياء وشرائعهم وبعضهم لايوجب ذلك ولا يحرمه
وسفهاؤهم وسفلتهم يمنعون ذلك . ولهذا لم يكن هؤلاء ولا الصابئة
من الامم المستقلة التي لها كتاب ونبي وان كانوا من اهل دعوة الرسل
فما من امة الا وقد اقام الله سبحانه عليها حجة وقطع عنه حجتها لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وتكون حجته عليهم . والمقصود ان
الصابئة فرق . فصابئة حنفاء . وصابئة مشركون . وصابئة فلاسفة .
وصابئة يأخذون بمحاسن ماعليه اهل الملل والنحل من غير تقيد بملة
ولانحلة . ثم منهم من يقر بالنبوات جملة ويتوقف في التفصيل . ومنهم

قوم ابراهيم الخليل عليه السلام وهم اهل دعوته وكانوا بحران فهي دار الصابئة وكانوا قسمين صابئة حنفاء وصابئة مشركين . والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها في هياكلهم . ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة وهي المتعبدات الكبار كالكنائس للنصارى والبيع لليهود . فلهم هيكل كبير للشمس . وهيكل للقمر . وهيكل للزهرة . وهيكل للمشترى . وهيكل للمريخ . وهيكل لعطارد . وهيكل لزحل . وهيكل للعلة الاولى ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة ويصورونها في تلك الهياكل ويتخذون لها اصناما تخصها ويقربون لها القرابين ولها صلوات خمس في اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين . وطوائف منهم يصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلواتهم الكعبة ويعظمون مكة ويرون الحج اليها ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرابات في النكاح مايحرم المسلمون وعلى هذا المذهب كان جماعة من اعيان الدولة ببغداد منهم هلال بن حسن الصابي صاحب الديوان الانشائي وصاحب الرسائل المشهورة وكان يصوم مع المسلمين ويعيد معهم ويزكي ويحرم المحرمات وكان الناس يعجبون من موافقته للمسلمين وليس على دينهم « واصل دين هؤلاء » فيما زعموا انهم يأخذون محاسن ديانات العالم ومذاهبهم ويخرجون من قبيح ماهم عليه قولا وعملا ولهذا سموا صابئة اي خارجين فقد خرجوا عن تقييدهم بجملة كل

الذين جاءت بهما جميع الرسل والانبياء من اولهم الى آخرهم .
احدهما عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه من آله .
والثاني الايمان برسله وما جاؤا به من عند الله تصديقاً واقراراً وانقياداً
وامتثالا . وليس هذا مختصاً بمشركي الصابئة كما غلط فيه كثير من ارباب
المقالات بل هذا مذهب المشركين من سائر الامم لكن شرك الصابئة
كان من جهة الكواكب والعلويات . ولذلك ناظرهم امام الحنفاء صلوات
الله وسلامه عليه في بطلان الهيتها بما حكاه سبحانه في سورة الانعام
احسن مناظرة وابينها ظهرت فيها حجته ودحضت فيها حجتهم . فقال
بعد ان بين بطلان الهية الكواكب والقمر والشمس بافولها وان الآله
لا يليق به ان يغيب ويأفل لا يكون الا شاهداً غير غائب . كما لا يكون
الا غالباً قاهراً غير مغلوب ولا مقهور . نافعاً لعابده يملك لعابده الضر
والنفع فيسمع كلامه ويرى مكانه ويهديه ويرشده ويدفع عنه كل ما يضره
ويؤذيه . وذلك ليس الا الله وحده فكل معبود سواه باطل فلما رأى
امام الحنفاء ان الشمس والقمر والكواكب ليست بهذه المثابة صعد منها
الى خالقها وفاطرها ومبدعها فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض . وفي ذلك اشارة الى انه سبحانه خالق امكنتها
ومحالها التي هي مفتقرة اليها ولا قوام لها الا بها فهي محتاجة الى محل
تقوم به وفاطر يخلقها ويدبرها ويربها والمحتاج المخلوق المربوب المدبر
لا يكون آلهاً فحاجه قومه في الله ومن حاج في عبادة الله فحجته داحضة

من يقربها جملة و تفصيلا. ومنهم من ينكرها جملة و تفصيلا وهم يقرون ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص . ثم قال المشركون منهم ولا سبيل لنا الى الوصول الى جلاله الا بالوسائط فالواجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه وهم الروحانيون والمقربون المقدسون عن المواد الجسمانية وعن القوى الجسدانية . بل قد جبلوا على الطهارة فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا و آلهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب و آله الآلهة فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالواجب علينا ان نطهر نفوسا عن الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الغضبية حتى تحصل المناسبة بيننا و بين الروحانيات وتتصل ارواحنا بهم فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبو فى جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى آلهنا و آلههم . وهذا التطهير والتهذيب لا يحصل الا باستمداد من جهة الروحانيات وذلك بالتضرع والابتهال بالدعوات من الصلوات والزكوات وذبح القرابين والبخورات والعزائم . فحينئذ يحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة الرسل بان نأخذ من المعدن الذى اخذت منه الرسل فيكون حكمنا وحكمهم واحداً ونحن واياهم بمنزلة واحدة قالوا والانبياء امثالنا فى النوع وشركاؤنا فى المادة واشكالنا فى الصورة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب وماهم الا بشر مثلنا يريدون ان يتفضلوا علينا . فهؤلاء كفروا بالاصلين



انكم اشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا . وهذا من احسن قطع الحجة وجمل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله وبطلان مذهبه فانهم خوفوه بآلهتهم التى لم ينزل الله عليهم سلطانا بعبادتها وقد تبين بطلان آلهيتها وبصيرة عبادتها ومع هذا فلا تخافون شرككم بالله وعبادتكم معه آلهة اخرى فاى الفريقين احق بالامن واولى بان لا يلحقه الخوف فريق الموحدين ام فريق المشركين . فحكم الله سبحانه بين الفريقين بالحكم العدل الذى لا حكم اصح منه فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون . ولما نزلت هذه الاية شق امرها على الصحابة وقالوا يارسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال انما هو الشرك الم تسمعوا قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم فحكم سبحانه للموحدين بالهدى والامن وللمشركين بضد ذلك وهو الضلال والخوف . ثم قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم . قال ابو محمد ابن حزم وكان الذى ينتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الارض والغالب على الدنيا الى ان احدثوا الحوادث وبدلوا شرايعه فبعث الله اليهم ابراهيم خليله بدين الاسلام الذى نحن عليه اليوم وتصحيح ما افسدوه وبالحنيفية السمحة التى اتانا بها محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله وكانوا فى ذلك الزمان وبعده الحنفاء . قلت هم قسمان صابئة مشركون وصابئة حنفاء وبينهم مناظرات وقد

فقال ابراهيم اتحاجوني في الله وقد هداني . وهذا من احسن الكلام اي اتريدون ان تصرفوني عن الاقرار بربي وتوحيده وعن عبادته وحده وتشككوني فيه وقد ارشدني وبين لي الحق حتى استبان لي كالعيان وبين لي بطلان الشرك وسوء عاقبته وان آلهتكم لا تصلح للعبادة وان عبادتها توجب لعابدها غاية الضرر في الدنيا والآخرة فكيف تريدون مني ان انصرف عن عبادته وتوحيده الى الشرك به وقد هداني الى الحق وسبيل الرشاد فالمحاجة والمجادلة انما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن العمى الى الابصار . ومجادلتكم اياي في الاله الحق الذي كل معبود سواه باطل تتضمن خلاف ذلك . فخوفوه بآلهتهم ان تصيبه بسوء كما يخوف المشرك الموحد بآلهه الذي يألهه مع الله ان يناله بسوء . فقال الخليل ولا اخاف ما تشركون به فان آلهتهم اقل واحقر من ان تضر من كفر بها وجحد عبادتها . ثم رد الامر الى مشيئة الله وحده وانه هو الذي يخاف ويرجى فقال الا ان يشاء ربي شيئاً . والمعنى لا اخاف آلهتكم فانها لا مشيئة لها ولا قدرة لكن ان شاء ربي شيئاً نالني واصابني لا آلهتكم التي لا تشاء ولا تعلم شيئاً وربي له المشيئة النافذة قد وسع كل شيء علما . فمن اولى بان يخاف ويعبد هو سبحانه ام هي . ثم قال افلا تتذكرون فتعلمون بطلان ما انتم عليه من اشراك من لا مشيئة له ولا يعلم شيئاً بمن له المشيئة التامة والعلم التام . ثم قال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون

بدين الفرس او دين المسيح ولو كان مراده من لايؤمن بالاخرة وبانر بوبية
لم يكن لاخذها من الحيرة وجه فان كثيراً من قبائل العرب كانوا
كذلك فتعين ان مراده ماذكرنا فلابد من بيان ماكان عليه الثنوية
والقائلين بالنور والظلمة ليتبين المقصود .

(بيان معتقدات الثنوية)

وهم طائفة قالوا الصانع اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر
ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويين حساسين مدركين سميعين
بصيرين وهما مختلفان فى النفس والصورة متضادان فى الفعل والتدبير
فالنور فاضل حسن نقى طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة
حكيمة نفاعة منها الخيرات والمسرات والصلاح وليس فيها شئ من الضرر
والظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص ونتن الريح وقبح المنظر
ونفسها نفس شريرة بخيلة سفيهة منتنة مضرة منها الشر والفساد .
ثم اختلفوا فقالت فرقة منهم ان النور لم يزل فوق الظلمة . وقالت
فرقة بل كل واحد منهما الى جانب الاخر . وقالت فرقة النور
لم يزل مرتفعاً فى ناحية الشمال والظلمة منحطة فى الجنوب ولم يزل كل
واحد منهما مبايناً لصاحبه وزعموا ان لكل واحد منهما اربعة ابدان
وخامس هو الروح . فابدان النور الاربعة الماء والنور والريح والماء
وروحه النسيم ولم يزل متحركا فى هذه الابدان . وابدان الظلمة الاربعة
الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا ابدان

حكى الشهرستانى بعض مناظرتهم . والله ولى الهداية والتوفيق .

(وصنف من العرب زنادقة)

وهم طائفة من قريش . قال بن قتيبة فى كتاب المعارف عند الكلام على اديان العرب فى الجاهلية وكانت الزندقة فى قريش اخذوها من الحيرة . وفى القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة اومن لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية اومن يبطن الكفر ويظهر الايمان اوهو معرب زن دين اى دين المرأة والاسم الزندقة . وقد الف ابن الكمال رسالة فى بيان معنى هذا اللفظ قال فيها واما الذى ذهب اليه صاحب القاموس من انه معرب زن دين فلا وجه له كما لا يخفى وزند اسم كتاب اظهره مزدك رئيس الفرقة المزدكية من الفرق الثنوية فى زمن كسرى بن انوشروان والمزدكية غير المانوية اصحاب مانى الحكيم الذى ظهر فى زمن سابور بعد بعث عيسى عليه الصلوة والسلام . ثم قال بعد كلام طويل قال فى الصحاح الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض عن الياء المحذوفة واصله الزناديق والاسم الزندقة او نافياً للصانع الحكيم قائلا لوكان له وجود لما كان الامر كذا . والذى يظهر لى ان مراد ابن قتيبة من الزندقة التى نسبها الى بعض العرب اعتقاد الثنوية او القائل بالنور والظلمة بمقتضى قوله اخذوها من الحيرة فانها كما اسلفنا فى الكلام على ملوك الحيرة من بلاد الفرس وان كان سكنتها وملوكها من العرب المتدينين

عدهم زمانا فتاذى بها فلما طال ذلك عليه قصد تحيتها عنه فتحون بها واحتاط بها فتركب من بينهما هذا العالم المشتمل على الظلمة والنور فما كان من جهة الصلاح فمن النور وماكان من جهة الفساد فمن الظلمة قال وهؤلاء يغتالون الناس ويحنقونهم ويزعمون انهم يحسنون اليهم بذلك وانهم يخلصون الروح النورانية من الجسد المظلم . وقال بعضهم ان البارى سبحانه لما طالت وحدته استوحش ففكر فكرة سوء فتجسمت فكرته فاستحالت ظلمة فحدث منها ابليس فرام البارى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منه بخلق الجنود والخيرات فشرع ابليس في خلق الشر . واصل عقد مذهبهم الذى عليه خواصهم اثبات القدماء الخمسة البارى والزمان والخلاء والهيولى وابليس . فالبارى خالق الخيرات وابليس خالق الشرور . وكان محمد بن زكريا الرازى على هذا المذهب لكنه لم يثبت ابليس فجعل مكانه النفس وقال بقدم الخمسة مع رشحة به من مذاهب الصابئة والدهرية والفلاسفة والبراهمة فكان قد اخذ من كل دين شر ما فيه . وصنف كتابا في ابطال النبوات ورسالة في ابطال المعاد فركب مذهباً مجموعا من زنادقة العالم وقال انا اقول ان البارى والنفس والهيولى والزمان والمكان قدماء وان العالم محدث . قيل له فما العلة في احداثه قال ان النفس اشتهت ان تحل في هذا العالم وحركتها الشهوة لذلك ولم تعلم مايلحقها من الوبال اذا انحلت فيه فاضطربت وحركت الهيولى حركات مشوشة مضطربة على غير نظا[م]

النور ملائكة وسموا ابدان الظلمة شياطين وعفاريت وبعضهم يقول الظلمة تولد شياطين. والنور يولد ملائكة. والنور لا يقدر على الشر ولا يجئ منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجئ منها. ولهم مذاهب سخيفة جداً وفرض عليهم صوم سبع العمر وان لا يوذى احد منهم ذاروح البتة. ومن شريعتهم ان لا يدخروا الا قوت يوم وتجب الكذب والبخل والسحر وعبادة الاوثان والزنا والسرقة. واختلفوا هل الظلمة قديمة او حادثة فقالت فرقة منهم هى قديمة لم تزل مع النور. وقالت فرقة بل النور هو القديم ولكنه فكر فكرة ردية حدثت منها الظلمة. فدار مذهبهم على اصلين من ابطل الباطل. احدهما ان شر الموجودات واخبثها وارداها كفو لخير الموجودات وضدله ومناوله يعارضه ويضاده ويناقضه دائماً ولا يستطيع دفعه وهذا اعظم من شرك عباد الاصنام الذين عبدوها لتقربهم الى الله فانهم جعلوها مملوكة له مربوبة مخلوقة كما كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك. الاصل الثانى انهم نزهوا النور ان يصدر منه شر ثم جعلوه منبع الشر كله واصله ومولده واثبتوا آلهين وربين وخالقين فجمعوا بين الكفر بالله واسمائه وصفاته ورسله وانبيائه وملائكته وشر آلهه واشركوا به اعظم الشرك. وحكى ارباب المقالات عنهم ان قوما منهم يقال لهم الديصانية زعموا ان طينة العالم كانت طينة حسنة وكانت تحاكى جسم النور الذى هو البارى

فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه . وقال بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقال تعالى الم اعهد اليكم يابني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم . وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم . يعني قد استكثرتم من اضلالهم واغوائهم . قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم اضللتم منهم كثيراً فجيبه سبحانه اولياؤهم من الانس بقولهم ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنون استمتاع كل نوع بالنوع الآخر فاستمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يأمرونهم به من الكفر والفسوق والعصيان فان هذا اكثر اغراض الجن من الانس فاذا اطاعوهم فيه فقد اعطوهم مناهم واستمتاع الانس بالجن انهم اعانوهم على معصية الله والشرك به بكل مايقدرون عليه من التحسين والتزيين والدعاء وقضاء كثير من حوائجهم واستخدامهم بالسحر والعزائم وغيرها . فاطاعتهم الانس فيما يرضيهم من الشرك والفواحش والفجور واطاعتهم الجن فيما يرضيهم من التأثيرات والاخبار ببعض المغيبات فتمتع كل من الفريقين بالآخر . وفي كتاب آكام المرجان في احكام الجان حدثنا الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر قال قال

وعجزت عما ارادت فاعانها الباري على احداث العالم وحملها على النظام والاعتدال . وعلم انها اذا ذاقت وبال ما اكتسبته عادت الى عالمها وسكن اضطرابها وزالت شهوتها واستراحت فاحدثت هذا العالم بمعاونة الباري اياها . قال ولولا ذلك لما قدرت على احداث هذا العالم ولولا هذه العلة لما حدث هذا العالم نسئله سبحانه العصمة من الخذلان .

(وصنف من العرب عبدوا الملائكة)

وهم افراد من العرب قد رد الله تعالى عليهم بقوله ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون . وقال تعالى ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا . وقد تكلم المفسرون على هذه الآيات بما لايسعنا ايراده فمن ارادها فليرجع الى كتب التفاسير .

(ومنهم صنف عبدوا الجن)

وهم شرذمة قليلون من اهل البوادي قد حكى الله تعالى ذلك عنهم ذلك بقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي كبرا وعتواً اوغياً بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم .

ويقولون انها اوسع العناصر حيزا واعظمها جرما واوسعها مكانا واشرفها جوهرا والطفها جسما ولا كون في العالم الا بها ولا انعقاد الا بمازجتها . ومن عبادتهم لها ان يحفروا لها احدودا مربعا في الارض ويطوفون به . وهم اصناف مختلفة « فمنهم من يحرم القاء النفوس فيها واحتراق الابدان بها وهم اكثر المجوس » وطائفة اخرى « منهم تبلغ بهم عبادتهم لها ان يقربوا انفسهم واولادهم لها وهؤلاء اكثر ملوك الهند واتباعهم ولهم سنة معروفة في تقريب نفوسهم والقائهم فيها فيعمد الرجل الذي يريد ان يفعل ذلك بنفسه او بولده او حلياته فيجمله ويلبسه احسن اللباس وافخر الحلي ويركب اجلى المراكب وحوله المعازف والطبول والبوقات فيزف الى النار اعظم من زفافه ليلة عرسه حتى اذا ما قابلها ووقف عليها وهي تتأجج طرح نفسه فيها فتضج الحاضرون صيحة واحدة بالدعاء له وغبطه على ما فعل فلم يلبث الا يسيراً حتى يأتيهم الشيطان في صورته وهيئته وشكله لا ينكرون منه شيئاً فيأمرهم بامره ويوصيهم بالتمسك بهذا الدين ويخبرهم انه صار الى الجنة ورياض وانهار وانه لم يتألم بمس النار له فلا يهولهم ذلك ولا يمنعهم ان يفعلوا مثله » ومنهم « زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين عاكفين عليها . ومن سنتهم الحث على الاخلاق الجميلة كالصدق والوفاء واداء الامانة والعفة والعدل وترك اضدادها ولهؤلاء شرائع في عبادتها ونواميس واوضاع لا يخلون

د الله بن مسعود كان نفر من الانس يعبدون نفراً من الجن فاسلم
نفر من الجن واستمسك هؤلاء بعبادتهم فنزل الله تعالى اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا . وفى رواية عن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه قال نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن
فاسلم الجنيون والانس كانوا يعبدونهم ولا يشعرون .

﴿ وصنف منهم عبدوا النار ﴾

وهم اشتات من العرب وكأن ذلك سرى اليهم من الفرس المجوس
وقد قيل ان عبادة النار كانت فى الارض من عهد قابيل كما ذكره ابو
جعفر بن جرير انه لما قتل قابيل هابيل وهرب من ابيه آدم اتاه
ابليس فقال له ان هابيل انما قبل قربانه واكلته النار لانه كان يخدمها
ويعبدها فانصب انت ناراً تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول
من نصب النار وعبدها وسرى هذا المذهب فى المجوس فبنوا لها بيوتا
كثيرة واتخذوا الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة
واحدة فاتخذلها افريدون بيتاً بطوس وآخر بخارى . واتخذ لها
بهمن بيتاً بسجستان واتخذ لها ابوقتادة بيتاً بناحية بخارى واتخذت لها
بيوت كثيرة. وعباد النار يفضلونها على التراب ويعظمونها ويصوبون
رأى ابليس وقد رمى بشار بن برد بهذا المذهب لقوله فى قصيدته .

الارض سافلة سوداء مظلمة * والنار معبودة مذ كانت النار

ونسحب الديلمى ام تماس * لا ن تيس ابه عروس

وهذا فى قريش من الفواحش ايضاً . وترجمة زرارة و ... وا لاقرع ابن حابس وابى الاسود مذكورة فى كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى وكتاب لب اللباب لسان العرب . والاقرع ابن حابس اسمه ... من الصحابة . قال ابن حجر فى الاصابة هو الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمى المجاشعى الدارمى قال ابن اسحق وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن اسلامه . وقال الزبير فى النسب كان الاقرع حكماً فى الجاهلية وفيه يقول جرير وقيل غيره لما تنافر اليه هو والفرافصة او خالد بن ارطاة .

يااقرع بن حابس يااقرع * انك ان يصرع اخوك تصرع

قال ابن دريد اسم الاقرع بن حابس فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان برأسه وكان شريفاً فى الجاهلية والاسلام . وروى ابن شاهين انه لما اصاب عيينة بن حصين بنى العنبر قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى السبى وكان بالمدينة قبل قدوم السبى وفى ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع .

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة اسوار الى المجد حازم

له اطلق الاسرى التى فى قيودها * مغللة اعناقها فى الشكائم

(وصنف من العرب عبدوا الشمس)

وهم عرب حمير قبل ان يتهودوا ومنهم قوم بلقيس صاحبة القصة

بهاء ومن عجائب العقول وتناقضها ان طائفة اخرى ...
الله وتسمى الجلبانية وتزعم ان الماء كان اصل ...
ونمو ونشو وطهارة وعمارة وما من عمل ...
ومن شريعتهم في عبادته ان الرجل ... وستر
عورته ثم دخل فيه حتى يصل الى وسطه ... اواكثر
بقدر ما امكنه ويكون معه ما يمكنه احده من الرياحين فيقطعها صغاراً
فيلقيها فيه شيئاً فشيئاً وهو يسبحه ويحمده فاذا اراد الانصراف حرك
الماء بيده ثم اخذ منه فينقطه على رأسه وجسده ثم اسجد وينصرف .
قال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة
ابن عدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة وكان تزوج ابنته ثم ندم .
ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسياً . وابو الاسود جد وكيع بن
حسان كان مجوسياً انتهى . وما ذكر ان حاجب بن زرارة تزوج ابنته
ليس من عوائد العرب ولا من مذاهبهم وقد سرى لحاجب هذا المنكر
من المجوسية والعرب كانوا يتحرجون من نكاح المحارم على اختلافهم
في المذاهب والمشارب . وهذا الذي ذكره ابن قتيبة ذكره غيره ايضاً .
قال الامام الماوردي في اعلام النبوة حكى ان حاجب بن زرارة وهو
سيد بني تميم نكح بنته واولدها وقد كان سماها دختنوس باسم بنت
كسرى . وقال فيها حين نكحها مرتجزاً .

ياليت شعري عنك دختنوس * اذا اتاها الخبر المرموس

ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون . قالت ياايها الملأ انى القى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على واتونى مسلمين . قالت ياايها الملأ افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدونى . قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين الى آخر الايات الواردة فى هذه القصة . وقد آل الامر بها الى الايمان كما يدل عليه قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام . انها كانت من قوم كافرين . قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها . روى ان سليمان امر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت ماء راكداً فكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير . قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين . وقد اختلف فى انه تزوجها اوزوجها من ذى تبع ملك همدان . وتفصيل ما كان فى كتب التفسير والتواريخ وقد ذكرنا سابقاً سبب عبادة الشمس وما كان يزعمه فيها عبادها وشريعتهم فى عبادتها فلا حاجة الى الاعادة .

﴿ وصنف من العرب عبدوا الكواكب ﴾

وهم طائفة من تميم عبدوا الدبران من النجوم ومن زعمهم الكاذب ان العيوق عاق الدبران لما ساق الى الثريا مهراً وهى نجوم صغار نحو

مع سليمان عليه السلام وقد ذكر الله تعالى ذلك فى كتابه العزيز فى قوله وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديداً اولاذبحنه اوليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . روى ان سليمان عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ماشاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهراً فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذحلق حين نزل سليمان فرأى هدهداً واقعاً فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ماوصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ماحكى . ولعل فى عجائب قدرة الله تعالى وماخص به من خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها . انى وجدت امرأة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان . واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم قيل كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين عرضا وسمكا اوثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون . الايسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ويعلم مايخفون ومايعلنون الله لااله الاهو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم

وصورة الكلب الاكبر وهي ...
من الكوكب ... وبعض ...
... وبعض ...
مع الشعريين . والزرم ...
المرزم . ويقال ان احد امرين ... الشعرى ...
يسمونه كف الكلب والآخر هو الكوكب الاحمر من ...
المبسوطة . والقمر عند ... وقد ذكرناه ...

(وصف مهم ...)

كانت اليهودية في حمير ... من ...
الشمس ونحو ذلك . ... ان ... وهو ...
ان تبع بن كليكرب بن تبع الاقرن وهو ...
وكان ... بعث ابن اخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندي ...
امرئ القيس الشاعر الى معد وملكه ... الى الشام ...
غسان فاعطته المقادة واعتذروا من دخولهم الى ... وساروا
الى ابن اخته الحارث بن عمرو وهو بالمشقر من ... قوم
كانوا وقعوا الى يثرب ممن خرج مع عمرو بن ...
اليهود بيثرب فشكوا اليهود وذكروا ... له و ... الشرط
الذي شرطوه لهم عند نزولهم ...
الى يثرب ونزل في سفح احد و ... الى اليهود ... منهم ثلاثة

[illegible]

[illegible]

اما ابو [illegible] * [illegible]

[illegible] قبائل لخم وخزاعة وقريش عبدوا الشعرى العبور [illegible]
من [illegible] ذلك منهم ابو كبشة وجزء بن غالب جد وهب بن عبد [illegible]
ابو آمنة ام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث الرسول
وخالف قريشاً وغيرهم من العرب فى عبادة الاوثان كانوا يسمونه ابن
ابى كبشة لمخالفته لهم كمخالفة ابى كبشة لهم فى عبادة الشعرى وهى
التى عناها الله تعالى بقوله وانه هو رب الشعرى وخصها بالذكر
لعبادة من ذكرنا لها اوان تخصيصها للاشعار بان النبى عليه السلام وان
وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضاً فى عبادتها . وفى الكواكب شعرى
الغميصاء ايضاً . اما العبور فانها من نجوم الجوزاء وهى من النجوم التى
فى العظم الاول واصحاب الصور يرسمونها فى السرطان . ويسمى كلب
الجبار . وسميت بالعبور لانها على ماحكاه اصحاب اللغة فى اكاذيب العرب
وخرافاتها كانت والغميصاء وسهيل مجتمعة ولذلك يقال للشعريان اختا
سهيل فانحدر سهيل فصار يمانياً وتبعته العبور فعبرت المجرة واقامت
الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص فى العين نقص
وضعف والشعرى العبور اشد ضياء من الغميصاء . والغميصاء من نجوم
الذراع المبسوطة وبينها وبين العبور المجرة واصحاب الصور يعدونها

وقد اجتمع على النصرانية فى الحيرة قبائل شتى من العرب يقال لهم العباد بكسر العين وتخفيف الباء منهم عدى بن زيد العبادى وسيأتى ذكره وخبره قريباً . وكان بنو تغلب ايضاً من نصارى العرب وكانت لهم شوكة وقوة يد وقد صالح عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى ايام خلافته على ان لا يغمسوا احداً من اولادهم فى النصرانية ويضاعف عليهم الصدقة فاذا وجب على المسلم شئ فى ذلك فعلى النصرانى التغلبي مثله مرتين . ونساؤهم كرجالهم فى الصدقة فاما الصبيان فليس عليهم شئ وكذلك ارضوهم التى كانت بايديهم يوم صولحوا فيؤخذ منهم ضعف مايؤخذ من المسلم . واما الصبي والمعتوه فيؤخذ ضعف الصدقة من ارضه ولا يؤخذ من ماشيته ولا شئ عليهم فى بقية اموالهم ورقيقهم . وكان اهل نجران ايضاً من نصارى العرب وقدم وفدهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم منهم السيد وهو الكبير والعاقب وهو الذى يكون بعده صاحب رأيهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسلما قالا اسلمنا قال ما اسلمتما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام ثلاث فيكما عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولداً ونزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . فلما قرأها عليهم قالوا ما نعرف ما تقول . ونزلت آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا

وخمسين رجلا صبرا واراد اخرابها فقام اليه رجل من اليهود قد اتت له مائتان وخمسون سنة فقال له ايها الملك لا تقتل على الغضب ولا تقبل قول الزور وامرك اعظم من ان يطير بك برق اوتسرع بك لجج وانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية . قال ولم قال لانها مهاجرنبي من ولد اسمعيل يخرج من عند هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع عن ذلك ومضى يريد مكة ومعه هذا اليهودي ورجل آخر من اليهود عالم وهما الحبران فاتى مكة وكسا البيت واطعم الناس وهو القائل .

فكسونا البيت الذي حرم الله * ه ملاء معضدا وبرودا

ويقول قوم ان قائل هذا هو تبع الاوسط . ثم رجع الى اليمن ومعه الحبران وقد دان بدينهما وآمن بموسى وما نزل في التوراة وبلغ ذلك اهل اليمن فاختلفوا عليه وامتنعوا من متابعته على دينه فحاكمهم الى النار بان دخلها الحبران وقوم منهم فاحرقتهم وسلم الحبران والتوراة فانقادوا له وتابعوه فبذلك دخلت اليهودية اليمن وتبع هذا هو الذي عقد الحلف بين اليمن وربيعة وكان ملكه ثماني وسبعين سنة . وكانت اليهودية ايضاً في بني كنانة وكندة وبني الحارث بن كعب . ولعلها سرت اليهم من مجاورة اليهود لهم في يثرب وخيبر وغير ذلك .

(وصنف منهم على دين النصارى)

فقد كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكأنهم تلقوا ذلك عن الروم فقد كان العرب يكثرون التردد الى بلادهم للتجارة

نا مكتب محمد النبي رسول الله [illegible]
ران اذكان له عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفر [illegible]
فصل ذلك عليهم واترك ذلك كله لهم على [illegible] الاواقي
كل رجب الف حلة وفي كل صفر [illegible] حلة مع كل حلة اوقية
ن الفضة فما زادت على الخراج اونقصت عن الاواقي [illegible]
نوا من دروع اوخيل اوركاب اوعروض اخذ منهم بالحساب . و [illegible]
ران مؤنة رسلي ومتعتهم مابين عشرين يوما فما دون ذلك ولا تحبس
سلي فوق شهر . وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا و [illegible]
را اذا كان كيد باليمن ومعرة . وماهلك مما اعاروا رسلي من دروع
خيل اوركاب اوعروض فهو ضمين على رسلي حتى يؤدوه اليهم .
جران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم
نفسهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم و[illegible] وكل
تحت ايديهم من قليل اوكثير لايغير اسقف من اسقفيته ولاراهب
رهبانيته ولا كاهن من كهانته وليس عليهم ربية ولادم جاهلية
يحشرون ولايعشرون ولايطأ ارضهم جيش ومن سأل منهم
يتهم نسهمهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن اكل منهم
من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولايؤخذ رجل منهم بظلم آخر .
لى مافي هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى
الله بامره مانصحوا واصلحوا ماعليهم غير منقلبين بظلم . شهد

وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قد امرني ان لم تقبلوا هذا ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم نأتيك فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم . قال السيد للعاقب قد والله علمتم ان الرجل نبي مرسل ولئن لاعنتموه لاستأصلكم . وما لاعن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان انتم لن تتبعوه وابيتم الا الف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم . وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ومعه عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان انا دعوت فامنوا انتم فابوا ان يلاعنوه وصالحوه على الجزية وهي الف حلة في صفر والف في رجب ودراهم . وروى انهم صالحوه على ان يعطوه في كل عام الفي حلة . وثلاثا وثلاثين درعا وثلاثة وثلاثين بعيرا واربعاً وثلاثين فرساً وكتب لهم بذلك كتابا وبعث اليهم عمرو بن حزم وكتب له حين بعثه الى نجران بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبي لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن آمره بتقوى الله في امره كله وان يفعل ويفعل ويأخذ من المغانم خمس الله جل ثناؤه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من الثمار . وان نسخة كتاب النبي عليه السلام لهم التي هي في ايديهم . بسم الله الرحمن الرحيم

وفي سيرة ابن سيد الناس بسنده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيداً في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهم . وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً قالوا كلنا نعرفه يارسول الله وانا من بين القوم كنت اقفو اثره كان من اوساط العرب فصيحاً عمر سبعمائة سنة ادرك من الحواريين سمعان فهو اول من تأله من العرب اي تعبد كأني انظر اليه يقسم بالرب الذي هوله . ليبلغن الكتاب اجله . وليوفين كل عامل عمله . ثم انشأ يقول .

هاج للقلب من جواه ادكار * وليال خلا لهن نهار

(في ابيات آخرها)

والذي قد ذكرت دل على الله * نفوساً لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق عكاظ على جمل اورق وهو يتكلم بكلام ما اظن اني احفظه فقال ابو بكر يارسول الله فاني احفظه كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته . ايها الناس اسمعوا وعوا . فاذا وعيتم فانتفعوا . انه من عاش مات ومن مات فات . وكل ما هو آت آت . ان في السماء لخبرا .

ابو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة بن شعبة . وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن ابي بكر وكتب لهم بعد ذلك كل من الخلفاء الراشدين ايام خلافته مثل ذلك

(ذكر بعض من اشتهر انه كان على)
(دين من العرب في الجاهلية)

كان جمع من عقلاء العرب وحكمائها غير موافقين لعمرو بن لحي فيما ابتدع من الدين ولا متبعين ما شرع من عبادة الاصنام وغير ذلك من المنكرات . بل كانوا مخالفين له فيما ذهب اليه من الزيغ والباطل الذي سولته له نفسه . وتعبدوا بما ترتضيه العقول وتظاهر الشرائع المقررة وهم افراد من القبائل المتفرقة متفاوتون في الطبقة والاحكام . نذكر بعض من وقفنا على حاله في الكتب المعتبرة . وما لا يدرك كله لا يترك كله . ليكون الكتاب محل من نظر الادباء والله الموفق لما يرضاه .

(منهم قس بن ساعدة الايادي)

واياد بكسر الهمزة من معد بن عدنان . قال الذهبي قس بن ساعدة اورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة وكذلك قال ابن حجر في الاصابة ذكره ابو علي بن السكن وابن شاهين وعبدان المروزي وابو موسى في الصحابة . وصرح ابن السكن بانه مات قبل البعثة .

بمكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه واظهر ... وهذا شرف تجر منه الاماني وتنقطع دونه الامل . والله وفق ... ذلك اقس لاحتجاجه للتوحيد ولاظهاره الاخلاص وايمانه ... ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة . وفي نسبه خلاف فقيل قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر . وقيل حذافة بن زهر بن ايد بن نزار . وقيل هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطشان بن عوذ بن مناة بن يقدم بن افصى بن دعمى ابن اياد . وقيل هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدى بن مالك والله تعالى اعلم .

﴿ ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل ﴾

قال صاحب الاستيعاب كان زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى ابن غالب بن فهر القرشي العدوى يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قبل ان يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لايذبح للانصاب ولا يأكل الميتة والدم . قال ابن حجر في الاصابة ذكر البغوى وابن منده وغيرهما زيداً هذا في الصحابة وفيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجيء على احد الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو انه من رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناً به هل يشترط في كونه مؤمناً به ان تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه او بعد ذلك

وان فى الارض عبرا . مهاد موضوع . وسقف مرفوع . ونجوم تمور . وبحار لن تغور . وليل داج . وسماء ذات ابراج . اقسم قس قسما حتما لئن كان فى الارض رضا ليكونن بعده سخطا . وان لله عزت قدرته دينا هو احب اليه من دينكم الذى انتم عليه . مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون . ارضوا بالمقام فاقاموا . ام تركوا فناموا . ثم انشد ابوبكر شعراً له كان يحفظه .

فى الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * يسعى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى الىّ * ولا من الباقين غابر
ايقنت انى لا محالة * حيث صار القوم صائر

والذى فى كتاب المعمرين لابى حاتم السجستانى عاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة وقد ادرك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا واول من قال اما بعد وكان من حكماء العرب وهو اول من كتب الى فلان بن فلان . وقال المرزبانى ذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائة سنة . وذكر الجاحظ فى البيان والتبيين قساً وقومه قال ان له ولقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جمله

ابن عدى انه مات بالكوفة وصلى عليها ... قبل ... ثلاثا وسبعين سنة . وزعم العلامة ... فى شرح ... العصدية وتبعه السيد عيسى الصفوى فى شرح ... ابن عمرو المذكور نبى اوحى اليه تكميل نفسه وهذه ... انسان بعثه الله الى الخلق تبليغ ما اوحى اليه . وعلى هذا لا يشتمل من اوحى الله مايحتاج اليه لكماله فى نفسه من غير ان يكون مبعوثا الى غيره كما قيل فى زيد بن عمرو بن نفيل اللهم الا ان يتكلف . اقول هذا غير صحيح فانه لم ينقل احد من المؤرخين والمحدثين انه نبى او ادعى النبوة وامره مشهور وكان حياً فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وليس فى عصره نبى غيره . قال الذهبى زيد بن عمرو بن نفيل هو الذى قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث امه واحدة وكان على دين ابراهيم ورأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . وتوفى قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم . وكان دخل الشام والبلقاء . وكان نفر من قريش زيد وورقة وعثمان بن الحارث وعبيد بن جحش خالفوا قريشاً وقالوا لهم انكم تعبدون مالا يبصر ولا يسمع من الاصنام ولا يأكلون ذبائحهم واجتمع بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة وقال له انى شاممت النصرانية واليهودية فلم ار فيها ما اريد فقصصت ذلك على راهب فقال لى انك تريد ملة ابراهيم الحنيفية وهى لا توجد اليوم فالحق ببلدك فان الله تعالى باعث من قومك من يأتى بها وهو

ا يكون كونه مؤمناً به انه سبعث كما فى قصة هذا وغيره . وقد ذكر ابن
سحق ان اسماء بنت ابى بكر قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسند
ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والذى نفسى بيده ما اصبح منكم
حد على دين ابراهيم غيرى . واخرج الفاكهى بسند له الى عامر بن
ربيعة قال لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء فقال
عامر انى قد فارقت قومى واتبعت ملة ابراهيم وما كان يعبد اسمعيل
من بعده كان يصلى الى هذه البنية وانا انتظر نبياً من ولد اسمعيل
من ولد عبد المطلب وما ارانى ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد
انه نبى الحديث . زاد الواقدى فى حديث نحوه فان طالت بك مدة
فاقرئه منى السلام . وفيه فلما اسلمت اقرأت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم منه السلام فرد عليه وترحم عليه وقال رأيته فى الجنة يسحب
ذيولا . وروى الواقدى عن ابنه سعيد بن زيد قال توفى ابى وقريش
تبنى الكعبة وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين . واما سعيد بن زيد
المذكور فقد كان من السابقين الى الاسلام وهاجر وشهد احداً
والمشاهد بعدها ولم يكن بالمدينة زمان بدر فلذلك لم يشهدها وهو
احد العشرة المبشرة وكان اسلامه قديماً قبل عمر . وكان اسلام
عمر عنده فى بيته لانه كان زوج اخته فاطمة . قال الواقدى توفى
بالعقيق فحمل الى المدينة وذلك سنة خمسين من الهجرة . وقيل احدى
وخمسين . وقيل سنة اثنتين . وعاش بضعاً وسبعين سنة . وزعم الهيثم

* ومما يروى له وقد ... في ... *

الى الله اهدى مدحتي وثنائيا ... لا ...

الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه * ...

الا ايها الانسان اياك والردى ... لا تخفى من الله ...

واياك لا تجعل مع الله غيره * فان سبيل الرشد ... باديا

حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وانت الهى ربنا ورجائيا

رضيت بك اللهم ربا فلن ارى * ادين الها غيرك الله ثانيا

وانت الذى من فضل من ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا

فقلت له اذهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا

وقولا له آانت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا

وقولا له آانت رفعت هذه * بلا عمد ارفق اذا بك بانيا

وقولا له آانت سويت وسطها * منيراً اذا ماجنه الليل هاديا

وقولا له من يرسل الشمس غدوة * فيصبح مامست من الارض ضاحيا

وقولا له من ينبت الحب في الثرى * فيصبح منه البقل يهتز رابيا

ويخرج منه حبه في رؤسه * وفي ذاك آيات لمن كان واعيا

وانت بفضل منك نجيت يونساً * وقد بات في اضعاف حوت لياليا

وانى ولو سبحت باسمك ربنا * لاكثر الا ماغفرت خطائيا

فرب العباد الق سيبا ورحمة * على وبارك في بنى وماليا

وعن ابن اسحق انه قال حدثت عن بعض اهل زيد بن عمرو بن نفيل

... مقاله الدواى لا يليق ... في الحواشى سكازورونى من انه يجوز ان يكون ... ان ... كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول ... الى فانه ليس على دين ابراهيم غيرى ويعلم من هذا انه يجوز ان يكون نبياً فلا ينتقض به التعريف انتهى . وهذا مما يقضى منه العجب وكذا جميع ماذكره هنا ارباب حواشيه . وذكره البيضاوى عند تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقال هو موحد الجاهلية انتهى . وهو القائل فى فراق دين قومه وماكان اتى منهم .

اربا واحدا ام الف رب * ادين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى ادين ولا ابنتيها * ولا صنمى بنى عمرو ازور
ولا غنما ادين وكان ربا * لنا فى الدهر اذ حلمى يسير
عجبت وفى الليالى معجبات * وفى الايام يعرفها البصير
بان الله قد افنى رجالا * كثيرا كان شأنهم الفجور
وابقى آخرين ببر قوم * فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما * كما يتروح الغصن المطير
ولكن اعبد الرحمن ربى * ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها * متى ماتحفظوها لاتبور
ترى الابرار دارهم جنان * وللكفار حامية سعير

له ماقال فخرج سريعاً يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل يبكيه .

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك اوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدين الذى قد طلبته * ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فاصبحت فى دار كريم مقامها * تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الارض سبعين واديا

وذكر البخارى فى صحيحه ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال انى لعلى ان ادين دينكم فاخبرنى فقال لاتكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد مافر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئاً ابداً وانا استطيعه فهل تدلنى على غيره قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفاً قال زيد وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فخرج فلقى عالماً من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال مافر الا من لعنة الله ولا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً ابداً وانا استطيع فهل تدلنى على غيره قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله

ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا .
تعبدا ورقا . عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال .

انفي لك اللهم عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

وقال ايضا على ما رواه ابن اسحق :

واسلمت وجهي لمن اسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا

دحاها فلما رآها استوت * على الماء ارسى عليها الجبالا

واسلمت وجهي لمن اسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

اذا هي سيقت الى بلدة * اطاعت فصبت عليها سجالا

وقد كان الخطاب آذى زيداً حتى اخرجه الى اعلى مكة فنزل حرا مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سراً منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فاخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم وان يتابعه احد منهم على فراق ماهم عليه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه .

لاهم اني محرم لاحله * وان بيتي اوسط المحله

* عند الصفا ليس بذي مضله *

ثم خرج يطلب دين ابراهيم حتى بلغ الموصل والجزيرة ثم اقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميفعة من ارض البلقاء كان ينتهي اليه علم اهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية فقال

وجه رجل ووجه ثور ووجه أسد ووجه نسر [illegible] . وفي كتاب [illegible]
سنده لما انشد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول امية [illegible]

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * [illegible]
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * [illegible] الافق [illegible]
الا نبي لنا منا فيخبرنا * ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا * وبينما نقتني الاولاد افنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف تلحق اخرانا باولانا
وقد عجبت وما بالموت من عجب * ما بال احيائنا يبكون موتانا

« الى ان قال »

يارب لاتجعلني كافراً ابداً * واجعل سريرة قلبي الدهر ايمانا
واخلط به بنيتي واخلط به بشري * واللحم والدم ما عمرت انسانا
اني اعوذ بمن حج الحجيج له * والرافعون لدين الله اركانا
مسلمين اليه عند حجهم * لم يبتغوا بثواب الله اثمانا

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه . وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء وكان امية يخبر ان نبياً يخرج قد اظل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر به حسداً . ولما انشد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعره قال آمن لسانه وكفر قلبه واتى بالفاظ كثيرة لاتعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب منها قوله .

... دين ... قومهم في ابراهيم عليه السلام خرج فلما برز رفع يديه
فقال اللهم اني اشهدك اني على دين ابراهيم .

(ومنهم امية ابن ابي الصلت)

واسمه عبدالله ابن ابي ربيعة بن عوف الثقفي . قال الاصمعي ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وعنترة بعامة ذكر الحرب . وقد صدقه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعره وفي صحيح مسلم عن الرشيد ابن سويد قال ردفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل معك من شعر امية ابن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتاً فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال كاد ليسلم . وفي رواية كاد ليسلم في شعره . وفي رواية آمن شعره وكفر قلبه . وفي الاصابة عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشد قول امية .

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صدق وهذه صفة حملة العرش . وفي شرح ديوانه لمحمد بن حبيب يقال ان حملة العرش ثمانية رجل وثور ونسر واسد هذه اربعة واربعة اخرى فاما اليوم فهم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية كذلك بلغني والله اعلم . ويقال ان الذي في صورة رجل هو الذي يشفع لبني آدم في ارزاقهم . واما الذي في صورة نسر فهو الذي يشفع للطير في ارزاقهم وبلغني ايضاً ان لكل ملك منهم اربعة وجوه

يعبدونى من دون الله فيأتيها ما كان حتى تسجد فيأتيها ... شيطان يريد ان يصدها عن الطلوع فتدعو من قرنيه فتحرقه من تحتها وما غربت قط الا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد ان يصدها عن سجودها فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تطلع بين قرنى شيطان و تغرب بين قرنى شيطان .
وفى الاغانى عن الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال كان امية فى الجاهلية نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وتجنب الاوثان وصام والتمس الدين طمعاً فى النبوة لانه كان قد قرأ فى الكتب ان نبياً يبعث فى الحجاز من العرب وكان يرجو ان يكون هو فلما بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حسده وكان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر ويرثى من قتل فيها .
فمن ذلك قصيدته الحائية التى نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم روايتها التى يقول فيها * ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح *
لان رؤس من قتل بها عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وهما ابنا خاله لان امه رقية بنت عبد شمس . وفى الاصابة ذكر صاحب المرآة فى ترجمته عن ابن هشام قال كان امية آمن بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر . فلما نزل بدراً قيل له الى اين يا ابا عثمان فقال اريد ان اتبع محمداً فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب قال لا قيل فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان . فجدع

دية فانه يحقق كل شيء * وخذ امانة الديك الغراب
وزعم ان الديك كان نديماً لغراب فرهنه على الخمر وغدر به وتركه
عند الخمار فجعله الخمار حرساً . ومنها قوله .

* قمر وساهور يسل ويغمد *

وزعم اهل الكتاب ان الساهور غلاف القمر يدخل فيه اذا انكسف
وقوله فى الشمس .

ليست بطالعة لهم فى رسلها * الا معذبة والا تجلد

وكان يسمي السموات صاقورة وحاقورة . وعلماؤنا لايرون شعره حجة
على الكتاب . ولما حضرته الوفاة قال .

كل عيش وان تطاول يوما * صائر مرة الى ان يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى رؤس الجبال ارعى الوعولا

قال شارح ديوانه فى شرح بيت الشمس قال ابو عمرو قال ابو بكر الهذلى
قلت لعكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ارأيت مابلغنا
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لامية ابن ابى الصلت آمن
شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما انكرتم من ذلك قال قلنا انكرنا قوله .

والشمس تصبح كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها * الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد قال والذى نفسى بيده ماطلعت الشمس حتى
ينخسها سبعون الف ملك يقال لها اطلعى فتقول لااطلع على قوم

يموت كما مات من قد مضى * ... ...
مع الانبيا في جنان الخلود ... ...
وقدس فيها تحت الصلوة * ... ...
كتابا من الله نقرأ به ... ...

« وله »

الا كل شيء هالك غير ربنا * ولله ميراث الذي كان ...
ولي له من دون كل ولاية * ... ...
وان يك شيء خالداً ومعمراً * تأمل تجد من فوقه الله باقيا
له مارات عين البصير وفوقه * سماء الاله فوق سبع سمائيا

هذه قصيدة عظيمة تشتمل على توحيد الله تعالى وقصص بعض الانبياء
نوح ويوسف وموسى وداود وسليمان عليهم السلام. ونحن ... قوله
الا لن يموت المرء رحمة ربه * ولو كان تحت الارض سبعين واديا
يعالي وتدركه من الله رحمة * ويضحي ساه في البرية راكيا

« وقوله في آخرها »

وانت الذي من فضل سيب ونعمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقال اعني يابن امي فانني * كثير به يارب صل لي جناحيا
وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا * على الفرعون الذي كان طاغيا
وقولا له انت الذي سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له انت سويت وسطها * منيراً اذا ماجنه الليل ساريا

ب ... قه وشهد ثوبه و ... الى الطائف فمات بها ذكر ذلك في حوادث سنه ثمان ... معروف انه مات في السنة التاسعة ولم يختلف ... الاخبار انه مات كافراً وصح انه عاش حتى رثى اهل بدر . وقيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى الذي اتيناه آياتنا فانسلخ منها . وقيل انه مات سنة سبع من الهجرة في الطائف كافراً قبل ان يسلم الثقفيون ورأيت في ديوانه قصيدة مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اولها .

لك الحمد والمن رب العباد * انت المليك وانت الحكم

« الى ان قال »

ودن دين ربك حتى التقى * واجتنبن الهوى والضجم
محمد ارسله بالهدى * فعاش غنياً ولم يهتضم
عطاء من الله اعطيته * وخص به الله اهل الحرم
وقد علموا انه خيرهم * وفي بيتهم ذي الندى والكرم
يعيبون ماقال لما دعا * وقد فرج الله احدى البهم
به وهو يدعو بصدق الحديث * الى الله من قبل زيغ القدم
اطيعوا الرسول عباد الاله * تنجون من شر يوم الم
تنجون من ظلمات العذاب * ومن حر نار على من ظلم
دعانا النبي به خاتم * فمن لم يجبه اسر الندم
نبي هدى صادق طيب * رحيم رؤف بوصل الرحم
به ختم الله من قبله * ومن بعده من نبي ختم

ومسندو الحكم الى الاصنام * يصدق دعوى وبلا ملام
هـذا نبي سيد الانام * اسعد ذي حكم من الاحكام
ويتبع النور على الاظلام * ست مابين في البلد الحرام
* قد طهر الناس من الآثام *

قال الخثعمي ففزعنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ومن هتوفهم ماحكاه ابو عيس قال سمعت قريش في الليل هاتفاً على جبل ابي قبيس يقول .

ان يسلم السعدان يصبح بمكة * محمد لايخشى خلاف المخالف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد تيم فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول .

ياسعد سعد الاوس كن انت ناصراً * وياسعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا الى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات زخارف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة انتهى . واستيعاب ذلك كله في الكتاب المذكور وسائر كتب السير .

(ومنهم سويد بن عامر المصطلق)

روى السيد علم الهدى المرتضى في اماليه ان مسلم الخزاعي ثم المصطلق قال شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انشده منشد قول سويد بن عامر .

وقولا له من اخرج الشمس بكرة * فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من انبت الحب في الثرى * فيصبح منه البقل يهتز رابيا
فيصبح منه حبه في رؤسه * ففي ذاك آيات لمن كان واعيا

وقد سبق ان بعض الادباء نسب هذه القصيدة الى زيد بن عمرو بن نفيل وهو غير صحيح فانها مثبتة في ديوان امية وهي انسب بشعره وعليه الشارحون . والله ولي التوفيق .

﴿ ومنهم ارباب بن رئاب ﴾

قال ابن قتيبة في كتاب المعارف عند الكلام على من كان على دين قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارباب بن رئاب هو من عبد القيس من شن وكان على دين عيسى وسمعوا قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مناديا ينادي خير اهل الارض ثلاثة رئاب الشني وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان لا يموت احد من ولد ارباب فيدفن الا رأوا طشا على قبره انتهى . وكان هذا النداء من هتوف الجن فقد كثر قبيل البعثة النبوية . وذكر الامام الماوردي في كتاب اعلام النبوة شيئاً كثيراً من ذلك قال يروى عن رجل من خثعم قال كانت خثعم لا تحل حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما فبينا نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح من جوف الصنم صائح .

يا ايها الركب ذوو الاحكام * ما انتم وطائشوا الاحلام

قدكان دوالقرنين قبلي مسلماً ...
من بعده بالقدس كانت عمتي ...
ومنهم وكيع بن سلمة بن زهير ...

قال ابن الكلبي كان وكيع بن سلمة ولي ...
في صرحا باسفل مكة وجعل فيه امة يقال لها حزورة وبها سميت حزورة مكة وجعل في الصرح سلما . فكان يرقاه ويزعم انه يناجي الله تعالى وكان ينطق بكثير من الخبر . وكان علماء العرب يزعمون انه صديق من الصديقين . وكان من قوله مرضعة وفاطمة ووادعة وقاصمة والقطيعة والفجيعة وصلة الرحم وحسن الكلام . ومن كلامه زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا . وبالشر عقابا . ان من في الارض عبيد لمن في السماء . هلكت جرهم وربات اياد . وكذلك الصلاح والفساد . فلما حضرته الوفاة جمع اياد فقال لهم اسمعوا وصيتي . الكلام كلمتان . والامر بعد البيان . من رشد فاتبعوه . ومن غوى فارفضوه . وكل شاة برجلها معلقة . فارسلها مثلا . قال ومات وكيع فنعي على الجبال وفيه يقول بشير بن الحجير الايادي .

ونحن اياد عباد الاله * ورهط مناجيه في سلم
ونحن ولاة حجاب العتيق * زمان النخاع على جرهم

يقال ان الله تعالى سلط على جرهم داء يقال له النخاع فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وفيهم قال بعض العرب .

لا أمين وان امسات فى حرم * ان المنايا بكفى كل انسان
واسلك طريقك تمشى غير مختشع * حتى يبين ما يمنى لك المانى
فكل ذى صاحب يوما يفارقه * وكل زاد وان ابقيته فانى
والخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ادركته لاسلم انتهى. وذلك لان هذه الابيات تنبي على انه كان يميل الى الحنيفية. والملة الابراهيمية.

﴿ ومنهم اسعد ابو كرب الحميرى ﴾

قال ابن قتيبة كان اسعد آمن بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وقال.

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عصره * لكنت وزيراً له وابن عم

وهذا تبع الاوسط اكثر الغزو ولم يدع مسلكا سلكه آباؤه الا سلكا وكان يغزو بالنجوم ويسير بها ويمضى اموره بدلالتها وطالت مدته واشتدت وطأته وملته حمير وثقل عليهم ماكان يأخذهم به من الغزو فسألوا ابنه حسان بن تبع ان يمالئهم على قتله ويملكوه فابى ذلك عليهم فقتلوه. ثم ندموا على قتله فاختلفوا فيمن يملكون بعده حتى اضطرتهم الامور الى ان يملكوا ابنه حسانا فملكوه واخذوا عليه موثقاً ان لا يؤاخذهم بما كان منهم فى ابيه. ويقال ان تبعاً هذا اول من كسا الانطاع والبرود البيت وهو القائل.

ایضاً. قال وکان سبب نزول آل عدیّ الحیرة ان جده ایوب کان منزله الیمامة فاصاب دما فی قومه فهرب الی اوس بن قلام احد بنی الحارث بن کعب بالحیرة وکان بینهما نسب من قبل النساء فاکرمه وابتاع له موضع دار بثلاثمائة اوقیة من ذهب وانفق علیها مائتی اوقیة ذهباً واعطاه مائتین من الابل برعاها وفرساً وقینة واتصل بملوك الحیرة وعرفوا حقه وحق ابنه زید بن ایوب فلم یکن منهم ملك یملك الا ولولد ایوب منه جوائز. ثم ان زید انکح امرأة من آل قلام فولد له حماد فخرج زید بن ایوب یوما للصید فلقیه رجل من بنی امرئ القیس الذی کان له الثار فاغتال زیداً وهرب ومکث حماد فی اخواله حتی ایفع وعلمته امه الکتابة فکان اول من کتب من بنی ایوب فخرج من اکتب الناس حتی صار کاتب النعمان الاکبر فلبث کاتباً حتی ولد له ولد فسماه زیداً باسم ابیه. وکان لحماد صدیق من دهاقین الفرس اسمه فروخ ماهان. فلما حضرت الوفاة حماداً اوصی بابنه زید الی الدهقان وکان من المرازبة فاخذه الیه وکان زید قد حذق الکتابة وعلمه الدهقان الفارسیة وکان لبیباً فاشار الدهقان الی کسری ان یجعله علی البرید فی حوائجه فولاه وبقی زمانا. ثم ان النعمان هلك فاختلف اهل الحیرة فیمن یملکونه الی ان یعقد الامر کسری لرجل منهم فاشار المرزبان علیهم بزید بن حماد فکان علی الحیرة الی ان ملك کسری المنذر بن ماء السماء ونکح زید نعمة بنت ثعلبة العدویة فولدت له عدیا

هلكت حرهم الكرام فعالا * وولاة البنية الحجاب
نحروا ليلة ثمانين كهلا * وشبابا كفى بهم من شباب

(ومنهم عمير بن جندب الجهنى)

كان هذا الرجل ممن يوحد الله تعالى فى الزمن الجاهلى ولا يشرك بربه احداً وله قصة عجيبة ذكرها صاحب القاموس فى مادة قصل من كتابه . فقال روينا عن اسمعيل ابن ابى خالد قال مات عمير بن جندب من جهينة قبيل الاسلام فجهزوه بجهازه اذكشف القناع عن رأسه . فقال اين القصل والقصل احد بنى عمه قالوا سبحان الله مر آنفاً فما حاجتك اليه . فقال اتيت فقيل لى لامك الهبل . الا ترى الى حفرتك تنثل . وقد كادت امك تثكل . ارأيت ان حولناك الى محول . ثم غيب فى حفرتك القصل . الذى مشى فاحزأل . ثم ملأناها من الجندل . اتعبد ربك وتصل . وتترك سبيل من اشرك واضل . فعلت نعم . قال فافاق ونكح النساء وولد له اولاد . ولبث القصل ثلاثا ثم مات ودفن فى قبر عمير .

(ومنهم عدى بن زيد العبادى)

كان عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب من بنى امرئ القيس ابن زيد مناة بن تميم قال صاحب الاغانى . وكان ايوب هذا اول من سمى من العرب ايوب وكان عدى شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك ابوه وامه واهله فقد كانوا على دين المسيح

ابيه فولاه كسرى وكان يلي المكاتبة عند آل منذر امر ووفي خواص امور الملك وكانت لملوك العجم صفة النساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون في تلك الارضين تلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في ارض العرب . ثم كتب كسرى في طلب الصفة قال له زيد بن عدي انا عارف بآل المنذر وعند عبدك النعمان بين بناته واخواته وبنات عمه اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة فابعثني مع ثقة من رجالك يفهم العربية حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلاً فطناً وخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل على النعمان قال له ان كسرى قد احتاج الى نساء لاهله ولولده واراد كرامتك بصهره فبعث اليك فقال النعمان لزيد والرسول يسمع اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها فقال له بالفارسية كاوان اي البقر فامسك الرسول . وقال زيد للنعمان انما اراد الملك ان يكرمك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما عنده يومين . ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عنده فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول اصدق الملك عما سمعت فاني ساحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا الى كسرى قال زيد هذا كتابه فقرأه عليه فقال له كسرى واين الذي كنت خبرتني به قال قد كنت خبرتك ببخلهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم

وولد للمرزبان ابن وسماه شاهان مرد . فلما ايفع عدي ارسله المرزبان مع ابنه الى كتاب الفارسية وتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من افهم الناس وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له ان عندي غلاما من العرب هو افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فاحضر المرزبان عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فرغب فيه فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه ولم يزل بالمدائن في ديوان كسرى معظماً وابوه زيد كان حياً الى ان خمل صيته بذكر ابنه عدي . ثم لما هلك المنذر اجتهد عدي عند كسرى حتى ملك النعمان بن المنذر الحيرة ثم بعد مدة افتروا على عدي وقالوا للنعمان ان عديا يزعم انك عامله على الحيرة فاغتاظ منه النعمان وارسل الى عدي بانه مشتاق اليه ليستزيره فلما اتى اليه حبسه وبقي في الحبس الى ان جاء رسول كسرى ليخرجه فخاف النعمان من خلاصه فغمه حتى مات وندم النعمان على قتله وعرف انه غلب على رأيه ثم انه خرج يوما الى الصيد فلقي ابناً لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من انت قال انا زيد ابن عدي فكلمه فاذا هو غلام ظريف ففرح به فرحا شديداً فقربه واعتذر اليه من امر ابيه ثم كتب الى كسرى يربيه ويشفع له مكان

كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه فقبلها كسرى وامره بالقدوم فعاد اليه الرسول واخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءاً فمضى اليه حتى اذا وصل الى ساباط لقيه زيد بن عدي فقال له انج نعيم ان استطعت النجاء . فقال له النعمان افعلتها يا زيد اما والله لئن عشت لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط . فقال له زيد قد والله آخيت لك آخية لا يقطعها المهر الارن . فلما بلغ كسرى انه بالباب عدر به وذلك قبيل الاسلام بمدة وغضبت له العرب حينئذ فكان قتله سبب وقعة ذي قار .

﴿ ومنهم ابو قيس صرمة ابن ابي انس ﴾

قال ابن قتيبة وهو من بني النجار وكان ترهب ولبس المسوح وفارق الاوثان وهم بالنصرانية ثم امسك عنها ثم دخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا يدخله طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة اسلم وحسن اسلامه . وهو القائل في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ثوى في قريش بضع عشرة حجة * بمكة لو يلقى صديقاً مواتيا

« وهو القائل في الجاهلية »

سبحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال

يا بني الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال

يا بني النجوم لا تظلموها * ان ظلم النجوم داء عضال

واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش وايثارهم السموم على طيب ارضك حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذى كان معى عما قال فانى اكرم الملك عن مشافهته بما قال فقال للرسول وما قال النعمان فقال له الرسول انه قال اما كان فى بقر السواد وفارس مايكفيه حتى يطلب ماعندنا فعرف الغضب فى وجهه وسكت كسرى اشهراً وسمع النعمان غضبه ثم كتب اليه كسرى ان اقبل فان لى حاجة بك فخاف النعمان وحمل سلاحه وما قدر عليه ولجأ الى قبائل العرب فلم يجره احد وقالوا لاطاقة لنا بكسرى حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان سراً فلقى هانى بن قبيصة فاجاره وقال لزمنى ذمامك وانى مانعك مما امنع نفسى واهلى وان ذلك مهلكى ومهلكك وعندى رأى لست اشير به لادفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب فقال هاته قال ان كل امر يجمل بالرجل ان يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولان تموت كريماً خير من ان تجرع الذل اوتبقى سوقة بعد الملك امض الى صاحبك واحمل عليه هدايا ومالا والق نفسك بين يديه فاما ان يصفح عنك فعدت ملكا عزيزاً واما ان يصيبك فالموت خير من ان تتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها . قال فكيف بحرمى واهلى قال هن فى ذمتى ولايخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى فقال هذا وابيك الرأى . ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجواهر وطرفا كانت عنده ووجه بها الى

وانت لنا منهم خير خلف . فلن يخمل ذكر من انت سلفه . ولن يهلك من انت خلفه. ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته . اشخصنا اليك الذى ابهجنا لكشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية . فقال ابن ذى يزن فايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم ابن اختكم قال ادن فادناه على القوم وعليه . فقال مرحباً واهلا. وناقة ورحلا. ومستناخاً سهلا. وملكاً ربحلا. يعطى عطاء جزلا. قد سمع الملك مقالتكم. وعرف قرابتكم. وقبل وسيلتكم. فانتم اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة ما اقمتم. والحباء اذا ظعنتم. قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف . قال ثم انتبه انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاخلاه وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى مالو كان غيرك لم ابح له ولكن رأيتك معدنه واطلعتك عليه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ فيه امره . انى اجد فى الكتاب المكنون . والعلم المخزون . الذى اخترناه لانفسنا . واحتجبناه دون غيره . خبراً عظيما . وخطراً جسيما . فيه شرف الحيوة . وفضيلة الوفاة . للناس عامة . ولرهطك كافة. ولك خاصة . قال عبد المطلب ايها الملك مثلك من سر وبر. فما هو فداك اهل الوبر. زمراً بعد زمر . قال اذا ولد بتهامة. غلام بين كتفيه شامة. كانت له الامامة. ولكم به الزعامة. الى يوم القيمة . فقال له

(ومنهم سيف بن ذي يزن)

قال الامام الماوردي في اعلام النبوة . لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنين اتى وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتهنيته ومدحه وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن خويلد بن عبد العزى في ناس من اشراف قريش فلما قدموا عليه اذا هو في رأس قصر يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية ابن ابي الصلت .

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان دار منك محلالا

قال فاستأذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا عليه فاذا الملك مضمخ بالعنبر يرى وبيص الطيب من مفرقه عليه بردان متزر باحدهما مرتد بالآخر سيفه بين يديه وعن يمينه وعن يساره الملوك وابناء الملوك والمقاول قال فدنا عبد المطلب واستأذن في الكلام . فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقد اذنا لك . فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلاً رفيعاً . صعباً منيعاً . شامخاً باذخاً . وانبتك منبتاً . طابت ارومته . وعزت جرثومته . وثبت اصله . وبسق فرعه . في اكرم موطن . واطيب معدن . وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي يخصب به . وانت ايها الملك رأس العرب الذي اليه تنقاد . وعمودها الذي عليه العماد . ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد . سلفك خير سالف .

فاطو ماذكرته دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن
ان يداخلهم النفاسة . من ان تكون لك الرياسة . فيبغون له الغوائل .
وينصبون له الحبائل . وهم فاعلون وابناؤهم. ولولا اني اعلم ان الموت
مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه .
فاني اجد في الكتاب الناطق. والعلم السابق. ان يثرب استحكام امره .
واهل نصرته وموضع قبره . ولولا اني اقيه الآيات . واحذر عليه
العاهات . لاعلنت على حداثة سنه ذكره . واوطيت اسنان العرب
عقبه. ولكني صارف ذلك اليك . بغير تقصير ممن معك . ثم امر لكل
رجل من القوم بعشرة اعبد وعشرة اماء سود . وحلتين من حلل
البرود . وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرشاً مملوة
عنبراً . ولعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك . وقال له اذا حال الحول
فأتني بامره . وما يكون من خبره . قال فمات ابن ذي يزن قبل
ان يحول الحول . قال فكان عبد المطلب كثيراً يقول يامعشر قريش
لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كان كثيراً فانه الى نفاد
ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل له
وما ذاك قال ستعلمون ماأقول لكم ولو بعد حين انتهى . وهذا
من هواجس النفوس من الهام العقول . فان العقل ينذر بالحوادث
الكائنة حدساً . ويعلم بعد الوجود حساً . فقل حادث الا تقدم نذيره .
وبحسب خاطره يكون تأثيره .

عبد المطلب ابيت اللعن لقد اتيت بخبر ماأتى بمثله وافد . فلولاهيبة الملك واجلاله واعظامه اسأله من بشارته اياى ماازداد به سروراً . قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه اوقد ولد اسمه احمد . يموت ابوه وامه . ويكفله جده وعمه . قد ولدناه مرارا . والله باعثه جهارا . وجاعل منا له انصارا . يعز بهم اولياؤه . ويذل بهم اعدآؤه . يضرب بهم الناس عن عرض . ويستفتح بهم كرائم الارض . تكسر الاوثان . وتخمد النيران . ويعبد الرحمن . ويدحر الشيطان . قوله فصل . وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله . وينهى عن المنكر ويبطله . قال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا عقبك . وطاب ملكك . وطال عمرك . فهل الملك سارّى بافصاح . فقد اوضح بعد الايضاح . فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب . والعاملات على النصب . انك ياعبد المطلب لجده غير الكذب . قال فخر عبدالمطلب ساجداً . فقال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك . فهل احسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال نعم ايها الملك كان لى ابن وكنت به معجباً رفيقاً اورفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف فاتت بغلام سميته محمداً مات ابوه وامه . وكفلته انا وعمه . بين كتفيه شامة . وفيه كلما ذكرت من علامة . قال ابن ذى يزن ان الذى قلت لك لكما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعدآء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا .

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا * ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتي اذا ماكان ذاكم * شهدت وكنت اولهم ولوجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا * الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
وهل امر الشفاعة غير كفر * بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وابق تكن امور * يضج الكافرون لها ضجيجا
وان اهلك فكل فتى سيلقى * من الاقدار متلفة حروجا

ومات ورقة في فترة الوحي رضي الله تعالى عنه قبل نزول الامر النهي والاحكام . وقال الزبير في كتاب نسب قريش ورقة بن نوفل لم يعقب . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسبوا ورقة فاني رأيته في ثياب بيض وهو الذي يقول .

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قدنما
يجزيك اويثني عليك وان من * اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

ومر ببلال بن رباح رضي الله عنه وهو يعذب برمضاء مكة فيقول احد احد فوقف عليه فقال احد احد والله يابلال ونهاهم عنه فلم ينتهوا فقال والله لئن قتلتموه لاتخذن قبره حنانا وقال .

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * انا النذير فلا يغرركم احد
لاتعبدن آلها غير خالقكم * فان دعيتم فقولوا دونه حدد
سبحان ذي العرش لاشئ يعادله * رب البرية فرد واحد صمد

(ومنهم ورقة بن نوفل القرشي)

وهو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصى يجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى جد جده . قال الزبير بن بكار كان ورقة قد كره عبادة الاوثان وطلب الدين فى الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة رضى الله تعالى عنها تسأله عن امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لها ماأراه الا نبي هذه الامة الذى بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد ابن اسد بن عبد العزى ذكرت لورقة وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ماذكر لها غلامها يعنى ميسرة من امر الراهب فى السفرة التى سافرها لخديجة الى الشام مانزل تحت هذه الشجرة الا نبي وما كان ميسرة يرى منه اذ كان الملكان يظلانه . فقال ورقة ان كان حقاً ياخديجة ان محمداً لنبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه قال فجعل ورقة يستبطئ الامر ويقول حتى متى وقال فى ذلك .

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا * لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظارى ياخديجا
ببطن المكتين على رجائى * حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس * من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمداً سيسود يوما * ويخصم من يكون له حجيجا

من عنده الضابطة للاديان فداء سؤ، . . . . امر اله
بسؤالهم الى ان اتبع الذي اوحيه اله . لى في ذلك . . . وهو . .
لشريعة موسى عليه السلام دين . . . . فى . . .
بل في التوحيد. وصار يبحث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اشر
به موسى وعيسى عليهما السلام . فلما اخبرته ابنة عمه الصديقة الكبرى
خديجة رضوان الله تعالى عليها بما رأت واخبرت به في شأن النبي صلى
تعالى عليه وسلم من المخايل باظلال الغمام ونحوها ترجى ان يكون هو
المبشر به . وقال في ذلك اشعاراً يتشوق فيها غاية التشوق الى انجاز
الامر الموعود ليخلع من النصرانية الى دينه لانه كان قال لزيد بن
عمرو بن نفيل لما قال لهم العلماء ان احب الدين الى الله تعالى دين
هذا المبشر به . انا استمر على نصرانيتي الى ان يأتي هذا النبي فلما
حقق الله الامر واوقع الارهاصات بالسلام من الاحجار والاشجار
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبمناداة اسرافيل عليه السلام للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مع الاستتار وخاف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك فاشتد خوفه فنقل ذلك الى ورقة رضى الله تعالى
عنه فاشتد سروره بذلك وثبته وشد قلبه وشجعه . فلما بدا له الامر
بفراغ نوبة اسرافيل واتاه جبريل عليه السلام وفعل ما امره الله
به من شق صدره الشريف وغسل قلبه وايداعه الحكمة والرحمة وما
يشاء الله تعالى وتبدى له جبريل وانزل عليه بعض القرآن واخبره

تجاله ثم سبحانا نعوذ به * وقبلنا سبح الجودى والجمد
مسخر كل من تحت السماء له * لاينبغى ان يناوى ملكه احد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذدان الشعوب له * الجن والانس تجرى بينها البرد
لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد

قال السهيلى قوله حنانا اى لاتخذن قبره منسكا ومترحما والحنان الرحمة . وقد الف ابو الحسن برهان الدين ابراهيم البقاعى الشافعى تأليفاً فى ايمان ورقة بالنبي وصحبته له صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد اجاد فى جمعه وشدد الانكار على من انكر صحبته وجمع فيه الاخبار التى نقلت عن ورقة بالتصريح بايمانه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسروره بنبوته والاخبار الشاهدة له بانه فى الجنة ومانقله العلماء من الاحاديث فى حقه . وما ذكروه فى كتبهم المصنفة فى اسماء الصحابة . وسمى تأليفه بذل النصح والشفقه . للتعريف بصحبة السيد ورقه . وحاصل ماذكره البقاعى فى شأن ورقة بن نوفل انه ممن وحد الله فى الجاهلية فخالف قريشاً وسائر العرب فى عبادة الاوثان وسائر انواع الاشراك وعرف بعقله الصحيح انهم اخطؤا دين ابراهيم الخليل عليه السلام ووحد الله تعالى واجتهد فى طلب الحنيفية دين ابراهيم ليعرف احب الوجوه الى الله تعالى فى العبادة فلم يكتف بما هداه اليه عقله بل ضرب فى الارض ليأخذ علمه عن اهل العلم بكتب الله تعالى المنزلة

وان يك حقاً ياخديجة فاعلمي * حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال فاعلمي * من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة * ويشقى به العاني الغوي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه * واخرى باحواز الجحيم تغلل
فسبحان من تهوي الرياح بامره * ومن هو في الايام ماشاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها * واقضاؤه في خلقه لاتبدل

« ومن شعره ايضاً »

يا للرجال وصرف الدهر والقدر * وما لشيء قضاه الله من غير
جاءت خديجة تدعوني لاخبرها * وما لنا بخفي الغيب من خبر
جاءت لتسألني عنه لاخبرها * امرا اراه سيأتي الناس من اخر
فخبرتني بامر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بان احمد يأتيه فيخبره * جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت علّ الذي ترجين ينجزه * لك الاله فرجي الخير وانتظري
وارسليه الينا كي نسائله * عن امره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين اتانا منطقاً عجبا * يقف منه اعالي الجلد والشعر
اني رأيت امين الله واجهني * في صورة اكملت من اعظم الصور
ثم استمر فكاد الخوف يذعرني * مما يسلم ما حولي من الشجر
فقلت ظني وما ادري ايصدقني * ان سوف يبعث يتلو منزل السور
[illegible] اذا اعلنت دعوتهم * من الجهاد لا من ولا كدر

به قف شعر ورقة وسبح الله وقدسه وعظم سروره بذلك وشهد انه اناه الناموس الأكبر الذى كان يأتى الانبياء قبله عليهم السلام وشهد انه الذى انزل عليه كلام الله وشهد انه نبى هذه الامة . وتمنى ان يعيش الى ان يجاهد معه . هذا مع ماله بالنبى عليه الصلوة والسلام وزوجته الصديقة خديجة من اعظم القرب والانتساب الموجب للحب رضى الله تعالى عنه وارضاه . ومن شعره .

ابكر ام انت العشية رائح * وفى الصبر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم * كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فتاك الذى وجهت ياخير حرة * بغور وفى النجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى فى الركاب التى غدت * وهن من الاحمال قعص ذوآلح
يخبرنا عن كل حبر بعلمه * وللحق ابواب لهن مفاتح
بان ابن عبد الله احمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظنى به ان سوف يبعث صادقا * كما ارسل العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له * بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لوى بن غالب * شبابهم والا شيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس امره * فانى به مستبشر الود فارح
والا فانى ياخديجة فاعلمى * عن ارضك فى الارض العريضة سائح

« ومن شعره ايضاً »

احسن واجاد في مقاله .

ولقد شهدت الخصم يوم رفاعة * فاخذت منه حصة المتعب

وعلمت ان الله جاز عبده * يوم الحساب باحسن الاعمال

(ومنهم المتلمس بن امية الكناني)

فقد كان يخطب العرب بفناء الكعبة ويقول اطيعوني ترشدوا قالوا وماذاك قال انكم قد تفردتم بالهة شتى واني لاعلم ما الله راض به وان الله تعالى رب هذه الالهة وانه ليحب ان يعبد وحده فتفرقت عنه العرب حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة وزعموا انه على دين بني تميم .

(ومنهم زهير ابن ابي سلمى)

وكان يمر بالعضاه وقد اورقت بعد يبس فيقول لولا ان تسبني العرب لآمنت ان الذي احياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم . وقال في معلقته .

الا ابلغ الاحلاف عني رسالة * وذبيان هل اقسمتم كل مقسم

الاحلاف اسد وغطفان هنا واحدهم حلف وفلان حلف بني فلان اذا منعوه مما يمنعون منه انفسهم وان يكون عونا على غيرهم ومعنى هل اقسمتم كل مقسم اى كل اقسام يقول ابلغ ذبيان وحلفائها وقل لهم قد حلفتم على ابرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا .

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم * ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يقول لاتكتموا الله ماصرتم اليه من الصلح وتزعمون انكم لم تحتاجوا

(ومنهم عامر بن الظرب العدوانى)

كان من حكماء العرب وخطبائهم كما سبق فى فصلهم . وله وصية طويلة يقول فى آخرها . انى مارأيت شيئاً قط خلق نفسه ولارأيت موضوعا الا مصنوعا . ولاجائياً الا ذاهبا . ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء . ثم قال انى ارى اموراً شتى وحتى . قيل له وما حتى قال حتى يرجع الميت حيا . ويعود اللاشئ شيئا . ولذلك خلقت السموات والارض فتولوا عنه ذاهبين . وقال ويلمها نصيحة لوكان من يقبلها . وقد سبق لعامر هذا ذكر فى غير موضع من الكتاب وذكرنا بعضاً من احواله وسنذكر بعضها فيما يناسب انشاء الله .

(ومنهم عبد الطابخة بن ثعلب بن وبرة بن قضاعة)

كان يؤمن بالخالق عز وجل وبخلق آدم عليه السلام وقال فى ذلك شعراً . وهو هذا .

ادعوك يارب بما انت اهله * دعاء غريق قد تشبث بالعصم
لانك اهل الحمد والخير كله * وذو الطول لم تعجل بسخط ولم تلم
وانت الذى لم يحيه الدهر ثانيا * ولم ير عبد منك فى صالح وجم
وانت القديم الاول الماجد الذى * تبدأت خلق الناس فى اكتم العدم
وانت الذى احللتنى غيب ظلمة * الى ظلمة فى صلب آدم فى ظلم

(ومنهم علاف بن شهاب التميمى)

كان ايضاً يؤمن بالله ويوم الحساب . وفى ذلك يقول . وقد

فاخرجوني فسأنبئكم بما امرت فجاءت الظباء الى قبره بعد ثلاث فلم يخرجوه وقالوا تحدث العرب عنا انا نبشنا موتانا . واتت ابنته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت قدكان ابي يقرأ هذا . واهل هذا القول اختلفوا في الزمن الذي كان فيه فالكثير على انه كان في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام . ومنهم من قال كان قبل عيسى والبنت التي جاءت الى الرسول ليست بنته الصلبية بل كانت من ذريته ونسله . وقد وقع في بعض بلاد الحجاز في الجاهلية نار عظيمة فقام في امرها خالد بن سنان حتى اخمدها ومات بعد ذلك في قصة له ذكرها ابو عبيدة معمر ابن المثنى في كتاب الجماجم . واوردها الحاكم في المستدرك من طريق يعلى ابن مهدي عن ابي عوانة عن ابي يونس عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلاً من بني عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه اني اطفئ عنكم نار الحدثان فذكر القصة وفيها فانطلق وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة اشجع فذكر القصة في دخوله الشق والنار كانها جبل سقر فضربها بعصاه حتى ادخلها وخرج وقد ذكرت طرفا من هذه القصة في مبحث نيران العرب . ويقال ان خالد بن سنان هذا هو الذي دعا على العنقاء فذهبت وانقطع نسلها . والاصح ان الذي دعا عليها حنظلة بن صفوان وكان نبياً بعثه الله تعالى الى اهل الرس والرس البئر فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع

الى الصلح وانا لم تمل الحرب فان الله يعلم من ذلك ماتكتمونه من الغدر كما فعل حصين بن ضمضم اذقتل العبسى بعد الصلح . وتفسير الزوزنى اوضح من هذا حيث قال اى لاتخفوا من الله ماتضمرون من الغدر ونقض العهد يخفى على الله ومهما يكتم من الله شئ يعلمه. يريد ان الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى على الله شئ من ضمائر العباد فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فانكم لواضمرتموه علمه الله تعالى .

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب اويعجل فينقم

اى لاتكتمن الله مافى نفوسكم فيدخر ذلك الى يوم الحساب فيحاسبكم به الله اويعجل لكم النقمة فى الدنيا. وفى شرح الزوزنى يقول يؤخر عقابه ويرقم فى كتابه فيدخر ليوم الحساب اويعجل العقاب فى الدنيا قبل المصير الى الاخرة فينتقم من صاحبه يريد لامخاص من عقاب الذنب عاجلا وآجلا انتهى. فقد اعترف فى هذه الابيات بوجود البارى عز اسمه واثبت له سبحانه صفات الكمال كالعلم والحيوة والقدرة . واقر بالبعث والنشور والثواب والعقاب والحفظة وغير ذلك مما جائت به الحنيفية البيضاء . وهذا ادل دليل على يقينه وايمانه .

(ومنهم خالد بن سنان بن غيث العبسى)

كان مقراً بتوحيد الربوبية والالوهية . ناهجاً منهج الملة الحنيفية وكثير من الناس ذهب الى انه كان نبياً . وفى الحديث ذاك نبي اضاعه قومه . وذلك انه قال لقومه ادفنونى فاذا جائت الظباء بعد ثلاث

حنظلة بن صفوان فدعا عليها حنظلة فذهبت وانقطع نسلها . وقيل اصابتها صاعقة فاحترقت . وكان حنظلة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وسميت العنقاء لطول عنقها . وقيل انها كانت في زمن موسى وفي المثل كالعنقاء تسمع بها ولا ترى كالغول والمراد عدم رؤيتها بعد الانقراض المذكور . وسميت مغربا بزنة اسم الفاعل من اغرب لانها كانت تجئ بالغرائب . وقد وقع استعمالها في هذا المثل بدون الوصف . ومنه يعلم جواز استعمالها بدون الوصف كقول الشاعر .

لما رأيت بني الزمان وما بهم * خلّ وفيّ للشدائد اصطفى
ايقنت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي

وكان القاضي الفاضل ينشد كثيراً .

واذا السعادة احرستك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

« وقال غيره »

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وقد اورد ابن حجر العسقلاني طرفا من ترجمة خالد بن سنان في كتابه في الصحابة فعليك به .

﴿ ومنهم عبد الله القضاعي ﴾

وهو ابن تغلب بن وبرة بن قضاعة وكان يؤمن بالله واليوم

بخت نصر يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر يغزو العرب الذين لااغلاق لبيوتهم فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم . قال الزمخشري في امثاله عند قولهم « طارت به عنقاء مغرب » زعموا انها طائر كان على عهد حنظلة بن صفوان الحميري نبي اهل الرس عظيم العنق . وقيل كان في عنقه بياض ولذلك سمي عنقاء وكان احسن طائر خلقه الله تعالى فاختطف غلاما فاغرب به ولذلك سمي المغرب فدعا عليه حنظلة فرمي بصاعقة انتهى . وقال الدميري في حيوة الحيوان هو طائر غريب تبيض بيضاً كالجبال وتبعد في طيرانها سميت بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق . وقال القزويني انه اعظم الطير جثة واكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفار وكانت قديماً بين الناس فتأذوا منها الى ان سلبت يوما عروساً بحليها فدعا عليها حنظلة النبي فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط ورآء خط الاستوآء . وهي جزيرة لايصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والببر والسباع وجوارح الطير . وعند طيرانها يسمع لاجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف والسيل وتعيش الفي سنة وتزاوج اذا مضى لها خمسمائة عام . وقال العكبري في شرح المقامات كان لاهل الرس جبل شامخ فيه طيور شتى منها العنقاء وهي طائر عظيم الخلق طويل العنق ووجهه وجه انسان من احسن الطير شكلا . وكانت تأكل الطير فجاعت مرة فاخذت صبياً ثم جارية فاشتكوها لنبيهم

النعمان بن المنذر له يوم بؤس و يوم نعيم . وكان يقتل اول من رأى في يوم بؤسه فخرج المنذر في يوم بؤسه فلاقى عبيد بن الابرص فقتله . في قصة طويلة لا يسعها المقام .

(ومنهم كعب بن لوى بن غالب)

وهو احد اجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكرنا في المجتمعات ما حكاه الزبير ابن بكار من خطبته لقريش . واجتماعهم عليه في كل جمعة وكان يأمرهم فيها بالاطاعة والفهم والتعلم والتفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار . وتقلب الاحوال والاعتبار بما كان جرى على الاولين والاخرين ويحثهم على صلة الارحام . وافشاء السلام . وحفظ العهد ومراعاة حق القرابة والتصدق على الفقراء والايتام . ويذكرهم بالموت واهواله . واليوم الموعود واحواله . ويبشرهم ببعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه من ولده ويأمرهم باتباعه ان ادركوه وانه يخرج من بيت الله الحرام . وينشد شعراً يذكر فيه ذلك ويتشوق الى مشاهدة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما يعد من فصل الالهامات . وصادق التخيلات . وهذا من اوضح البراهين على تمسكه بدين ابراهيم عليه السلام واخذه بالحنيفيه والاسلام . وذهب كثير من العلماء الى ان جميع اصول النبي عليه الصلوة والسلام من الاباء والامهات كانوا موحدين في اعتقادهم مؤمنين بالبعث والحساب . وغير ذلك مما

الاحر وكان من حكماء العرب وفضلائها الشهيرين ينهج فى ديانته منهج الحنيفية كاصرابه السابقين دل على ذلك ماروى من كلامه وبليغ نظامه ومثل اسمه لم يكن فى الجاهلية الا نادراً بناء على ما اتخذوه من القاعدة والعادة فى وضع اسمائهم . وسيأتى ذلك عند الكلام على مذاهبهم فى اعمالهم وافعالهم .

﴿ ومنهم عبيد بن الابرص الاسدى ﴾

كان عبيد هذا ينتهى نسبه الى خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وشعره يدل على توحيده قال .

ولتأتين بعدى قرون جمة * ترعى مخارم ايكة ولدودا
فالشمس طالعة وليل كاسف * والنجم يجرى انحساً وسعودا
حتى يقال لمن تعرق دهره * ياذا الزمانة هل رأيت عبيدا
مائتى زمان كاملين وبضعة * عشرين عشت معمراً محمودا
ادركت اول ملك نصر ناشئاً * وبناء شداد وكان ابيدا
وطلبت ذا القرنين حتى فاتنى * ركضاً وكدت بان ارى داودا
ماتبتغى من بعد هذا عيشة * الا الخلود ولن تنال خلودا
وليفنين هذا وذاك كلاهما * الا الاله ووجهه المعبودا

وكان من فحول شعراء الجاهلية جعله ابن سلام الجمحى فى الطبقة الرابعة وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة . قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء عاش عبيد هذا أكثر من ثلثمائة سنة . وكان المنذر بن امرئ القيس جد

فيها عامر بن الحارث الجرهمي من غزالى الكعبة وحجر الركن فضرب الغزالين صفائح ذهب على باب الكعبة ووضع الحجر في الركن وصار عبد المطلب سيداً عظيم القدر . مطاع الامر . نجيب النسل . حتى مر به اعرابي وهو جالس في الحجر وحوله بنوه كالاسد . فقال اذا احب الله انشاء دولة خلق لها امثال هؤلاء فانشأ الله تعالى لهم بالنبوة دولة خلد بها ذكرهم ورفع بها قدرهم حتى سادوا الانام . وصاروا الاعلام . وصار كل من قرب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابائه اعظم رياسة وتنوهاً . واكثر فضلا وتألهاً .

(واما هاشم) فقد كان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقوق وكان نور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلألأ في وجهه لا يراه احد الاقبل يده ولا يمر بشيء الا سجد له . وكان يضرب بجوده المثل وهو اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف واراد امية بن عبد شمس ان يتشبه بهاشم في صنيعه فعجز عنه فشمت به ناس كثير من قريش فقال فيه وهب بن عبد قصي .

تحمل هاشم ماضاق عنه * واعيا ان يقوم به ربيض

اتاهم بالغرائر متقلات * من الشام بالبر البغيض

فاوسع اهل مكة من هشيم * وشاب اللحم باللحم الغريض

وكان اسمه عمراً فسمى هاشماً لانه اول من هشم الثريد لقومه في مكة في سنة لزبة قحطة رحل فيها الى فلسطين فاشترى منها الدقيق وقدم

جئت به الحنيفية من الاحكام . والى ذلك يشير كلام الامام الماوردى في اعلام النبوة فانه قال لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام بحقه . استخلصهم من اكرم العناصر . وامدهم باوكد الاواصر . حفظاً لنسبهم من قدح . ولمنصبهم من جرح . لتكون النفوس لهم اوطا . والقلوب لهم اصفى . فيكون الناس الى اجابتهم اسرع . ولاوامرهم اطوع . انتهى . وقد كان عبد المطلب يتلألأ من وجهه النور وتلوح فى اساريره علامات الخير . وكان يأمر ولده بترك البغى والظلم . ويحثهم على مكارم الاخلاق . وينهاهم عن سفاسف الامور . وكان يقول فى وصاياه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم ولم تصبه عقوبة . فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه . ويعاقب فيها المسئ باسائته . وكان مجاب الدعوة . وقد حرم الخمر على نفسه وهو اول من تعبد بحراء . وكان اذا رأى هلال رمضان صعد الى حراء يطعم المساكين ويرفع من مائدته للطير والوحوش فى رؤس الجبال . وكان يفوح منه رائحة المسك الاذفر . وكانت قريش اذا اصابهم قحط يستسقون به فيسقيهم الله تعالى غيثاً عظيماً . وانتقلت السقاية والوفادة والرياسة الى عبد المطلب واخذ عهداً من ملوك الشام واقيال حمير باليمن وصارت رحلته اليها وحفر عبد المطلب حين قوى واشتد بئر زمزم واخرج منها ماكان القاه

نو كنانة منهم فحاربهم بمن اطاعه حتى افردهم منها وجمعهم بمكة فسمي مجمعاً وفيه يقول شاعرهم .

ابونا قصي كان يدعى مجمعاً * به جمع الله القبائل من فهر

فلما اجتمعوا انزلهم بطحاء مكة في الشعاب ورؤس الجبال وقسمها رباع بين قومه وانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها . وكانت اليه الحجابة والسقاية والوفادة والندوة واللواء وصارت سنة في قريش كالدين الذي لايعمل بغيره فزادت القوة بجمعهم حتى عقد الولاية وجدد بناء الكعبة . وهو اول من بناها بعد ابراهيم واسمعيل وبنى دار الندوة للتحاكم والتشاجر والتشاور وهي اول دار بنيت بمكة وكانوا يجتمعون في جبال هاشم بني القوم دورهم بها فتمهدت لهم الرياسة . وظهرت فيهم السياسة . وبالجملة اذا خبرت حال نسبه . وعرفت طهارة مولده . علمت انه سلالة اباء كرام سادوا ورأسوا لانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وليس في هؤلاء خامل مسترذل . ولا مغمور مستذل . كلهم سادة قادة اشتهروا باحسن المكارم والفضائل . وقد ذكر ذلك مفصلا في كتب السير ولا يسعنا ايراده في مثل هذا المقام . ومات ابوه عبد الله بمكة وهو حمل . واما امه آمنة فماتت عنه بالمدينة وهو ابن ست

به الى مكة ونحر الجزر وحملها ثريداً عم به اهل مكة حتى استقلوا فقال فيه الشاعر .

يا ايها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف
الآخذون العهد من آفاقها * الراحلون لرحلة الايلاف
والرايشون وليس يوجد رآئش * والقائلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافى
عمرو العلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

(واما عبد مناف) فقد كان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله واسمه المغيرة . وعن الزبير رضي الله تعالى عنه انه وجد حجراً منقوشاً عليه انا المغيرة بن قصي اوصى قريشاً بتقوى الله وصلة الرحم وكان يبغض الاصنام وكان يلوح عليه نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وكان اسمه المغيرة فدفعته امه الى مناف وكان من اعظم اصنام مكة تعظيماً له فغلب عليه عبد مناف واستحكمت رياسته بعد ابيه لجوده وسياسته حتى قال فيه الشاعر .

كانت قريش بيضة فتفقأت * فالمح خالصه لعبد مناف

(واما قصي) فكان عالم قريش واقومها للحق وكان يجمع قومه يوم العروبة ويذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بانه سيبعث فيه نبي وكان ينهى عن عبادة الاصنام وخلصت الرياسة في مكة لقصي بعد ان اجلى خزاعة عنها فجمع قريشاً وهم في اوزاع بني كنانة فنمت

لما حوزته من مباحاتها لما اراده الله تعالى من كرامة عباده وتشريف افعاله . واستقامة احواله . وانتظام مصالحه . حين هيأه لمكاتمة . ودعاه على المعرفة . ايجعله حكيما . وبالعواقب عليما . لان الناس بغيرهم لا يدركون مصالحهم بانفسهم ولا يشعرون لعواقب امورهم بغرائزهم ولا يدركون مع اختلاف هممهم دون ان يرد عليهم آداب المرسلين . واخبار القرون الماضين . فتكون آداب الله فيهم مستعملة . وحدوده فيهم متبعة . واوامره فيهم ممتثلة . ووعده ووعيده فيهم زاجرا . وقصص من عبر من الامم واعظا . فان الاخبار العجيبة اذا طرقت الاسماع والمعاني الغريبة اذا ايقظت الاذهان استمدتها العقول فزاد علمها وصح فهمها . واكثر الناس سماعا اكثرهم خواطر . واكثرهم خواطر اكثرهم تفكرا . واكثرهم تفكراً . اكثرهم علما . واكثرهم علماً اكثرهم عملا . فلم يوجد عن بعثة الرسل معدل . ولا منهم في انتظام المصالح بدل . فلما خلت امة العرب في تلك المدة المديدة من النذير اختلت افعالهم . وتشوشت احوالهم . ومع ذلك بقيت فيهم بقايا من سنن ابراهيم وشرائعه . وكان لهم بعض عبادات واعمال من ذلك العهد وان عرض لبعضها تغيير بزيادة اونقصان وقد اسلفنا شيئاً منها ونذكر هنا بعضها . فمن ذلك . انهم كانوا مداومين على طهارات الفطرة التي ابتلى بها ابراهيم عليه السلام . في قوله سبحانه واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وهي الكلمات العشر . خمس في الرأس وخمس في الجسد . فاما

سنين . والله اعلم .

﴿ بيان ما كان العرب عليه من العبادات والاعمال فى الجاهلية ﴾

اعلم ان العرب قبل ظهور الاسلام لم يكونوا مكلفين بشريعة من الشرائع لا شريعة ابراهيم ولا غيرها من شرائع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لقوله سبحانه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون . وقد ذكر المفسرون فى هذا المقام انه لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بل كانوا فى فترة وهى الزمن بين الرسولين والمراد بالقوم هنا العرب لوجودهم فى فترة بين اسمعيل ومحمد عليهما السلام وهى ما يزيد على ثلاثة الاف سنة بناء على ان دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببنى اسرائيل لما فى الصحيحين اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجداً وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة . ولا ينافى كون اسمعيل عليه السلام مرسلا اليهم القول بعدم تكليفهم . فان التكليف انما يبقى اذا لم تندرس شريعة الرسول وههنا قد اندرست كما سبق . ومعلوم ان الانبياء هم رسل الله تعالى الى عباده باوامره ونواهيه زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها والزاما

جعلن القنان عن يمين وحزنه * وكم بالقنان من محل ومحرم
وكانوا يطوفون بالبيت سبعاً ويمسحون الحجر ويسعون بين الصفا
والمروة . قال ابو طالب .

واشواط بين المروتين الى الصفا * وما فيهما من صورة ومخائل

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشرك في تلبيته فيقول لبيك اللهم لبيك
لاشريك لك الاشريك هولك تملكه وما ملك . وكانوا يقفون المواقف
كلها وبذلك نطقت اشعارهم. وكانوا يهدون الهدي، ويرمون الجمار
ويروى عن ابي مجلز ان اهل الجاهلية كان الرجل منهم اذا احرم
تقلد قلادة من شعر فلا يتعرض له احد فاذا حج وقضى حجه تقلد
قلادة من اذخر . وقيل كان الرجل يقلد بعيره اونفسه قلادة من لحاء
شجر الحرم فلا يخاف من احد ولا يتعرض له احد بسوء . وكانوا
لايغيرون في الا شهر الحرم وينصلون فيها الاسنة ويهرع الناس فيها
الى معائشهم ولا يخشون احداً وقد توارثوا ذلك على ماقيل من دين
اسمعيل عليه السلام . واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن زيد
قال كان الناس كلهم فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض ولم يكن في العرب
ملوك كذلك فجعل الله تعالى لهم البيت الحرام قياما يدفع به بعضهم
عن بعض فلو لقي الرجل قاتل ابيه اوابنه عنده ماقتله وقد كانت قريش
ابتدعت رأي الحمس رأيا رأوه وادادوه فقالوا نحن بنو ابراهيم واهل
الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وسكانها فليس لاحد من العرب

التى فى الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك. واما التى فى الجسد فالاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان . فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن . وفى كتب الحديث تفصيل ذلك « ومن ذلك » انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم . قال الافوه الازدى .

الاعللانى واعلما انى غرر * فما قلت يجيبنى الشقاق ولا الحذر
وماقلت يجدينى ثوابى اذا بدت * مفاصل اوصالى وقد شخص البصر
وجاؤا بماء بارد يغسلوننى * فيالك من غسل سيتبعه غبر

وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم اذا مات الرجل وحمل على سريره يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثنى عليه ثم يدفنه ثم يقول عليك رحمة الله . وقال رجل من كايب فى الجاهلية لابن ابن له

اعمرو ان هلكت وكنت حيا * فانى مكثر لك من صلاتى
واجعل نصف مالى لابن سام * حياتى ان حييت وفى مماتى

« ومن ذلك » ان قريشاً كانوا فى الجاهلية يصومون يوم عاشوراء ولعلهم تلقوه من الشرع السالف ولهذا كانوا يعظمون هذا اليوم بكسوة الكعبة فيه وغير ذلك ويقال ان قريشاً اذنبت ذنباً فى الجاهلية فعظم فى صدورهم فقيل لهم صوموا عاشوراء يكفر ذلك . وفى بعض الاخبار انهم كانوا اصابهم قحط ثم رفع عنهم فصاموه شكراً « ومن ذلك » انهم كانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون . قال زهير ابن ابى سلمى

عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر على بني حنيفة ثم ابتدعوا في ذلك اموراً لم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان ينقعوا الاقط ولا يسلأوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ماكانوا حرما . ثم رفعوا ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا من طعام جؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا او عماراً ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة . فان تكرم منهم متكرم من رجل اوامرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل القاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا احد غيره ابداً . وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به . ووقفوا على عرفات وافاضوا منها وطافوا بالبيت عراة . اما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه . فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه اوكله * وما بدا منه فلا احله

اخثم مثل القعب بادظله * كأن حمى خيبر لاتمله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل القاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره . فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه

كفى حزنا كرّي عليها كانها * لقى بين ايدي الطائفين حريم

مثل حرمنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثلي ماتعرف لنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ماعظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعترفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم عليه السلام. ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم مايحل لهم ويحرم عليهم مايحرم عليهم. وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك. ويروى عن ابى عبيدة النحوى ان بنى عامر بن صعصعة دخلوا معهم فى ذلك ايضاً . وقال عمرو بن معدى كرب .

اعباس لوكانت شيار جيادنا * بتثليث مانا صيت بعدى الاحامسا

وتثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان يعنى بالاحامس بنى عامر بن صعصعة وعباس هو ابن مرداس السلمى وكان اغار على بنى زبيد بتثليث . وقال لقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة .

اجذم اليك انها بنو عبس * المعشر الجلة فى القوم الحمس

لان بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء فى بنى عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة . وبين بنى

والضيف. وهذه أمور مشهورة عندهم [illegible] وحيث [illegible]
يحتاج ذكرها لمزيد بسط [illegible] ما ذكره اهل الحديث و[illegible]
والتاريخ" ومن ذلك "انهم كانوا يعتبرون القسامة وهي بفتح القاف
وتخفيف المهملة اليمين وهي في عرف الشرع حلف معين عند التهمة
بالقتل على الاثبات او النفي وهي مأخوذة من قسمة الايمان على الحالفين.
واول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم كان رجل من بني هاشم
استأجره رجل من قريش من فخذ اخرى فانطلق معه في ابله فمر به
رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه وهو الوعاء من جلود
وثياب وغيرها وهو معرب فقال اغثني بعقال اشد به عروة جوالقي
لاتنفر الابل فاعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عقلت
الابل الا بعيراً واحداً فقال الذي استأجره ماشأن هذا البعير لم يعقل
من بين الابل قال ليس له عقال قال فاين عقاله قال مر بي رجل
من بني هاشم قد انقطع عروة جوالقه واستغاث بي فاعطيته فحذفه
اي رماه بعصا كان فيها اجله فمر به رجل من اهل اليمن قال اتشهد
الموسم اي موسم الحج قال ما اشهد وربما شهدته. قال هل انت مبلغ
عني رسالة من الدهر قال نعم ذلك. قال فكتب اذا انت شهدت
الموسم فناد يا آل قريش فاذا اجابوك فناد يا آل بني هاشم فان اجابوك
فاسأل عن ابي طالب فاخبره ان فلانا قتلني في عقال. ومات المستأجر
بعد ان اوصى اليماني بما اوصاه. فلما قدم الذي استأجره اتاه ابو طالب

يقول لاتمس فكانوا كذلك الى البعثة النبوية فنزل «ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم» فامر قريش بالافاضة من حيث افاض العرب ونزل ابطالا لما ابتدعوه من تحريم الطعام واللبوس عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ماجاؤا به من الحل من الطعام . قوله تعالى « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون » فوضع الله تعالى امر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه وجعل الناس كلهم فى الافاضة من عرفات والوقوف عليها سواء « ومن ذلك » انهم كانوا يقطعون يد السارق اليمنى اذا سرق . وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل اذا قطع الطريق . وكانوا يأخذون فى دية النفس مائة من الابل . ويحكمون بايقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وللزوجة الرجعة فى الواحدة والاثنتين وتفريق الفراش فى وقت الحيض وفى القرآن « واعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله » فجاء الشرع بتأكيد ماكان والقصاص فى الجروح والرجم للزانى المحصن والزانية المحصنة واتباع الحكم والمبال فى الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب . وكانوا يتواصون بدفع الظلم والوفاء بالعهود واكرام الجار

نجيح عن ابيه قال حلف ناس عند البيت قسامة على باطل ثم خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدمت عليهم . ومن طريق حويطب ان امة فى الجاهلية عاذت بالبيت فجاءتها سيدتها فجبذتها فشلت يدها . ومن طريق طاوس قال كان اهل الجاهلية لايصيبون فى الحرم شيئاً الا عجلت لهم عقوبته . وفى كتاب مجابى الدعوة لابن ابى الدنيا فى قصة طويلة فى معنى سرعة اجابة الدعوة فى الحرم للمظلوم فيمن ظلمه . قال فقال عمر كان يفعل بهم ذلك فى الجاهلية ليتناهوا عن الظلم لانهم كانوا لايعرفون البعث فلما جاء الاسلام اخر القصاص الى يوم القيمة . قال وروى الفاكهى من وجه آخر عن طاوس قال يوشك ان لا يصيب احد فى الحرم شيئاً الا عجلت له العقوبة فكأنه اشار الى ان ذلك يكون فى آخر الزمان عند قبض العلم وتناسى اهل ذلك الزمان الامور الشرعية فيعود الامر غريباً كما بدا . والله الهادى الى سواء السبيل « ومن ذلك » ان منهم من كان يحرم الخمر على نفسه تكرما وصيانة لانفسهم وهم اناس كثيرون قال ابو القاسم عبدالرحمن السعدى الاندلسى وتوفى بمصر فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة فى كتاب مساوى الخمرة وهو كتاب ضخم فى مجلدين قال فيه وقد حرم الخمر والقمار والزنا على نفسه فى الجاهلية عفيف بن معديكرب الكندى عم الاشعث بن قيس وقال فى ذلك .

فلا والله لاالفى وشربا * انازعهم شرابا ماحييت

فقال مافعل صاحبنا قال مرض فاحسنت القيام عليه فوليت دفنه. قال قدكان اهل ذاك منك فمكث حيناً فانهم صدقوه ولم يظنوا به غير ذلك. ثم ان الرجل الذى اوصى اليه ان يبلغ عنه وافى الموسم فقال يا آل قريش قالوا هذه قريش قال يابنى هاشم قالوا هذه بنو هاشم قال من ابو طالب قال هذا ابو طالب قال امرنى فلان ان ابلغك رسالة ان فلانا قتله فى عقال فاتاه ابو طالب فقال له اخترمنا احدى ثلاث ان شئت ان تؤدى مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا وان شئت حلف خمسون من قومك انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به . فاتى قومه فقالوا نحلف فاتته امرأة من بنى هاشم كانت تحت رجل منهم وهو عبدالعزى ابن ابى قيس العامرى قدولدت له واسم ولدها منه حويطب. فقالت ياابا طالب احب ان تجيز ابنى هذا برجل من الخمسين ولا تصبر يمينه حيث تصبر الايمان اى لاتلزمه ان يحلف باعظم الايمان وهو اليمين بين الركن والمقام ففعل فاتاه رجل منهم فقال ياابا طالب اردت خمسين رجلا ان يحلفوا مكان مائة من الابل يصيب كل رجل بعيران هذان بعيران فاقبلهما عنى ولا تصبر يمينى حيث تصبر الايمان فقبلهما . وجاء ثمانية واربعون فحلفوا بين الركن والمقام ان خداشاً برئ من دم المقتول. قال ابن عباس فوالذى نفسى بيده ماحال الحول ومن الثمانية والاربعين عين تطرف اى تتحرك . زاد ابن الكلبى وصارت رباع الجميع لحويطب فبذلك كان اكثر من بمكة رباعا . وروى الفاكهى من طريق ابن ابى

وقد اودع في كتابه هذا من مساوى الخمرة ومفاسدها ما يكون به عبرة اذا وقف على بعض منها واورد قصصاً مخزية في ذلك دون ان نذكر شيء منها . وكان عامر بن الظرب الذى اسلفنا ذكره قد حرم الخمر على نفسه فيمن حرمها وقال فيها .

ان اشرب الخمر اشربها للذتها * وان ادعها فاني ماقت قال
لولا اللذاذة والقينات لم ارها * ولا رأيي الا من مدى الجهل
سآلة للفتى ماليس في يده * ذهابة بعقول القوم والمال
تورث القوم اضغانا بلا احن * ومزريا بالفتى ذى النجدة الحالي
قسمت بالله اسقيها واشربها * حتى تفرق ترب الارض اوصالي

وممن كان قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وقال في ذلك

لعمرك ان الخمر مادمت شاربا * لسالبة مالي ومذهبة عقلي
وتاركتي بين الضعيف قواهم * ومورثة حرب الصديق بلا قتل

وحرمها صفوان بن امية بن محرث الكناني . وقال في ذلك .

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها حياتي * ولا اشفي بها ابداً سقيما

وابن قتيبة يروي هذين البيتين لقيس كما سيأتي وماذكرته رواية ابن دريد . وقال اسلوم اليالي وقد حرم الزنا والخمر ايضاً في الجاهلية .

سالمت قومي بعد طول مضاضة * والسلم ابقى في الامور واعرف
وتركت شرب الراح وهي اميرة * والمومسات وترك ذلك اشرف

انى لى ذاك آباء كرام * واحوال لعزهم ربيت

« وقال ايضاً »

وقال لى هلمّ الى التصابى * وقلت عممت عما تعلميا

وودّعت القداح وقد أرانى * لها فى الدهر مشعوفا رهيا

وحرمت الخمور علىّ حتى * اكون بقعر ملحود دفيا

انت ترى كيف نفهم ما فى القمار من المشاركة للربا والخمر فى سوء الذكر ولا تنس قوله وحرمت الخمور فاتى بها بلفظ الجمع اشارة الى اختلاف اجناسها كالخمر المتخذة من ماء العنب ونبيذ الزبيب والتمر والذرة والشعير والحنطة والعسل وامثال هذه اذ الكل خمور مختلفة الالوان والطعوم والامزجة . وقد قال ابن شبرمة منبهاً على اشتراك هذه كلها فى المعنى .

يا اخلاء انما الخمر ذيب * وابو جعدة الطلاء المريب

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

وقال عبيد بن الابرص .

هى الخمر تكنى الطلاء * كما الذئب يكنى ابا جعدة

وقال ابو الاسود الدؤلى .

دع الخمر تشربها الغواة فانى * رأيت اخاها مجزئاً لمكانها

فقيل له فنبيذ الزبيب فقال .

فالا يكنها او تكنه فانه * اخوها غذته امه بلبانها

فسكر سكراً قبيحاً فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم نهب ماله ومال الخمار وانشد وهو بصريه .

عن تاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته اذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى واهلى بلاعقل ولا مال

فلما صحا اخبرته ابنته بما صنع وما قال فآلى لايذوق الخمر وقال .

رأيت الخمر صالحة وفيها * خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها صحيحاً * ولا اشفى بها ابداً سقيما
ولا اعطى بها ثمناً حياتى * ولا ادعو لها ابداً نديما

وكان عثمان بن مظعون حرم الخمر فى الجاهلية وقال لااشرب شراباً يذهب بعقلى ويضحك بى من هو ادنى منى وازوج كريمتى من لا اريد فبينا هو بالعوالى اذ اتاه آت فقال اشعرت ان الخمر حرمت وتلا عليه الآية فى المائدة فقال تباً لها لقد كان بصرى بها نافذاً . وكان العرب فى الجاهلية يشتدون على النساء فى شرب الخمر حتى لم يحفظ ان امرأة سكرت . وعن الاصمعى قال كان عقيل بن علقمة المرى غيوراً وكان يسافر ببنت له يقال لها الجرباء فسافر بها مرة فقال .

قضت وطراً من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابن له يقال له عملس اجز فقال .

فاصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته اجيزى ياجرباء فقالت .

وعففت عنه ياأميم تكرما * وكذاك يفعل ذو الحجى المتعفف

وحرمها سويد بن عدى الطائى وقد ادرك الاسلام وقال فى ذلك

تركت الشعر واستبدلت منه * كتاب الله ليس له شريك

« وقال ايضاً »

اذا داعى منادى الصبح قاما * وودعت المدامة والنداما

وحرمت الخمور وقد ارانى * بها سيكا وان كانت حراما

قال ابن قتيبة فى كتاب الخمرة ويسمى ايضاً كتاب الاشربة وقد كان كثير من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرموا الخمر على انفسهم فى الجاهلية لعلمهم بسوء مصرعها وكثرة جناياتها . وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ماشرب ابو بكر خمراً فى جاهلية ولا اسلام . وقال عثمان رضى الله تعالى عنه ماتغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا اسلام ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقيل للعباس بن مرداس فى الجاهلية لم لاتشرب الخمر فانها تزيد فى جرائتك فقال ماانا باخذ جهلى بيدى فادخله فى جوفى واصبح سيد قومى وامسى سفيههم . وقيل له بعدما اسن واسلم قد كبرت سنك ودق عظمك فلو اخذت من هذا النبيذ شيئاً يقويك فقال اصبح سيد قومى وامسى سفيههم آليت ان لا يدخل رأسى مايحول بينى وبين عقلى . وكان قيس بن عاصم يأتيه فى الجاهلية تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار فى جواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم

ولولا الملاك القاعد * قد ... اذى فا .

فسمه عمرو بن هند وكتب له كتابا لعامله بالبحرين واوهمه انه امر له فيه بجائزه وامر العامل بقتله فلما ورد على العامل سقاه من الراح حتى اثمله ثم فصد له من عرق الاكحل حتى نزف فمات وقبره هناك مشهور يشرب عنده الاحداث ويصبون فضل كؤسهم عليه . وروى ان رجلا من طى نزل به رجل من شيبان يقال له المكاء فذبح له الطائى شاة وسقاه من الخمر فلما سكر الطائى قال للشيبانى هلم افاخرك اطى اكرم ام شيبان فقال له الشيبانى حديث حسن ومنادمة كريمة احب الينا من الفخار . فقال الطائى لا والله مامد رجل يداً اطول من يدى ومد يده . فقال له الشيبانى اما والله لئن اعدتها لاحصدنها من كوعها فاعاد فضربه الشيبانى فقتله فقال ابو زبيد فى ذلك لبنى شيبان .

خبرتنا الركبان ان قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكا .
ولعمرى لعارها كان ادنى * لكم من تقى وحق وفا .
ظل ضيفاً اخوكم لاخينا * فى صبوح ونعمة وشوا .
ثم لما رآه ثابت به الخمر * الا ... تريبه باتقا .
لم تهب حرمة النديم وحقت * يالقومى للسوءة السوا .

وذكر ابن قتيبة للخمرة انواعا من المفاسد والمساوى ونبذة مما كان اهل الجاهلية يعدونه من المنافع وهى كما ورد فى القرأن ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما . وقد

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقاراً تمشت بالمطا والقوائم

فقال لها ماوصفتها هذه الصفة الا وقدشربتها ثم احال عليها يضربها فلما رأى ذلك بنوه وثبوا عليه فخلوا فخذه بسهم فقال .

ان بنيّ زملونى بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

* شنشنة اعرفها من اخزم *

وقد كفانا الله تعالى فيها بقوله سبحانه انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون . قال ابن قتيبة فى كتاب الخمرة وقد فضح الله بالشراب اقواما من الاشراف وحدّوا ودونت بالكتب اخبارهم . ولحقت تلك السبة اعقابهم . ثم اخذ يعددهم فقال منهم ومنهم مما يطول ذكره وقال بعد ذلك وربما بلغت جناية الكأس زوال النعمة وسقوط المرتبة وتلف النفس فان الرجل ربما استخلصه السلطان لمنادمته وادخله موضع انسه فيزين له الكأس غمزة القينة والعبث بالخادم والتعرض للحرمة . وقال المأمون الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة اشياء . افشاء السر . والقدح فى الملك . والتعرض للحرم . وقد بلغك من ذلك مالا احتياج الى ذكره . وقديماً بلى المعاقرون بمثل هذا من حر آثر الكأس وقدكان عمرو بن هند استخلص طرفة بن العبد لمنادمته فبينا هو يوما معه يشرب اشرفت اخته عليهما فرأى طرفة ظلها فى الجام الذى فى يده فقال .

الا يا ايها الظبي اا * ذى تتفرق شفتاه

سنة ازمة تبرح بالناس * ترى لعضاة فيها صريرا
لا على كوكب تنوء ولا ريح * جنوب ولا ترى طحرورا
ويسوقون باقر السهل للطود * مهازيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذناب * منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا

وي ان عيسى بن عمر قال مادرى معنى هذا البيت . ويقال ان
صمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره
ال عالت بمعنى أثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر والبيقور
قر وعائل غالب او مثقل « وكانت العرب » اذا اجدبت وامسكت
سماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما
عقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل
عر واتبعوها يدعون الله تعالى ويستسقونه وانما يضرمون النيران
اذناب البقر تفأولا للبرق بالنار . وكانوا يسوقونها نحو المغرب
ن دون الجهات وقال اعرابي .

شنا بيقور الى هاطل الحيا * فلم يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا
مدنا الى رب الحيا فاجارنا * وصير جدب الارض من عنده خصبا

« وقال آخر »

قل لبني نهشل اصحاب الحور * اتطلبون الغيث جهلا بالبقر
وسلع من بعد ذاك وعشر * ليس بذا يجالل الارض المطر

اتفق جميع اهل الملل والنحل على قبحها بالمرة . وقد رأيت فى بعض الصحف العربية المطبوعة فى دار السلطنة العثمانية مانصه قدرأينا فى البشير تحت عنوان نتائج المشروبات المسكرة مانصه كتب فى التقاويم الاخيرة ان المشروبات المسكرة تقتل فى المانيا فى السنة اربعين الفاً . وفى الروسية عشرة آلاف . وفى بلجيكا اربعة الاف . وفى فرانسه الف وخمسائة واما فى امريكا فقد مات ثلاثمائة الف نفس فى الولايات المتحدة فى مدة ثمان سنوات فيكون عدد الذين تقتلهم الخمور فى امريكا سنويا تسعاً وثلاثين الفاً وخمسمائة نسمة . وقتلى الخمر فى الممالك المذكورة فى كل سنة ثلاثا وتسعين الف نفس انتهى ماهو المقصود . فهل ينبغى للاريب ان يوقع نفسه فى مثل هذه المهالك سيما ان كان ممن يتعبد بالاجتناب عنها والعرب لم يكونوا مكلفين بالنهى عنها ومع ذلك قد سمعت ماذكرناه من كلام عقلائهم فيها . هذا وقد بقى من اعمالهم الموافقة لما جاءت به الحنيفية مايطول بيانه وهى مذكورة فى غالب ابواب العلم من حديث وفقه وغير ذلك فمن جدّ وجد والله الموفق .

﴿ بيان ماكان عليه العرب فى الجاهلية ﴾
﴿ من الاعمال التى ابطلها الاسلام ﴾

اعلم ان ههنا نكتاً ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها قد نسخها الاسلام وابطلها قد ساقنا الموضع الى ذكرها . انشد هشام بن الكلبى لامية ابن ابى الصلت .

يركب قرنى الثور . وقال قائلهم .

انى وقتل سليك حين اعقله * كالثور يضرب لـما عافت البقر

« وقال نهشل بن جرى »

كذاك الثور يضرب بالهراوى * اذا ماعافت البقـر الظمـاء

« وقال آخر »

كالثور يضرب للورو * د اذا تمنعت البقر

فان كان ليس الا هذا فليس ذاك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطرق او دخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش او التيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكى تتبع اميرها ولكن الذى يدل عليه اشعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأت الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع اجابته الى الورد فتشرب البقر عند ضربه وهذا هو العجب

« قال الشاعر »

فانى اذا كالثور يضرب جنبه * اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه

« وقال آخر »

فلا تجعلوهـا كالبقير وفحلها * يكسر ضربا وهو للورد طائع

وما ذنبه ان لم ترد بقراته * وقد فاجئتها عند ذاك الشرائع

« وقال الاعشى »

ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعي على محمل صحيح فيقال غالت بمعنى اهلكت
يقال غاله كذا واغتاله اى اهلكه . وغالتهم غول يعنى المنية ومنه
الغضب غول الحلم .

« وقال آخر »

لما كسونا الارض اذناب البقر * بالسلع المعقود فيها والعشر

« وقال آخر »

ياكل قد اثقلت اذناب البقر * بسلع يعقد فيها وعشر
* فهل تجودين ببرق ومطر *

وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا .

لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الاعسار بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال بعض الادباء كل امة قد اتخذوا فى مذاهبها مذاهب ملة اخرى وقد
كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها فى الارض
وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه
ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها فى جميع احوالهم فلعل
اوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا المسلك .

﴿ وللعرب فى البقر خيال آخر ﴾

وذلك انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء
فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان

وقال جميل وظرف فى قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان نادراً .

اذا مالديغ ابرأ الحلى دائه * فخليك امسى يابثينة دائيا

وقال عويمر النبهانى وهو يؤكد قول النضر بن شميل .

فبت معنىّ بالهموم كأننى * سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل

« ومثله قول الاخر »

كأنى سليم سهد الحلى عينه * فراقب من ليل التمام الكواكبا

(وشبه مذهبهم فى ضرب الثور) مذهبهم فى العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم وقال النابغة .

وكلفتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

« وقال بعض الاعراب »

كمن يكوى الصحيح يروم برءاً * به من كل جرباء الاهاب

وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذى العر بضم العين لان العر بالضم قروح فى مشافر الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة كذى العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الاخر .

فألزمتنى ذنباً وغيرى جرّه * حنانيك لاتكوى الصحيح باجربا

الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له . وفى كتاب لب لباب لسان العرب عند الكلام على شرح قصيدة النابغة التى منها .

أكالثور والجني يضرب وجهه * وما ذنبه ان عافت الماء باقر
وما ان تعاف الماء الا ليضربا . قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يتعقبه الضرب حسن ان يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقوله .

له ملك ينادي كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

وعلى هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس

(ومن مذاهب العرب ايضاً)

تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك ويقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون ان نام يسري السم فيه فيهلك فشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول نضر بن شميل . وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب برأ وان علق الرصاص او حلي الرصاص مات . وقيل لبعض الاعراب اتريدون سهره فقال ان الحلي لاتسهر ولكنها سنة ورثناها . وقال النابغة .

فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها * بحلي النساء في يديه قعاقع

« وقال بعض بني عذرة »

كاني سليم ناله كلم حية * ترى حوله حلي النساء موضعاً

« وقال آخر »

وقد عللوا بالبطل في كل موضع * وغروا كما غر السليم الجلاجل

يشرب عجلان ويسكر ميسره» ولم يكونا شخصين موجودين خاصه»
قيل اصل هذا ان الفصيل كان اذا اصابه العر فساد فى ابن امه عمدوا
الى امه فكووها فتبرأ ويبرأ فصيلها ببرئها لان ذلك الداء انما كان يسرى
اليه فى لبنها وهذا اغرب الاقوال واقربها الى الحقيقة . ومن روى
كذى العر بفتح العين فقد غلط لان العر الجرب ولم يكونوا يكوون
من الجرب وانما يكوون من القروح التى تخرج فى مشافر الابل
وقوائمها خاصة وهذا ضربه مثلا لنفسه يقول انا برئ وغيرى سقيم
فحملتنى ذنب السقيم وتركته وقد قال الكميت .

ولا اكوى الصحاح براتعات * بهن العر قبلى ماكوينا

قال ابن ابى الاصبع انشد ابن ابى شرف القيروانى ابن رشيق .

غيرى جنى وانا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وقال له هل سمعت هذا المعنى فقال سمعته واخذته انت وافسدته. فقال
ممن فقال من النابغة الذبيانى حيث يقول .

وكلفتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو رائع

اما فساده فلانك قلت فى صدر بيتك انك عوقبت بجناية غيرك ولم
يعاقب صاحب الجناية ثم قلت فى عجز بيتك ان صاحب الجناية قد شركك
فى العقوبة فتناقض معناك وذلك انك شبهت نفسك بسبابة المتندم وسبابة
المتندم تألم فى المتندم ثم يشركها المتندم فى الالم فانه متى تألم عضو
من الحيوان تألم كله لان المدرك من كل مدرك حقيقته وحقيقته على

اتوعد عبداً لم يخنك امانة * وتترك عبداً ظالماً وهو ظالع
حملت على ذنبه وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

ما نصه قال الاصمعى العر بالفتح الجرب نفسه وانشد «كالعر يكمن حيناً ثم ينتشر» والعر بالضم قرح يأخذ الابل فى مشافرها واطرافها شبيه بالقروع وربما تفرق فى مشافرها مثل القوباء يسيل منه ماء اصفر. قال ابن السيد فى شرحه لادب الكاتب فى معناه خمسة اقوال «احدها» ان هذا امر كان يفعله جهال الاعراب كانوا اذا وقع العر فى ابل احدهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الابل فكدوا مشفره وعضده وفخذه يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب العر عن ابلهم كما كانوا يعلقون على انفسهم كعوب الارانب خشية العطب. ويفقؤن عين فحل الابل لئلا تصيبها العين وهذا قول الاصمعى وابى عمرو واكثر اللغويين. «ثانيها» قال يونس سألت روبة بن العجاج عن هذا فقال هذا وقول الاخر «كالثور يضرب لما عافت البقر» شئ كان قديماً ثم تركه الناس ويدل عليه قول الراجز.

كان شكر القوم عند المنن * كى الصحيحات وفق الاعين

«ثالثها» قيل انما كانوا يكوون الصحيح لئلا يتعلق الداء به لا ليبرأ السقيم حكى ذلك ابن دريد «رابعها» قال ابو عبيدة هذا لم يكن وانما هو مثل لا حقيقة اى اخذت البرئ وتركت المذنب فكنت كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم لو كان هذا مما يكون. قال ونحو من هذا قولهم

في كتابه في ارآء العرب واديانها هذه الابيات واستشهد بها على ماكانوا يعتقدون في البلية وقلت انه وهم في ذلك وانه ليس في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا لها به تعلق وانما هي وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكي لايركبها غيره بعده اوعلى هيئة القربان كالهدي المعقور بمكة اوكما كانوا يعقرون عند القبور . الى ان قال وليس في هذا الشعر مايدل على مذهبهم في البلية فان ظن ظان ان قوله اويفوّز راكب فيه ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه . ومعنى البيت ادفني بفلاة حدآء مقطوعة عن الأنس ليس بها الا الذئب والغراب اوان يعتسف راكبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفال .وقيل انها تسمى مفازة من فوّز اى هلك فليس في البيت ذكر البلية ولكن الخالع اخطأ في ايراده في هذا الباب كما اخطأ في هذا الباب ايضاً في ايراده قول مالك بن الريب .

وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد اكباداً وتبكي بواكيا

فظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لاتركبوا راحلتي بعدي وعطلوها بحيث لايشاهدها اعادي واصادق في ذاهبة جائية تحت راكبها فيشمت العدو ويساء الصديق . وقد اخطأ الخالع في مواضع عدة من هذا الكتاب واورد اشعاراً في غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه . وانا اقول ان الحق مع ابن ابي

المذهب الصحيح هي حملته المشاهدة منه والمكوى من الابل يألم وما به عر وصاحب العر لايألم جملة فمن ههنا اخذت المعنى وافسدته انتهى . وهذا تدقيق فلسفي لامدخل له في الشعر .

(فاما مذهبهم في البلية) وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور . والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها وادارو رأسها الى مؤخرها وتركوها في حفيرة لاتطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما . وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشياً ومن كان له بلية حشر راكباً على بليته قال حريبة بن الاشيم الفقعسي لابنه

ياسعد اما اهلكن فانني * اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب

لاأعرفن اباك يحشر خلفكم * تعباً يخر على اليدين وينكب

واحمل اباك على بعير صالح * وتقى الخطيئة انه هو اصوب

ولعل لي مما جمعت مطية * في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا

« وقال حريبة ايضاً »

اذا مت فادفني بحراء مابها * سوى الاصرخين او يفوز راكب

فان انت لم تعقر على مطيتي * فلا قام في مالك الدهر حالب

ولا تدفني في صوى وادفنني * بديمومة تنزو عليها الجنادب

قال ابن ابي الحديد وقد ذكرت في مجموعي المسمى بالعبقري الحسان ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله تعالى ذكر

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم وذبائح

وهذه ابيات من قصيدة طويلة عدتها خمسون بيتاً اوردها القالي في ذيل الامالي واورد اكثرها ابن خلكان في ترجمة والده امهات .

« وقال الآخر »

نفرت قلوصي عن حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لاتنفري ياناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد اختلف في سبب عقرهم الابل على القبور فقال قوم انما كانوا يفعلون ذلك مكافاة للميت على ماكان يعقره من الابل في حياته وينحره للاضياف واحتجوا بقول الشاعر .

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم وذبائح

وقد قال قوم انما كانوا يفعلون ذلك اعظاماً للميت كما كانوا يذبحون للاصنام وقيل انما كانوا يفعلونه لان الابل كانت تأكل عظام الموتى اذا بليت فكأنهم يثأرون لهم فيها . وقيل ان الابل انفس اموالهم فكانوا يريدون بذلك انها قد هانت عليهم لعظم المصيبة وقد ابطلت الشريعة ذلك بحديث لاعقر في الاسلام . قال المناوي كانوا في الجاهلية يعقرون اى ينحرون الابل على قبور الموتى فنهى عنه .

(ومن تخيلات العرب ومذاهبها) ماحكاه ابن الاعرابي قال كانت العرب اذا نفرت الناقة فسميت لها امها سكنت من النفار قال الراجز .

مذهبهم فى البلية وسأذكر ذلك ان شاء الله تعالى . وقال عمرو بن زيد المتمنى يوصى ابنه عند موته فى البلية .

ابنى زوّدنى اذا فارقتنى * فى القبر راحلة برحل فاتر
للبعث اركبها اذا قيل اظعنوا * مستوثقين معاً لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عثراته * فالخلق بين مدفع اوعاثر

« وقال عويمر النبهانى »

ابنى لاتنس البلية انها * لابيك يوم نشوره مركوب

وذكر ابو زيد فى تشبيه رجال بالبلايا فقال .

كالبلايا رؤسها فى الولايا * مانحات السموم حرّ الخدود

قال الولايا البراذع وكانوا يقورون البرذعة ويدخلونها فى عنق تلك الناقة . وقال الشهرستانى كانوا يربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلى ظهرها اومما يلى كلكلها اوبطنها ويأخذون ولية فيشدون وسطها ويقلدونها عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى تموت عند القبر . وهذه الاقوال مآلها واحد ولا اختلاف الا فى اللفظ .

﴿ ومن مذاهب العرب العقر على القبور ﴾

قال زياد الاعجم يرثى المغيرة ابن المهلب .

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا * والباكرين وللمجدّ الرائح
ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجلاد وكل طرف سابح

ساط الموت والمنون عليهم * فلهم فى صدى المقابر هام

« وقال بعضهم لابنه »

لاتزقون لى هامة فوق مرقب * فان زقاء الهام للمرء عائب

نادى الااسقونى وكل صدى به * وتلك التى تبيض منها الدوائب

رقب الموضع الذى شرف يطلع عليه الرقيب ويقال له المرقبة ايضاً

ول له لاتترك ثارى ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتى اسقونى

ن كل صداء (وهو ههنا العطش) بابيك وتلك التى تبيض منها الذوائب

صعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب رأس الوليد . ويحتمل ان يريد

صعوبة الامر عليه وهو مقبور اذا لم يثار به . ويحتمل ان يريد صعوبة

الامر على ابنه يعنى ان ذلك عار عليك . وقال ذو الاصبع .

عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

« وقال آخر »

ارب ان اهلك ولم ترو هامتى * بليلى ان مت لاقبراعطش من قبرى

يحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن هذا المعنى الذى نحن فيه

ان يكون رى هامة الذى طلبه من ربه هو وصال ليلى وهما

الدنيا وهم يكنون عما يشفيهم بانه يروى هامتهم . وقال مغلس

الفقعسى وهو ابو قبيلة .

وان اخاكم قد علمت مكانه * بسفح قبا تسفى عليه الاعاصر

له هامة تدعو اذا الليل جنها * بنى عامر هل للهلالى ثائر

اقول والوجناء بي تقحم * ويلك قل ما اسم امها علكم

علكم اسم عبده وانما سئل عبده ترفعاً ان يعرف اسم امها لان العبيد الابل اعرف وهم رعاتها وانشد السكري .

فقلت له ما اسم امهاهات فادعها * تجبك ويسكن روعها ونفارها

(ومما كانت العرب كالمجتمعة عليه الهامة)

وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا يخرج من رأسه هامة فان كان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني فاني صدية وعن هذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا هامة . وحكى ان ابازيد كان يقول الهامة مشددة الميم احدى هوام الارض وانها هي المتكونة المذكورة . وقيل ان ابا عبيد قال ما ارى ابازيد حفظ هذا . وفي مروج الذهب للمسعودي من العرب من يزعم ان النفس طائر ينبسط في الجسم فاذا مات الانسان اوقتل لم يزل يطيف به مستوحشاً يصدح على قبره ويزعمون ان هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم وهو ابداً مستوحش ويوجد في الديار المعطلة ومصارع القتلى والقبور وانها لم تزل عند ولد الميت ومخلفه لتعلم ما يكون بعده فتخبره انتهى . وقيل الهامة انثى الصدى وهو ذكر البوم وقد يسمونها الصدى والجمع اصداء . قال قائلهم .

يخبرنا الرسول بان سنحيا * وكيف حيوة اصداء وهام

« وقال ابو داود الايادي »

معمر بن المثنى في غريب الحديث له عن يونس ابن عبيد الحرمى انه سأل روبة بن العجاج فقال هي حية تكون في البطن تصيب الماشية الناس وهي اعدى من الجرب عند العرب فعلى هذا فالمراد بنفي الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى. ورجح عند البخاري هذا القول لكونه قرن في الحديث بالعدوى انتهى. والذي يظهر ان لفظ الصفر من الالفاظ المشتركة والشارع نفى كل ما كان يعتقده العرب من المعاني الباطلة، والامام الطبري رجح تفسير البخاري من انه داء يأخذ البطن على ما سبق واستشهد له بقول الاعشى.

لا يتأرى لما في القدر يرقبه * ولا يعض على شرسوفه الصفر

والشرسوف بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة ثم فاء الضلع والصفر يكون في الجوف فربما عض الضلع او الكبد فقتل صاحبه. وقال بعض شعراء بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وآنس بالوحش ثم رأى ليلة ناراً فعشى اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها الى ان مات.

ان قيساً كان ميتته * كرم والحي منطلق

شام ناراً بالهوى فهوى * وشجاع البطن يختنق

في دريس ليس يستره * رب حر ثوبه خلق

قوله في دريس اي ثوب مندرس، حقير وقوله بالهوى اسم موضع

تسفي اي تذري عليه التراب . وقال توبة بن الحمير .

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علىّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وقال قيس بن الملوح وهو المجنون .

ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دوننا رمس من الارض انكب
لظل صدى رمسي وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وبعضهم يُرويه «ومن دون رمسينا من الارض سبسب» وقال حميد بن ثور

الا هل صدىً ام الوليد مكلم * صداي اذا ماكنت رمساً واعظما

﴿ ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر ﴾

زعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه ليس انها تعض بعد حصول الجوع . فاما لفظ الحديث لاعدوى ولاهامة ولاصفر ولاغول فان ابا عبيدة معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عليه الصلوة والسلام عن تأخيرهم المحرم الى صفر يعني ماكانوا يفعلونه من النسيء . قال ابن ابي الحديد ولم يوافق احد من العلماء اباعبيدة على هذا التفسير . اقول الذي رأيته في فتح الباري ماحاصله ان العرب كانت تحرم صفر وتستحل المحرم فجاء الاسلام برد ماكانوا يفعلونه من ذلك فلذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصفر وهذا القول مروي عن مالك وقد فسره البخاري في صحيحه بانه داء يأخذ البطن . وقد نقل ابوعبيدة

ا قربوا منها عشروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال .

لعمري ان عشرت من خيفة الردى * نهاق حمير اني لجزوع

فلا وألت تلك النفوس ولا اتوا * قفولا الى الاوطان وهي جميع

وقالوا الا انهق لا تضرك خيبر * وذلك من فعل اليهود ولوع

ولوع بالضم الكذب يقال ولع الرجل اذا كذب فقال ان رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال آخر .

لا ينجينك من حمام واقع * كعب تعلقه ولا تعشير

ويشابه هذا » ان الرجل منهم كان اذا ضل في فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كانه يومى بهما الى انسان فيهتدي . قال اعرابي .

قلبت ثيابي والظنون تجول بى * وترمى برجلى نحو كل سبيل

فلأياً بلأى ماعرفت حايتي * وابصرت قصداً لم يصب بدليل

« وقال ابو العملس الطائى »

فلو ابصرتنى بلوى بطان * اصفق بالبنان على البنان

فاقلب تارة خوفا ردائى * واصرخ تارة بابى فلان

اقلت ابو العملس قد دهاه * من الجنان خالعة العنان

والاصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقاء .

﴿ ومن مذاهب العرب الرتم ﴾

وذلك ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن

بعينه . وقال ابو النجم العجلى .

انك ياخيرفتى نستعدى * على زمان مسنا بجهد

* عضا كعض صفر بكبد *

« وقال آخر »

اردّ شجاع البطن قد تعلمينه * واوثر غيرى من عيالك بالطعم

فان قلت مامعنى النفى اذا اريد بالصفر الحية او الجوع او وجع فى البطن يأخذ من الجوع ومن اجتماع الماء الذى يكون منه الاستسقاء مع تحققه ففى الحديث صفرة فى سبيل الله خير من حمر النعم اى جوعة ويقولون صفر الاناء اذا خلا عن الطعام . وفى حديث رواه ابن مسعود ان رجلا اصابه الصفر فنعت له السكر اى حصل له الاستسقاء فوصف له النبيذ قلت المراد بالنفى نفى ماكانوا يعتقدون ان من اصابه قتله اواعدى فردّ ذلك الشرع بان الموت لايكون الا اذا فرغ الاجل فاذا جاء اجلهم لايستقدمون ساعة ولا يستأخرون .

(ومن خرافات العرب) ان الرجل منهم كان اذا اراد دخول قرية فخاف وباها اوجنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب ارنب كأن ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير . قال شاعرهم .

ولا ينفع التعشير ان حم واقع * ولا زعزع يغنى ولا كعب ارنب

وقال الهيثم بن عدى خرج عروة بن الورد الى خيبر فى رفقة ليمتاروا

عرب اذا اراد الواحد منهم سفراً ان يعقد خيطاً بشجرة ويعتقد
ه انه ان احدثت امرأته حدثاً انحل ذلك الخيط وكانوا يسمونه الرتم
الرتمة . وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون ان من حلها انتقلت
لحمى اليه . قال الشاعر .

حللت رتيمة فمكثت شهراً * اكابد كل مكروه الدواء

(ومن مذاهبهم) ماحكاه بن السكيت قال ان العرب كانت تقول
ن المرأة المقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد اذا وطئت القتيل الشريف
اش ولدها . قال بشر ابن ابي حازم .

تظل مقاليت النساء يطأنه * يقلن الا يلقى على المرء مئزر

قال ابو عبيدة تتخطاه المقلاة سبع مرات فذلك وطؤها له . وقال
ن الاعرابي يمرون به ويطأون حوله . وقيل انما كانوا يفعلون
لك بالشريف يقتل غدراً او قودا . وقال الكميت .

وتطيل المرزآت المقاليت * اليه القعود بعد القيام

« وقال آخر »

تركن الشعثمين برمل خبت * تزورهما مقاليت النساء

« وقال آخر »

بنفسي الذي تمشي المقاليت حوله * يطأن له كشحاً هضيماً مهشما

« وقال آخر »

تباشرت المقالت حين قالوا * ثوى عمرو بن مرة بالحفير

شجرة اوفى ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم يجده اووجده محلولا قال قدخانتنى وذلك العقد يسمى الرتم . ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجر بطرف غصن آخر . وذكر ابن الاعرابى ان رجلا من العرب اراد سفراً فاخذ يوصى امرأته ويقول اياك ان تفعلى واياك فانى عاقد لك رتمة بشجرة فان احدثت حدثا انحلت . فقال له الراجز .

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ماتوصى وتعقاد الرتم

« وقال آخر »

خانته لما رأت شيباً بمفرقه * وغره حلفها والعقد للرتم

« وقال آخر »

لاتحسبن رتائما عقدتها * تنبيك عنها باليقين الصادق

« وقال آخر »

يعلل عمرو بالرتائم قلبه * وفى الحى ظبى قداحلت محارمه
فما نفعت تلك الوصايا ولاجنت * عليه سوى مالا يحب رتائمه

« وقال آخر »

ماذا الذى تنفعك الرتائم * اذ اصبحت وعشقها ملازم
وهى على لذاتها تداوم * يزورها طب الفؤاد عازم

* بكل ادوآء النساء عالم *

ومن امثال العرب احل من تعقاد الرتم .قال الميدانى كان من عادة

نباة مكارم واساة جرح * دماؤهم من الكلب الشفاء

« وقال عبد الله بن الزبير الاسدى »

من خير بيت علمناه واكرمه * كانت دماؤهم تشفى من الكلب

« وقال الكميت »

احلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

(ومن تخيلات العرب) انهم كانوا اذا خافوا على الرجل
لجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة
لحيض وعظام الموتى قالوا وانفع من ذلك ان تعلق عليه طامث عظام
وتى ثم لايراها يومه ذلك . وانشدوا للممزق العبدى .

فلو ان عندى جارتين وراقيا * وعلق انجاساً علىّ المعلق

لوا والتنجيس يشفى الا من العشق قال اعرابى .

يقولون علق يالك الخير رمة * وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا

قالت امرأة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ذلك ومات .

نجسته لاينفع التنجيس * والموت لاتفوته النفوس

كان ابو مهدية يعلق فى عنقه العظام والصوف حذر الموت وانشدوا

اتونى بانجاس لهم ومنجس * فقلت لهم ماقدر الله كائن

(ومن مذاهبهم) ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر
ن يحب اودعاه فيذهب خدرها . وروى ان عبدالله بن عمر رضى
له تعالى عنهما خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال

(ومن تخيلات العرب وخرافاتهم) ان الغلام منهم كان اذا سقطت له سن اخذهـا بين السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقذف بها وقال ياشمس ابدليني بسن احسن منها وليجر في ظلمها اياتك او تقول اياؤك وهما جميعاً شعاع الشمس قال طرفة بن العبد البكري

سقته اياة الشمس الا لثاته * اسف ولم تكدم عليه باثمد

يصف ثغر معشوقته فقال سقاه شعاع الشمس اى كأن الشمس اعارته ضوءها . ثم قال الا لثاته لانه لا يستحب بريقها . ثم قال اسف الاثمد على اللثة اى ذر عليها ولم تكدم باسنانها على شيء يؤثر فيها . ونساء العرب تذر الاثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك اشد للمعان الاسنـان والى هذا الخيال اشار شاعرهم .

شادن يجلو اذا ما ابتسمت * عن اقاح كاقاح الرمل غر
بدلته الشمس من منبته * برداً ابيض مصقول الاثر

« وقال آخر »

واشنب واضح عذب الثنايا * كأن رضابه صافى المدام
كسته الشمس لوناً من سناها * فلاح كأنه برق الغمام

« وقال آخر »

بذي اشرب عذب المذاق تفردت * به الشمس حتى عاد ابيض ناصعا

والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب (وكانت العرب) تعتقد ان دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب . قال الشاعر .

اذا اختلجت عينى تيقنت اننى * اراك وان كان المزار بعيدا

« وقال آخر »

اذا اختلجت عينى اقول لعلها * لرؤيتها تهتاج عينى وتطرف

وهذا الوهم باق فى الناس اليوم وربما كان ذلك لدى البعض منهم كالقاعدة المطردة .

(ومن مذاهبهم) ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبى وقام آخر فاحمى حديدة اوميلا وكوى به بين اليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون

« قال اعرابى »

كويتم بين رانفتىّ جهلا * ونارالقلب يضرمها الغرام

« وقال آخر »

شكوت الى رفيقىّ اشتياقى * فجاآنى وقد جمعا دواءا

وجاءا بالطبيب ليكويانى * ولا ابغى عدمتهما اكتواءا

ولو اتيا بسلمى حين جاءا * لعاضانى من السقم الشفاءا

واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير .

اغاضر لوشهدت غداة بنتم * حنوّ العائذات على وسادى

اويت لعاشق لم ترحميه * بواقدة تلذع بالزناد

وهذا البيت ليس بصريح فى هذا الباب . ويحتمل ان يكون مراده فيه المعنى

يارسول الله . وقال الشاعر .

على ان رحلى لايزال امذلالها * مقيماً بها حتى اجيلك فى فكرى

والامذلال الاسترخاء والفتور . وقال كثير .

اذا مذلت رجلى ذكرتك اشتفى * بدعواك من مذل بها فيهون

« وقال جميل »

وانت لعينى قرة حين نلتقى * وذكرك يشفينى اذا خدرت رجلى

« وقالت امرأة »

اذا خدرت رجلى دعوت ابن مصعب * فان قلت عبد الله احلى فتورها

« وقال آخر »

صب محب اذا مارجله خدرت * نادى كبيشة حتى يذهب الخدر

« وقال الموصلى »

والله ماخدرت رجلى وماعثرت * الا ذكرتك حتى يذهب الخدر

« وقال الوليد بن يزيد »

أثيبى هائماً كلفا معنى * اذا خدرت له رجل دعاك

(ومن مذاهبهم) وهو نظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان غائباً توقع قدومه وان كان بعيداً توقع قربه . وقال بشر .

اذا اختلجت عينى اقول لعلها * فتاة بنى عمرو بها العين تلمع

« وقال آخر »

وقال بعض الاعراب واكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه .

اكلت من الليث الهصور فؤاده * لاصبح اجرا منه قلباً واقدما
فادركني ثاره بان اختشه * فيالك ثاراً ما اشد واعظما

« وقال آخر »

اذا لم يكن قلب الفتى غدوة الوغا * اصم فقلب الليث ليس بنافع
وما نفع قلب الليث في حومة الوغا * اذا كان سيف المرء ليس بقاطع

(ومن مذاهبهم) ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امرأته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر . وهي مستقبحة عندهم . قال بعضهم لصاحبه ينبهه على ذلك .

اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت * حليلته وازداد حراً عجانها

فاجابه صاحبه راداً عليه فيما اعتقده .

وقد يركب المهقوع من ليس مثله * وقد يركب المهقوع زوج حصان

(ومن مذاهبهم) انهم كانوا يوقدون النار للمسافر الذي لا يحبون رجوعه خلفه ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقد ناراً اثره قال بعضهم .

صحوت واوقدت للجهل نارا * ورد عليك الصبا ما استعارا

وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا ناراً بينهم وبين المنزل الذي

بالنار الا انه قدروى فى كتابه خبراً يؤكد المقصد الذى عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن فليح عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ماهذا بك قال هذا مافعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوى واشد .

عفا الله عن ام الحويرث ذنبها * علام تعنيني وتكمي دوائيا

ولو آذنوني قبل ان يرقموا بها * لقلت لهم ام الحويرث دائيا

(ومن اوهامهم وتخيلاتهم) انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امرأة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس .

كم قدشققنا من رداء محبر * ومن برقع عن طفلة غير عانس

اذا شق برد شق بالبرد برقع * دواليك حتى كلنا غير لابس

نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى * والف الهوى يغرى بهذى الوساوس

« وقال آخر »

شققت ردائي يوم برقة عالج * وامكنتني من شق برقعك السحقا

فما بال هذا الود يفسد بيننا * ويمحق حبل الوصل ماييننا محقا

(ومن مذاهبهم) انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبي والاطباء يعتقدون . قال بعضهم

ايا المعارك لاتتعب باكلك ما * تظن انك تلقى منه كرارا

فلو اكلت سباع الارض قاطبة * ماكنت الا جبان القلب خوارا

من السحر الدودم ويقال بالذال المعجمة ايضاً وتسمى هذه الاشياء التى تعلق على الصبي النفرات . قال عبدالرحمن بن اخى الاصمعى ان بعض العرب قال لابى اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابى وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذاً وكناه ابا العدا . قال وانشد ابى

كالخمر مزج دوآئها منها بها * تشفى الصداع وتبرئ المنجودا

قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فداوى منهم ولده بمراكبهم .

(ومن مذاهبهم الاستعاذة بالجن)

كان الرجل منهم اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى واد ذى شجر فاناخ راحلته فى قرارته وهى القاع المستديرة وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادى وربما قال بعظيم هذا الوادى . وعن هذا قال الله سبحانه فى القرآن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا . واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال .

قد استعذنا بعظيم الوادى * من شر ما فيه من الاعادى

* فلم يجرنا من هزبر عادى *

« وقال آخر »

اعوذ من شر البلاد البيد * بسيد معظم مجيد

اصبح مأوى بلدى بعيد * ذى عزة وكاهل شديد

يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذى خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه . ولهم نيران كثيرة غير هذه قدذكرناها سابقا .

(ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب)

قال ابن الاعرابى قلت لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحى قال اى والله ولا شيطان الحماطة وهو شجر شبيه بالتين وهو احب شجر الى الحيات ولا جار العشيرة وهى تصغير العشرة وهى شجرة ايضاً ولا غول القفر وقال امرؤ القيس

ايا هند لا تنكحى بوهة * عليه عقيقة احسبا
موضعة بين ارساغه * به عسم يبتغى ارنبا
ليجعل فى رجله كعبها * حذار المنية ان يعطبا

وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة . ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن فى ذلك . فقالت تعتذر اليهم .

كان عليه نفره * ثعالب وهرره
* والحيض حيض السمره *

يعنى كان عليه ماينفرنى منه لان اتعرض له . والسمرة من شجر الطلح وحيضها شئ يسيل من السمر كدم الغزال (وكانت العرب) اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمر وهو صمغه الذى يسيل منه ينقطونه بين عينى النفساء وخطوا على وجه الصبي خطا ويسمى هذا الصمغ السائل

الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه بجثمانه يتبعه بصره ويتزود من رؤيته كقول السيد الرضى .

ولقد مررت على طلولهم * ورسومهم بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب * نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت * عنى الطلول تلفت القلب

وليس يقصد بالتلفت ههنا التفاؤل بالرجوع اليها لان رسومها قد صارت نهباً ليد البلى فاى فائدة فى الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايامه فيها . وكذلك قول الاول .

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى * وجعت من الاصغاء ليتاً واخدعا

ومثل ذلك كثير انتهى . وقال بعضهم فى المذهب الاول .

تلفت ارجو رجعة بعد نية * فكان التفاتى زائداً فى بلائيا
وارجو رجوعا بعد ما حال بيننا * وبينكم حزن الفلا والفيافيا

وقال آخر وقد طلق امرأته فتلفتت اليه .

تلفت ترجو رجعة بعد فرقة * وهيهات مما ترتجى ام مازن
الم تعلمى انى جموح عنانه * اذا كان من اهواه غير ملائن

(ومن مذاهبهم) اذا بثرت شفة الصبى حمل منخلاً على رأسه ونادى بين بيوت الحى الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقى له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم فى المنخل ثم يلقى ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ

« وقال آخر »

ياحى اجزاء اللوى من عالج * عاذ بكم سارى الظلام الدالج

* لا ترهقوه بغوىّ هائج *

« وقال آخر »

قدمت ضيفاً لعظيم الوادى * المانع من سطوة الاعادى

* راحاتى فى جاره وزادى *

« وقال آخر »

هيا صاحب الشجر اهل انت مانعى * فانى ضيف نازل بفنائكا

وانك للجنان فى الارض سيد * ومثلك آوى فى الظلام الصعالكا

(ومن مذاهبهم) ان الرجل اذا خرج من بلده الى آخر فلا ينبغى له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذى يريد العود . قال بعضهم .

دع التلفت يامسعود وارم بها * وجه الهواجر تأمن رجعة البلد

« وقال آخر انشده الخالع »

عيل صبرى بالثعلبية لما * طال ليلى وملنى قرنائى

كلما سارت المطايا بنامى * لا تنفست والتفت ورائى

قال ابن ابى الحديد هذان البيتان ذكرهما الخالع فى هذا الباب وعندى انه لا دلالة فيهما على ما اراد لان التلفت فى اشعارهم كثير . ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والتأسف على المفارقة وكون

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر * كرام وانا لا نخط على النمل

اى اسنا مجوس ننكح الاخوات وكانوا يكنون عن المجوسى بقولهم فلان يخط على النمل وهذه الطريقة فى الشعر هى اخراج الشئ المحمود بلفظ يوهم غيره يقال فلان كريم غير انه شريف . قال النابغة .

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

« وقال آخر »

فتى كرمت اخلاقه غير انه * كريم فما يبقى على المال باقيا

وصحف ابن الاعرابى البيت الاول فروى « وانا لانحط على النمل » وفسره بان قال نحن قوم اعزاء كرام ننزل اعالى الامكنة فلا نخرقنا السيل ولا نحط على قرى النمل اذا كانت فى البطون ولذلك قال النابغة الذبيانى .

يادار مية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد

فرد عليه ابو عمرو ذلك . فرجع الى الصواب والنملة قرحة . وفى القاموس النملة شق فى حافر الدابة وقروح فى الجنب كالنمل و بثرة تخرج فى الجسد بالتهاب واحتراق ويرم مكانها يسيراً ويدب الى موضع آخر كالنملة وسببها صفراء حادة تخرج من افواه العروق الدقاق ولا تحتبس فيما هو داخل من ظاهر الجلد لشدة لطافتها وحدتها انتهى . وفى سائر كتب اللغة كذلك .

(ومن مذاهبهم) ان المرأة منهم كانت اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانباً من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر

اولقمة اولحمة بثرت شفته وانشد لامرأة .

الا حلا فى شفة مشقوقه * فقد قضى منخلنا حقوقه

الحلا محركة العقبول وهو واحد العقابيل وهى بقايا العلة وما يخرج على الشفة غب الحمى وجاءت الشفة برئت بعد المرض كذا فى كتب اللغة ومثل هذه المذاهب لامجال للعقل فيه .

(ومن مذاهبهم) ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه بثوب آخر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول فى الاولى باحدى جاءت من المدينة . وفى الثانية باثنتين جاءتا من المدينة . وفى الثالثة بثلاث جئن من المدينة الى ان يقول فى السابعة بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف وفيهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنتين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع .

(ومن مذاهبهم) ان الرجل منهم كان اذا ظهرت فيه القوباء عالجها بالريق ويروى ان اعرابياً اصابته قوبة فقيل له كل يوم ضع عليها الريق فوضع عليها فصحت فقال

ياعجبا لهذه الفليقه * هل تذهبن القوباء الريقه

الفليقة الداهية والمنكر والقوباء بضم القاف وفتح الواو وبالمد داء يعالج بالريق .

(ومن مذاهبهم) انهم يزعمون ان ابن المجوسى اذا كان من احته وخط على النملة تبرأ وتنصلح وترأب قال الشاعر يشير الى هذا المذهب

« وقال آخر »

اما والله ان بني نفيـل * لحلالون باشرف اليفـاع
اناس ليس تكسر خاف ضيف * اوابيهم ولا شعب القصاع

(ومن مذاهبهم) انهم يقولون ان من ولد في القمراء تقلصت غرلته فكان كالمختون والغرلة بالغين المعجمة والراء المهملة القلفة وهي الجلدة في رأس الاحليل قبل الختان . قال ابن ابي الحديد ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم . وقد روى عن امير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه اذا رأيت الغلام طويل الغرلة فاقرب به من السودد واذا رأيته قصير الغرلة كأنما ختنه القمر فابعد به . وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه اقلف .

اني حلفت يميناً غير كاذبة * لانت اغلف الا ماجنى القمر

والاغلف والاقلف بمعنى واحد وهو الذي لم يختن .

(ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس)

« قال امرؤ القيس »

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل * شديد منيع الجنب فعم المنطق
اراد انه كان يتنبه للصيد قبل ان يتنبه الناس من نومهم لئلا يسمع عطاساً فيتشاءم بعطاسه . وقال آخر .

وخرق اذا وجهت فيه لغزوة * مضيت ولم يحبسك عنه العواطس

المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلاً وتقول يالكاح. ابغى النكاح. قبل الصباح. فيسهل امرها وتتزوج عن قرب. قال رجل لصديقه وقد رأى امه تفعل ذلك.

اما ترى امك تبغى بعلا * قدنشرت من شعرها الا قلا
ولم توفّ مقلتيها كحلا * ترفع رجلا وتحط رجلا
هذا وقد شاب بنوها اصلا * واصبح الاصغر منهم كهلا
خذ القطيع ثم سمها الذلا * ضربا به تترك هذا الفعلا

« وقال آخر »

تصنعى ماشئت ان تصنعى * وكحلى عينيك اولا فدعى
ثم احجلى فى البيت اوفى المجمع * مالك فى بعل ارى من مطمع

« وقال آخر »

قدكحلت عيناً واعفت عينا * وحجلت ونشرت قرينا
* تظن زيناً ماتراه شينا *

(ومن مذاهبهم) كانوا اذا رحل الضيف اوغيره عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئاً من الاوانى وهذا مما يعمله بعض الناس اليوم ايضاً. قال بعضهم.

كسرنا القدر بعد ابى سواح * فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا

« وقال آخر »

ولانكسر الكيزان فى اثر ضيفنا * ولكننا نكفيه زاداً ليرجعا

بالتبريك للسمعين . ولما كان الدعاء على العاطس نوعا من الظلم وا...
حمل الدعاء له بلفظ الرحمة المنافى للظلم وامر العاطس ان يدع
اسامعه ويشمته بالمغفرة والهداية واصلاح البال فيقول يغفر الله ل
ولكم اويهديكم الله ويصلح بالكم. قال ابن القيم فى مفتاح دار السعاد
فاما الدعاء بالهداية فلما انه اهتدى الى طاعة الرسول ورغب عما كا
عليه اهل الجاهلية فدعا له ان يثبته الله عليها ويهديه اليها . وكذلك
الدعاء باصلاح البال وهى حكمة جامعة لصلاح شأنه كله وهى من باب
الجزاء على دعائه لاخيه بالرحمة فناسب ان يجازيه بالدعاء له باصلاح
البال . واما الدعاء بالمغفرة فجاء بلفظ يشمل العاطس والمشمت كقول
يغفر الله لنا ولكم ليتحصل من مجموع دعوى العاطس والمشمت لهم
بالمغفرة والرحمة لهما معاً فصلوات الله وسلامه على المبعوث بصلاح
الدنيا والاخرة . ولاجل هذا والله اعلم لم يؤمر بتشميت من لم يحمد
الله فان الدعاء له بالرحمة نعمة فلا يستحقها من لم يحمد الله ويشكر
على هذه النعمة ويتأسى بابيه آدم عليه السلام فانه لما نفخت فيه الروح الى
خياشيمه عطس فالهمه ربه تبارك وتعالى ان نطق بحمده فقال الحمد
لله فقال الله سبحانه يرحمك الله يا آدم فصارت تلك سنة العاطس فمن لم
يحمد الله لم يستحق هذه الدعوة ولما سبقت هذه الكلمة لآدم قبل
ان يصيبه ما اصابه كان مآ له الى الرحمة وكان ما جرى عارضاً وزال فان
الرحمة سبقت العقوبة وغلبت الغضب . وايضاً انما امر العاطس

والخرق القفر والارض الواسعة يعني ورب قفر اذا وجهت فيه للعزو مضيت فيه على عزمك ولم يحبسك عن السير فيه العواطس وتشاؤمك منها . وقال روبة بن العجاج يصف فلاة « قطعتها ولا اهاب العطاسا » وكانوا اذا عطس من يحبونه قالوا له عمراً وشبابا واذا عطس من يبغضونه قالوا له وريا وقحابا . والورى كالرمى داء يصيب الكبد فيفسدها . والقحاب كالسعال وزنا ومعنى . فكان الرجل اذا سمع عطاساً يتشأم به ويقول بكلابي . اسأل الله ان يجعل شؤم عطاسك بك لابي . وكان تشاؤمهم بالعطسة الشديدة اشد كما حكي عن بعض الملوك ان مسامراً له عطس عطسة شديدة راعته فغضب الملك فقال سميره والله ماتعمدت ذلك ولكن هذا عطاسي . فقال والله لئن لم تأتني بمن يشهد لك بذلك لاقتلنك فقال اخرجني الى الناس لعلي اجد من يشهدلي فاخرجه وقد وكل به الاعوان فوجد رجلا فقال ياسيدي نشدتك بالله ان كنت سمعت عطاسي يوما فلعلك تشهدلي به عند الملك فقال نعم انا اشهدلك فنهض معه وقال ايها الملك انا اشهد ان هذا الرجل عطس يوما فطار ضرس من اضراسه . فقال له الملك عد الى حديثك ومجلسك . فلما جاء الله تعالى بالاسلام وابطل برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماكان عليه اهل الجاهلية من الضلالة نهى عن التشاؤم والتطير وشرع لهم ان يجعلوا مكان الدعاء على العاطس بالمكروه دعاء له بالرحمة كما امر العاطس ان يدعو

ان يعيده الله الى سمته وهيئته . واما التشميت بالمعجمة فقالت طائفة منهم ابن السكيت وغيره انه بمعنى التسميت وانهما لغتان ذكر ذلك فى كتاب القلب والابدال ولم يذكر ايهما الاصل ولا ايهما البدل . وقال ابو على الفارسى المهملة هى الاصل فى الكلمة والمعجمة بدل منها واحتج بان العاطس اذا عطس انتفش وتغير شكل وجهه فاذا دعا له فكأنه اعاده الى سمته وهيئته . وقال تلميذ ابن جنى لو جعل جاعل الشين المعجمة اصلا واخذه من الشوامت وهى القوائم لكان وجهاً صحيحاً وذلك ان القوائم هى التى تحمل الفرس ونحوه وبها عصمته وهى قوامه فكأنه لما دعا له بالرحمة قد قصد ازالة الشماتة عنه وينشد فى ذلك .

ما كان ضرّ الممرضى بجفونه * لو كان مرض منعماً من امرضا

والى هذا ذهب ثعلب . والمقصود ان التطير من العطاس من فعل الجاهلية الذى ابطله الاسلام واخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب العطاس كما فى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا تثاوب احدكم فليسترده ما استطاع فانه اذا فتح فاه فقال آه آه ضحك منه الشيطان .

(ومن مذاهبهم التشاؤم بالغراب ونحوه)

(من الطيور وسائر الحيوان)

كانوا يضربون الغراب مثلا فى الشؤم فقالوا فلان اشأم من غراب البين . وانما لزمه هذا الاسم لان الغراب اذا بان اهل الدار للنجعة

بالتحميد عند العطاس لان اهل الجاهلية كانوا يعتقدون فيها انه داء ويكره احدهم ان يعطس ويود انه لم يصدر منه لما في ذلك من الشؤم وكان العاطس يحبس نفسه عن العطاس ويمتنع من ذلك جهده من اعتقاد جهالهم فيه ولذلك والله اعلم بنوا لفظه على بناء الادواء كالزكام والسعال والدوار والسهام وغيرها فاعلموا انه ليس بداء ولكنه امر يحبه الله تعالى وهو نعمة منه يستوجب عليها من عبده ان يحمده عليها . وفي الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاوب. والعطاس ريح مختنقة تخرج وتفتح السدد من الكبد وهو دليل جيد للمريض مؤذن بانفراج بعض علته . وفي بعض الامراض يستعمل ما يعطس العليل ويجعل نوعا من العلاج ومعيناً عليه هذا قدر زائد على ما احبه الشارع وامر بحمد الله عليه وبالدعاء لمن صدر منه وحمد الله عليه . ولهذا والله اعلم يقال شمته اذا قال له يرحمك الله وشمته بالمعجمة وبالمهملة وبهما روى الحديث فاما التسميت بالمهملة فهو تفعيل من السمت الذي يراد به حسن الهيئة فمعنى سمت العاطس وقرته واكرمته وتأدبت معه بادب الله ورسوله في الدعاء له لا باخلاق اهل الجاهلية من الدعاء عليه والتطير به والتشاؤم منه . وقيل سمته دعا له ان يعيده الله تعالى الى سمته قبل العطاس من السكون والوقار وطمأنينة الاعضاء فان في العطاس من انزعاج الاعضاء واضطرابها ما يخرج العاطس عن سمته فاذا قال له السامع يرحمك الله فقد دعا له

اقول يوم تلاقينا وقد سجعت * حمامتان على غصنين من بان
الآن اعلم ان الغصن لي غصص * وانما البان بين عاجل دان
فقمت تخفضني ارض وترفعني * حتى ونيت وهذا السير اركاني
وحمل على هذا المذهب قول ذي الرمه .
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة * من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة * لقضب النوى هذي العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابك منهم * ولفح الصبا تلك الصبابة والهجر

« وقول بعضهم »

دعا صرد يوما على غصن بانة * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة * فهذي لعمرى نأيها واغترابها
فهذا نمط شعرهم في الغراب لايتغير وهو كثير لايمكننا استقصاؤه .
وقد يزجرون من الطير غير الغراب على طريقين . احدهما على طريق
الغراب في التشاؤم . والاخر على طريق التفاؤل . قال الشاعر .
وقالوا تغنى هدهد فوق بانة * فقلت هدى يغدو به ويروح

« وقال آخر »

وقالوا اعقاب قلت عقبي من النوى * دنت بعد هجر منهم ونزوح

« وقال آخر »

وقالوا حمام قلت حم لقاؤها * وعاد لنا ريح الوصال تفوح
الى الشاعر لانه ان شاء جعل العقاب عقبى خير وان شاء جعلها

اى طاب الكلأ في موضعه وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشأموا به وتطيروا منه اذكان لايعترى منازلهم الا اذا بانوا فسموه غراب البين.ثم كرهوا اطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة وعلموا انه نافذ البصر صافى العين حتى قالوا اصفى من عين الغراب. كما قالوا اصفى من عين الديك. وسموه الاعور كناية كما كنوا طيرة عن الاعمى فكنوه ابابصير . وكما سموا الملدوغ والمنهوش السليم .وكما قالوا للمهالك من الفيافى المفاوز. وهذا كثير. ومن اجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب. وليس في الارض بارح ولا نطيح ولا قعيد ولا اعضب ولاشئ مما يتشاءمون به الا والغراب عندهم انكد منه. ويرون ان صياحه اكثر اخباراً وان الزجر فيه اعم . قال عنترة ،

حرق الجناح كأن لحيي رأسه * جلمان بالاخبار هش مولع

الجلم الذى يجز به والهش الخفيف . وقال غيره .

وصاح غراب فوق اعواد بانة * باخبار احبابى فقسمنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتناب منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

« وقال آخر »

تغنى الطائران ببين سلمى * على غصنين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان

« وقال آخر »

واحتجوا بقول النابغة .

ولرهط حراب وقدّ سورة * في المجد ليس غرابها بمطار

اي من عرض لهم لم يمكنه ان ينفر سوادهم لعزهم وكثرتهم ومن مشوماتهم امثالهم «لاقيت احيل» قال ابن الاعرابي الاحيل الشقراق ويتطيرون منه للظهر ويسمونه مقطع الظهور يقال اذا وقع على بعير وان كان سالماً يأسوا منه واذا لقي المسافر الاخيل تطير وايقن بالعقر ان لم يكن موت في الظهر . قال الفرزدق .

اذا قطن بلغتنيه ابن مدرك * فلاقيت من طير العراقيب اخيلا

وكل طائر يتطير منه للابل فهو طير العراقيب . وهذه لفظة يتكلم بها عند الدعاء على المسافر كذا في شرح مجمع الامثال للميداني . وقال ابن رشيق في العمدة الغراب اعظم مايتطيرون به ويتشأمون بالثور الاعضب وهو المكسور القرن والسانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره واهل نجد تتيمن بالاول وتتشأم بالثاني واهل العالية على عكس هذا . وانشد للكميت .

ولا انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية * امر سليم القرن ام مر اعضب

وسيجيء في بيان علومهم عند الكلام على علم الزجر والعيافة ان من العرب من انكر هذه الامور بعقله . وابطل تأثيرها بنظره . وذم من اغتر بها واعتمد في امره عليها . وما ورد في الشريعة من ابطال ذلك

عقبى شر وان شاء جعل الحمام حماما وان شاء قال حم اللقاء والهدهد هدى وهداية والحبارى حبور وحبرة والبان بيان يلوح والدوم دوام العهد كما صارت الصبا عنده صبابة والجوب اجتناب والصرد تصريداً الاان احداً منهم لم يزجر فى الغراب شيئاً من الخير هذا قول اهل اللغة . وذكر بعض اهل المعانى ان نعيب الغراب يتطير منه ونغيقه يتفأل به وانشد قول جرير .

ان الغراب بما كرهت لمولع * بنوى الاحبة دائم التشحاج
ليت الغراب غداة ينعب دائباً * كان الغراب مقطع الاوداج

شحيج الغراب صوته وكذلك النعيب . وقول ابن ابى ربيعة .

نعب الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغراب ببينها لم يشحج

« ثم انشدوا فى النغيق »

تركت الطير عاكفة عليهم * وللغربان من شبع نغيق

قال ويقال نغق الغراب نغيقاً اذا قال غيق غيق فيقال عندها نغق بخير ويقال نعب نعيباً اذا قال غاق فيقال عندها نعب بشر . ومنهم من يقول نغق ببين وزهير منهم . وانشد له .

الق فراقهم فى المقلتين قذى * امسى بذاك غراب البين قد نعقا

وقال من احتج للغراب العرب قد تيمن بالغراب فتقول هم فى خير لا يطير غرابه اى يقع الغراب فلا ينفر لكثرة ما عندهم فلولا تيمنهم به لكانوا ينفرونه . فقال الدافعون لهذا القول الغراب فى مثل هذا المثل السواد.

الغول وانما معناه ابطال ماتزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول لاتستطيع ان تضل احداً. ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالى. وذكر بعد كلام طويل والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له. كما قال الشاعر.

الغول والخل والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعور وهو كل شئ لايدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذى ينزل من الكوى فى شدة الحر كنسج العنكبوت. قال الشاعر.

كل انثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقال قال قوم الغول ساحرة الجن وهى تتصور فى صور شتى واخذوا ذلك من قول كعب بن زهير.

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلوّن فى اثوابهـا الغول

وقد تقدم ذلك قريباً. وفى دلائل النبوة للبيهقى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لايضره. وتزعم العرب انه اذا انفرد الرجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له فى صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا ارادت ان تضل انسانا اوقدت له ناراً فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار. قال القزوينى ورأى الغول جماعة من الصحابة

يذكرينك حنين العجول * وصوت الحمامة يدعو هديلا

والعجول بالفتح الفاقدة لولدها من الابل انتهى . وفى كتاب حيوة الحيوان للدميرى الغول بالضم احد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هو من السعالى والجمع اغوال وغيلان وكل مااغتال الانسان فاهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب .

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى اثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع فى مهلكة والغضب غول الحلم . قال وسأل رجل ابا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فاجابه بان الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم اما سمعت امرأ القيس كيف قال .

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكن لما كان يهولهم اوعدوا به قال ابو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابى الذى سميته المجاز . ثم ذكر الدميرى كلاما لاحاجة لنا به . ثم قال قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين تترائى للناس وتتغول تغولا اى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فابطل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك . قال وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفى وجود

ماذكروه من ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ذوالقرنين وبلقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشئ فانها لم تثبت على الوجه الذى اوردوه انتهى كلام المسعودى المقصود. ونقل عن السهيلى بعد ان اسهب واطال ان السعلاة ما يترائى للناس بالنهار والغول مايترائى للناس بالليل . وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن ايوب .

وساحرة عينى لوان عينها * رأت ماالاقيه من الهول جنت
ابيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه ارنت

قال واكثر ماتوجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد اكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى الف دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها احد فيأكلها الذئب انتهى. وفيها حكايات كثيرة قديماً وحديثاً الله اعلم بصحتها .

《 اشعار العرب واحاديثهم فى رؤية الجن 》
《 وخطابهم وهتوفهم ونحو ذلك 》

روى ابو عثمان الجاحظ لسمير بن الحارث الضبى .

ونار قد حضأت بعيد وهن * بدار لااريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة ان تناما

عمر رضى الله تعالى عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربها
بف وذكر عن ثابت بن جابر الفهرى انه لقى الغول وذكر ابياته
نية فى ذلك انتهى ماذكره الدميرى فى الغول. وانت تعلم مافى كلامه
الاضطراب . وقال فى تفسير السعلاة انها اخبث الغيلان وكذلك
ملا تمد وتقصر والجمع السعالى واستسعلت المرأة اى صارت سعلاة
سارت صخابة وبذية . قال الشاعر .

لقد رأيت عجبا مذامسا * عجائزا مثل السعالى خمسا
يأكلن ماصنع همسا همسا * لاترك الله لهن ضرسا

ال قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولداً من السعلاة
نسان قال وذكروا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه
لام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه فى السماء اهبط الى
ض فى صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة
بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم .

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهما تلادكا

ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذوالقرنين
لذا لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينادى رجلا
القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارتفعتم الى اسماء الملائكة
. والحق فى ذلك ان الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر
بياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضى عياض وغيره . واما

ـربون . فقال بعضهم اكلهم وشربهم تشمم واستروح لامضغ
ع وهذا لادليل له . وقال آخرون اكلهم وشربهم مضغ وبلع .
ل لهذا حديث امية بن مخشى من رواية ابى داود مازال الشيطان
كل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء مافى بطنه . وفى الصحيحين ان الجن
وا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزاد فقال كل عظم ذكر
الله عليه يقع فى يد احدهم اوفر مايكون لحماً وكل بعر علف
ابهم . وفى حديث يزيد بن جابر قال مامن اهل بيت من المسلمين
وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين اذا وضع غداؤهم نزلوا
ـوا معهم واذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم
. والجن على مراتب قال ابن عبدالبر اذا ذكروا الجن خالصاً
جنى فان ارادوا انه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار
كان مما يعرض للصبيان قالوا ارواح فان خبث وتأذى قالوا شيطان
زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك وقوى امره قالوا
يت فان طهر ولطف وصار خيراً كله فهو ملك . وقال ابن
ل الشياطين العصاة من الجن وهم من ولد ابليس والمردة اعتاهم
واهم وهم اعوان ابليس . وقال الجوهرى كل عات متمرد
الجن والانس والدواب شيطان . وقال ابن دريد الجن خلاف
س . ويقال جنه الليل واجنه واجن عليه وغطاه فى معنى واحد
ستره وكل شئ استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن .

اتوا نارى فقلت منون قالوا * سراة الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما
لقد فضلتم بالاكل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما
امط عنا الطعام فان فيه * لآكله النقاصة والسقاما

ذكر فى ابياته ان الجن طرقته وقد اوقد ناراً لطعامه فدعاهم الى الاكل منه فلم يجيبوه وزعموا انهم يحسدون الانس فى الاكل وانهم فضلوا عليهم باكل الطعام ولكن ذلك يعقبهم السقام . وقوله لقد فضلتم بالاكل فينا ظاهره ان الجن لايأكلون ولا يشربون. وقال ابن السيرافى قال زعيمهم نحسد الانس على اكل الطعام والا لتذاذ وليس من شأننا ان ناكل مايأكله الانس . وقال ابن المستوفى لم يرد ان الجن لاتأكل ولا تشرب وانما اراد ان طعام الانس افضل من طعام الجن . وهذان القولان خلاف الظاهر . ويؤيد ماقلنا قول ابن خروف فى شرح ابيات سيبويه قوله لقد فضلتم بالاكل فينا مخالف للشرع لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الجن تأكل وتشرب . وفى آكام المرجان فى احكام الجان لبدر الدين محمد بن عبدالله الشبلى الحنفى الشامى وقد صنفه كما قال الصفدى فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة . وقد اختلف العلماء فى هذه المسئلة على ثلاثة اقوال « احدها » ان جميع الجن لايأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط « ثانيها » ان صنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لايأكلون ولا يشربون « ثالثها » ان جميع الجن يأكلون

فنازعني الزجاجة بعد وهن * مزجت لهم بها عسلا وراحا
وحذرني اموراً سوف تأتي * اهز لها الصوارم والرماحا
سأمضي للذي قالوا بعزم * ولا ابغي لذلكم قداحا
اسأت الظن فيه ومن اساء * بكل الناس قدلاقى نجاحا
وقد تأتي الى المرء المنايا * بابواب الامان سدي صراحا
سيبقى حكم هذا الدهر قوما * ويهلك آخرون به ذباحا
اثعلبة بن عمرو ليس هذا * اوان السير فاعتد السلاحا
الم تعلم بان الذل موت * يتيح لمن الم به اجتياحا
ولا يبقى نعيم الدهر الا * لقرم ماجد صدق الكفاحا

قال ابن السيد ان قيل كيف جاز ان يقول لهم عموا صباحا وهم في الليل وانما يليق هذا الدعاء بمن يلاقي في الصباح . فالجواب من وجهين «احدهما» ان الرجل اذا قيل له عم صباحا فليس المراد ان ينعم في الصباح دون المساء كما انه اذا قيل ارغم الله انفه وحيا الله وجهه فليس المراد الانف والوجه دون سائر الجسم . وكذلك اذا قيل له اعلى الله كعبك وانما هي الفاظ ظاهرها الخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الاعشى (الواطئين على صدور نعالهم) والوطء لايكون على صدور النعال دون سائرها «والوجه الثاني» ان يكون معنى انعم الله صباحك اطلع الله عليك كل صباح بالنعيم لان الصباح والظلام نوعان والنوع يسمى به كل جزء منه بما تسمى به جملته .

ان اهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون قالوا
لحن بالحاء المهملة زعموا انه ضرب من الجن . وقال ابو عمر الزاهد
ن كلاب الجن وسفاتهم والجان ابو الجن . قال السهيلى فى كتاب التتائج
ا قدم للفضل والشرف تقديم الجن على الانس فى اكثر المواضع
ن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الابصار . قال
لى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا . وقال الاعشى .

وسخر من جن الملائك سبعة * قياما لديه يعملون بلا اجر

ا قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى لايسأل
ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس
لجن على الله كذبا فان لفظ الجن ههنا لايتناول الملائكة لنزاهتهم
العيوب فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الانس
ضلهم وكمالهم . وقال جذع بن سنان .

اتوا نارى فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا صباحا
نزلت بشعب وادى الجن لما * رأيت الليل قد نشر الجناحا
اتيتهم وللاقدار حتم * تلاقى المرء صبحاً اوروا حا
اتيتهم غريباً مستضيفاً * رأوا قتلى اذا فعلوا جناحا
اتونى سافرين فقلت اهلا * رأيت وجوههم وسما صباحا
نحرت لهم وقلت الا هلموا * كلوا مما طهيت لكم سماحا
اتانى قاشر وبنو ابيه * وقد جن الدجا والليل لاحا

ن قحطان وجذع خرج مع من خرج من الازد قبل سيل العرم
جؤا الى الشام وكان ملكها اذذاك سليح وهم من غسان ايضاً . وقيل
ن قضاعة وكانوا يؤدون لسليح عن كل رجل دينارين فجاء عامل
لملك الى جذع بن سنان يطلب الخراج الذى وجب عليه فدفع اليه
يفه رهناً فقال ادخله فى حر امك فغضب جذع وقتله به فقيل خذ
ن جذع ما اعطاك وسارت مثلا تضرب فى اغتنام مايجود به البخيل .
قيل فى سبب المثل غير هذا وامتنعت غسان من هذا الخراج بعد ذلك
ولوا الشام كما تقدم شرحه فى ملوك بنى جفنة .

ويزعمون ان عمير بن ضبيعة رأى غلمانا ثلاثة يلعبون نهاراً
وثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه ووثب الاخر فقام على عاتق
لاعلى منهما فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على
ظهورهم وهم يضحكون فقال عمير بن ضبيعة فما مررت يومئذ بشجرة
لا وسمعت من تحتها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر .

وحكى الاصمعى عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران
اذا غلام على طريق فقالا له من انت قال انا مسكين قد قطع بى
قال احدهما لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الاخر اليه
رأى فمه يتأجج ناراً فشد عليه بالسيف فذهبت النار فرجع عنه .
التفت فرأى فمه يتأجج ناراً فشد عليه بالسيف فذهبت النار ففعل
ذلك مراراً فقال ذلك الغلام قاتلكما الله ما احمقكما والله ما فعلتها

والشعب بالكسر الطريق فى الجبل ووسماً بالضم جمع وسيم وهو الذى
عليه سمة الجمال وكذلك الصباح بالكسر جمع صبيح شبه بالصبح فى اشراقه
وطهيت طبخت يقال طهيت اللحم وطهوته فانا طاه . وقوله لاابغى
لذالكم قداحا اى لااطلب ضرب القداح لانهم كانوا اذا ارادوا فعل امر
ضربوا بالقداح فان خرج القدح المكتوب عليه افعل فعل الامر .
وان خرج القدح المكتوب عليه لاتفعل لم يفعل الامر . وقوله اسأت
الظن فيه يقول اسأت الظن بضرب القداح والتعويل على ماتأمر
به وتنهى عنه وعلمت انما امرتنى به الجن احرى ان يعول عليه .
وقوله سدى صراحا . السدى الابل المهملة التى لايردها احد
والصراح الظاهرة . والذباح بضم الذال المعجمة بعدها موحدة نبات
يقتل من اكله ومن رواه بكسر الذال جعله جمع ذبيح . وقوله يتيح اى
يقدر ويجلب يقال اتاح الله كذا اى قدره والم نزل . والاجتياح بجيم
بعدها مثناة فوقية الاستئصال . والقرم بفتح القاف وسكون الراء السيد
واصله الفحل من الابل . والكفاح بالكسر ملاقاة الاعداء انتهى .
وهذا الشعر وقع فى كتاب خبر سد مارب ونسبه الى جذع بن سنان
الغسانى فى حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن . قال ابن السيد
فى شرح ابيات الجمل للزجاجى . وكلا الشعرين اكذوبة من اكاذيب
العرب لم تقع قط . وفى كتاب اللب جذع بن سنان الغسانى بكسر الجيم
وسكون الذال المعجمة شاعر جاهلى قديم . وغسان قبيلة من الازد

وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من كلب يقال له عبيد بن الحارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه. واقلعت انواؤه. تحمل الى وادي تبل فرأى روضة وغديراً. فقال روضة وغدير. وخطب يسير. وانا لما حويت مجير. فنزل هناك وله امرأتان اسم احداهما الرباب والاخرى خولة فقالت له خولة.

ارى بلدة قفرا قليلا انيسها * وانا لنخشى ان دجا الليل اهلها

* وقالت له الرباب *

ارتك برأيي فاستمع عنك قولها * ولا تأمنن جن العزيف وجهلها

* فقال مجيباً لهما *

الست كمياً في الحروب مجربا * شجاعا اذا شبت له الحرب محربا

سريعاً الى الهيجا اذا حمس الوغا * فاقسم لا اعدو الغدير منكبا

ثم صعد الى جبل تبل فرأى شيهمة وهي الانثى من القنافذ فرماها فاقعصها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن

يا ابن الحارس قد اسأت جوارنا * وركبت صاحبنا بامر مفظع

وعقرت لقحته وقدت فصيلها * قودا عنيفا في المنيف الارفع

ونزلت مرعى شاتنا وظلمتنا * والظلم فاعله وخيم المرتع

فلنطرقنك بالذي اوليتنا * شراً بحيك وماله من مدفع

* فاجابه ابن الحارس *

يا مدعي [illegible] * [illegible]

بادمى الا وانخلع فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره .

وذكر الاصفهانى فى كتاب الاغانى قال ابوعبيدة خرج عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان فى بعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشاً فعمد الى اداوته ونزل عن بعيره فسقاه حتى رواه ثم مضى الى الشام فقضى حوائجه ورجع فاضل فى بعض طريقه بعيره فنكب عن الطريق ليطلبه . فاذا هاتف يقول .

ياصاحب البكر المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه

حتى اذا الليل تراءى غيهبه * واقبل الصبح ولاح كوكبه

* فحط عنه رحله وسيبه *

فرأى بعيراً واقفاً فاستوى على ظهره فلم يلبث ساعة ان رأى بيته وكان بينه وبينه عشرين مرحلة فخلى عنه الرحل وهو يقول .

صاحب البكر قدانجيت من كرب * ومن فياف تضل المدلج الهادى

هلا بدأت لنا خلقاً لتعرف من * قداجاد بالنعماء فى الوادى

ارجع حميداً فقد بلغت حاجتنا * بوركت من ذى سلام رائح غادى

« فاجابه »

انا الشجاع الذى اورثنى ظمأ * فى صحصح حصب عن اهله صادى

وجدت بالماء لما عز مطلبه * نصف النهار على الرمضاء فى الوادى

هذا جزاؤك منا لا نمن به * لك الجميل علينا انك البادى

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اقبح ما اوعيت من زاد

فتتت فيهن ماما وترتهم * لاربح فيهن ضهرنا ايما
فيهم صاحكم عليا هذه * ماقد سألت ولا ترام عرامه

ثم عرض نحو القوم متبعا لمقصد ووردها . قال ابن ابى الحديد بعد ايراده هذه القصة فى شرح نهج البلاغة وهذه الحكاية وان كانت كذبا الا انها تتضمن ادبا وهى من ظرائف احاديث العرب فذكرناها لادبها وامتاعها . ويقال ان الشرقى بن قطامى كان يصنع اشعاراً وينحلها غيره انتهى . واقول امل ابن ابى الحديد بنى ذلك على مذهبه فقال ماقال فانه من المعتزلة وهم لايثبتون الجن على الوجه الذى يدعيه غيرهم . وسيجئ تفصيل ذلك قريباً .

(فاما ذكرهم عزيف الجن فى المفاوز والسباسب فكثير مشهور)

والعزيف اصوات الجن ومن شعرهم فى ذلك قول بعضهم .

وخرق تحدث غيطانه * حديث العذارى باسرارها

والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض وقال الاخر .

ودوية سبسب سملق * من البيد تعزف جنانها

* وقال الاعشى *

وبهماء تعزف جنانها * مناهلها آجنات سدم

البهماء ارض كثيرة البهائم ومعنى سدم دفن مناهلها ومواضع مياهها وقال

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة * للجن بالليل فى حافاتها زجل
الخافقة الجوانب والرجل التصويت . وقال آخر .

ان كنتم جناظا، تم فنقذاً * عقرت فشر عقيرة فى مصرع
لاتطمعوا فيما لدى فا لكم * فيما حويت وحزته من مطمع

« فاجابه الجنى »

ياضارب اللقحة بالعضب الافل * قدجائك الموت ووفاك الاجل
وساقك الحين الى جن تبل * فاليوم اقويت واعيتك الحيل

« فاجابه ابن الحمارس »

ياصاحب اللقحة هل انت بجل * مستمع منى فقـد قلت الخطل
وكثرة المنطق فى الحرب فشل * هيجت قمقامـاً من القوم بطل
ليث ليوث واذا هم فعـل * لايرهب الجن ولا الانس اجل
* من كان بالعقوة من جن تبل *

قال فسمعها شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل هذا ابت القلب ماضى العزيمة فقام ذلك الشيخ وحمد الله تعالى ثم انشد .

ابن الحمـارس قدنزلت بلادنا * فاصبت منهـا مشربا ومنـاما
بدأتنا ظلمـا بعقر لقوحنـا * واسأت لمـا ان نطقت كلاما
اعمد لامر الرشد واجتنب الردى * انا نرى لك حـرمـة وذماما
اغرم لصاحبنا لقوحا متبعـا * فلقـد اصبت بمـا فعلت اثاما

« فاجابه ابن الحمارس »

الله يعلم حيث يرفع عرشه * انى لاكره ان اصيب اثاما
اما ادعاؤك ماادعيت فانى * جئت البلاد ولا اريد مقاما

[illegible]

والسماوات [illegible] الإلهيات .

(ومن [illegible])

[illegible] في [illegible]

والعقد والأرض [illegible]

فمنهم من يعتقد [illegible]

نوع من الحس . [illegible]

والبروج [illegible] مراكز [illegible]

اشعارهم في مراكز [illegible]

* بيداء في ارجائها الجن تعزف *

والشعر في هذا كثير . ومن ذلك مااسلفناه من القصص قريباً . وفي اكام المرجان مايغني عن الاطالة .

(ومن مذاهبهم) انهم كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن ان يأخذوا بثاره فيأخذون روثة ويفتونها على رأسها ويقولون روثة رات ثائرك . وقال بعضهم .

طرحنا عليه الروث والزجر صادق * فراث علينا ثاره والطوائل

وقد يذر على الحية المقتولة يسير رماد ويقال لها قتلك العين فلا ثائر لك وفي امثالهم لمن ذهب العين دمه هدرا هو قتيل العين . قال الشاعر

ولا اكن كقتيل العين وسطكم * ولا ذبيحة تشريق وتنحار

(ومن اعاجيبهم) انهم كانوا اذا طالت علة الواحد منهم وظنوا ان به مساً من الجن لانه قتل حية اويربوعا اوقنفذا عملوا احمالا من طين وجعلوا عليها جوالق وملؤها حنطة وشعيراً وتمراً وجعلوا تلك الجمال في باب جحر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فاذا رأوا انها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان رأوها قدتساقطت وتبدد ماعليها من الميرة قالوا قدقبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف . قال بعضهم .

قالوا وقد طال عنائي والسقم * احمل الى الجن جمالات وضم

فما يحجب الجنان منك عدمتهم * وفى الاسد افراس لهم ونجائب
ايسرح يربوع ويلجم قنفذ * لقد اعوزتكم ماعلمت النجائب
فان كانت الجنان جنت فبالحرى * ولا ذنب للاقوام والله غالب
ومن الشعر المنسوب الى الجن فى ذلك .
وكل المطايا قدركبنا فلم نجد * الذ واشهى من ركوب الارانب
ومن عضرفوط عن لى فركبته * ابادر سربا من عظاء قوارب
والعضرفوط العظاء الذكر بعين مهملة وظاء معجمة ممدودة دويبة أكبر من الوزغة ويقال فى الواحدة عظاءة وعظاية والجمع عظاء وعظايا قال عبدالرحمن بن عوف « كمثل الهر يلتمس العظايا » وقال الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام ابرص الا انها احسن منه ولا توذى وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهى انواع كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها مايسكن الرمال . ومنها مايسكن قريباً من الماء والعشب . ومنها مايألف الناس وتبقى فى جحرها اربعة اشهر لاتطعم شيئاً ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها .
(ومن خرافات العرب) قالوا ان السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم واخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب . ومن طبعها انها تمشى مشياً سريعاً ثم تقف ويقال ان ذلك لما يعرض لها